منبر الإسلام

باللغات الست

العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية - الإسبانية - البرتغالية

العدد ٧ - السنة ٤٢ - رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م - مع العدد هدية - الفردوس «مجلة الطفل المسلم» الثمن ٣٠ قرشا

على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية

الرئيس محمد حسني مبارك يفتتح المنطقة الأثرية الإسلامية

مع الدعاة والمراكز الإسلامية

ندوة الشهر بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج وتحرير سيناء عقد قيادة الجيش الثالث

عدد ممتاز بمناسبة الإسراء والمعراج

في هذا العدد

منبر الإسلام

تصدر في غرة كل شهر عربي

- افتتاحية العدد : مسيرة يرعاها الله .. من خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك فى السودان ٢
- الزعيم الراحل أحمد سيكوتورى مجاهدا ومفكرا اسلاميا . . . بقلم رئيس التحرير . ٤
- على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية ٥
- الرئيس يفتتح المنطقة الأثرية الاسلامية بصحراء المماليك ٨
- فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ولقاء مع الدعاة بالمراكز الاسلامية بمحافظة قنا ١٢
- ندوة الشهر بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج وتحرير شبه جزيرة سيناء بمقر قيادة الجيش الثالث الميدانى ١٧
- ندوة العلاقات العربية التركية وموكب الحضارة الاسلامية ٢٨

☐ من نفحات الاسراء والمعراج : ٣٢
- تفسير سورة الاسراء .. المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ٣٣
- الاسراء والمعراج من معجزات الرسول . فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على ٣٩
- مغزى الاسراء والمعراج . . . . الدكتور الحسينى هاشم ٤١
- الاسراء والمعراج فى ضوء الكتاب والسنة . الشيخ موسى محمد على ٤٣
- أضواء على الاسراء والمعراج . . . الشيخ فكرى حسن اسماعيل ٤٨
- الحقائق العلمية بين يدى معجزة الاسراء والمعراج الشيخ محمد عبد الواحد ٥١
- موقف العقل من الاسراء والمعراج . . الأستاذ صلاح الدين عبد الحميد الهادى . ٥٤
- حول الاسراء والمعراج . . . . . الدكتور عبد الكريم دهينة ٦١
- ندوة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية « القدس عربية » ٦٤
- مكانة المسجد الأقصى فى الاسلام . . . الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح . . ٦٨
- يا صاحب الاسراء « شعر » . . . . . الأستاذ رشاد محمد يوسف ٧١

☐ فى رحاب القرآن والسنة : ٧٢
- القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم . التحـــرير ٧٣
- انتشار الاسلام وضرورة ترجمة القرآن الكريم الدكتور رمضان عبد التواب ٧٤
- ترجمة القرآن الكريم بين الاباحة والحظر . فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على ٧٦
- العقوبة بين الاسلام والقانون . . . . الدكتور السيد عبد الحكم السيد عبد الله . ٨٠
- القصاص فى الاسلام . . . . . . فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة ٨٣
- عقوبة الرجـــم . . . . الدكتور عبد الغفار عزيز ٨٧
- أتدرون من المفلس ؟ . . . . . الدكتور محمد السعدى فرهود ٩٠
- الامام البخارى وجامعه الصحيح . . . الدكتور الحسينى أبو فرحة ٩٢
- عقيدة المسلم . . . . الدكتور محمد عبد المنعم القيعى ٩٦
- العبادات الاسلامية وأهدافها . . . . الدكتور شوقى ابراهيم ٩٩
- تفكك أواصر الأسرة وأسبابه . . . . الشيخ عبد الله المشد ١٠١
- قضية الاعجاز القرآنى . . . . . الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى . . . ١٠٣

☐ قضايا الشباب فى الميزان : ١٠٧
- الاسلام دين الحضارة . . . . . . الدكتور عبد الرحمن النجار ١٠٨
- تكريم العلماء وطلاب العلم فى الاسلام . الأستاذ مصطفى الشهابى ١١١
- الشباب والتراث . . . . الأستاذ مصطفى كامل خطاب ١١٥
- رسالة الى الشباب . . . . . . الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب ١١٧
- الرسول والمرأة المسلمة . . . . . الدكتور محمد سيد أحمد المسير ١٢٠
- لماذا البعث والحكمة منه ؟ . . . . الدكتور محمد الأنور حامد عيسى ١٢٣
- آداب قرآنية . . . . الأستاذ اسماعيل عبد الفضيل ١٢٦
- المجتمع الاسلامى والمذاهب المعاصرة . . الأستاذ سليمان محمد السرتى ١٢٨
- الاخـــلاص . . . . الشيخ ابراهيم باشا أبو سعدة ١٣٣
- بأقلام المفكرين والأدباء : « راحـــة النفس بالصلاة » الدكتور محمد الشريعى ، « هذا الفكر !! » الأستاذ أحمد بهجت ، « الحجاب والمرأة » الأستاذ سامى دياب ، « مفهوم علمى للجريمة » الدكتور مصطفى محمود ، « أمنية بدأت تتحقق » الأستاذ عمر التلمسانى ١٣٦
- أخبار العالم الاسلامى . . . . . اعداد : شمس الدين ابراهيم ــ السيدعليوة ــ صـــلاح شحاته ١٤٢
- عمر بن عبد العزيز « رضى الله عنه » . . الدكتور محمد الطيب النجار ١٤٦
- التراث والمعاصرة فى صدر الاسلام . . الأستاذ عبد المنعم عمر ١٤٩
- من بطولات المرأة فى القرآن الكريم . . الدكتور ابراهيم هـــلال ١٥٣
- فى رحاب أسماء الله الحسنى . . . . الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن ١٥٥
- جانب الزهد عند أبى نواس . . . . الدكتور مصطفى الشورى ١٦٢
- أنت تسأل والمفتى يجيب ؟ . . . . فضيلة الشيخ عطية صـــقر ١٦٦
- مع القراء . . . . يحرره فؤاد هيبة ١٦٩

منبر الإسلام

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

مدير التحرير

فؤاد هيبه

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٧ السنة ٤٢ رجب ١٤٠٤هـ
أبريل ١٩٨٤م الثمن ٣٠ قرشا

الأشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الأخرى
١٨٠٠٠ مليم .

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع
التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات الست :
العربية — الانجليزية — الفرنسية — الالمانية —
الاسبانية — البرتغالية .

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذى أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد
الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من
آياتنا انه هو السميع البصير .

صدق الله العظيم

أنظر ندوة الشهر ص ١٧
مناسبة ذكرى الاسراء والمعراج ص ٣٢

افتتاحية العدد

مسيرة يرعاها الله

الرئيس محمد حسنى مبارك

- أرضنا الطاهرة معقل البطولات ومولد النور والهدى .
- وادينا المقدس أول موقع رفعت فيه راية التوحيد والسمو .
- نحترم كرامة الانسان خليفة الله فى أرضه الحافظ لتعاليمه .

أكد الرئيس حسنى مبارك أن مصر تقف مع السودان بكل امكانياتها فى جميع المواقف .. وقال الرئيس مبارك فى خطاب ألقاه فى الجلسة الافتتاحية لاجتماعات القيادة المركزية للاتحاد الاشتراكى السودانى بقاعة الصداقة ٣/٢٥: اننى لست فى حاجة الى أن أذكر ذلك لأن التضامن بين وادى النيل هو الصخرة القوية التى يتحطم عليها العدوان .

● وأضاف الرئيس مبارك قائلا : ان اجتماعكم الثالث للدورة الخامسة للاتحاد الاشتراكى يأتى دليلا آخر على صلابة شعب السودان الحبيب وقدرته الفائقة فى الدفاع على

مستوى التحدى ورغبته الصادقة لمواصلة البذل والعطاء فى سبيل الله والحق والوطن والتفافه حول قيادته الباسلة التى أثبتت الأيام جدارتها لحمل الأمانة فى هذا المنعطف الهام فى تاريخ أمتنا العربية .. وذكر الرئيس مبارك : أن جماهير شعبنا العظيم فى جنوب الوادى برهنت على قدرتها الفذة فى صنع الأحداث وكتابة التاريخ والتصدى لأعتى التحديات مهما كانت التضحيات وولائها للوطن المفدى .

● ومضى الرئيس مبارك يقول : ان شعبا هذا معدنه وتلك طبيعته لابد أن ينجح فى تحقيق اهدافه بالجهاد والعمل بالحب والثقة بالنفس والايمان بالله والتطلع للمستقبل ، وتلك جبهة تستعصى على الطامعين والمغامرين الذين لا يبالون بمصالح الشعوب ولا يراعون الله فى عملهم وفكرهم ، المتساقون وراء الأوهام ويسعون الى الشر والبغى والعدوان .

● وقال الرئيس مبارك : عندما نتحدث عن الجبهة السودانية الصلبة فاننا نتكلم عن الموقف الواحد لشعب وادى النيل فى الشمال والجنوب، لأن قضيتنا واحدة ومصيرنا واحد وأمننا مشترك وأرضنا طيبة طاهرة لا نملك الا الخير والحب والسلام ولا نقبل القسمة والهوان فقد كانت على مر القرون معقل البطولات ومولد النور والهدى منذ أقام الانسان حضارته الأولى وأضاء شعلة العلم والمعرفة وأرسى دعائم تترفع على العدوان وتحترم كرامة الانسان الذى هو خليفة الله فى أرضه الحافظ لتعاليمه .

● وأضاف الرئيس ولست فى حاجة الى ان اذكر لكم أيها الاخوة والأخوات أن مصر تقف معكم بكل جوارحها وامكاناتها فى جميع المواقف، ولست فى حاجة الى أن أذكر ذلك لكم ، لأن التضامن بين جبهة وادى النيل هو الصخرة الصلبة التى يتسع عليها البناء على طريق الحق ويتحطم عليها العدوان ، ونحن لا نضمر شرا لأحد ولا نهدف الا نشر العطاء والرخاء فى ربوع الوادى المقدس الذى كان أول موقع رفعت فيه راية التوحيد والسمو .

● ومضى الرئيس قائلا : ان تضامننا فى جميع المواقف وفى مواجهة كافة الظروف هو جوهر رسالتنا فى دولة التكامل ولن يكون السودان وحده مهما كانت التحديات ولن تكون مصر وحدها فى أصعب المواقف بل هى مسيرة واحدة يرعاها الله ويرويها شعب الوادى بدمه وتسير على بركة اله وهديه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

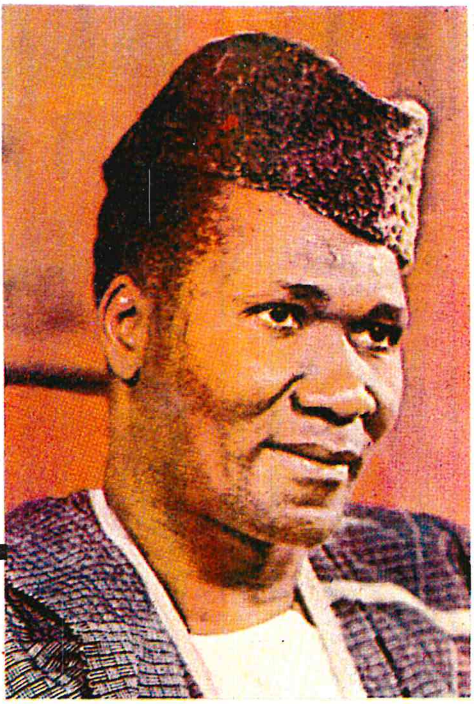

الرئيس الغينى أحمد سيكوتورى

الزعيم الراحل

أحمد سيكوتورى

مجاهدا ومفكرا إسلاميا

أراد الله تعالى أن يكون الزعيم الراحل ورئيس جمهورية غينيا أحمد سيكوتورى مثلا حيا للبطولة فى عيون المسلمين والأفارقة قبل أن يلقى ربه فى الأسبوع الماضى .

ولم ينته المسلمون فى الشعوب الاسلامية والأفريقية من قراءة السطور الأخيرة من أمجاده وبطولاته داخل المؤتمر الاسلامى حتى فجعوا فى وفاته . والموت حق على كل العباد ولكن السيرة العطرة هى التى تبقى حية تطاول الزمان وتغلب الأيام ، وسوف يظل المسلمون فى العالم الاسلامى والأفارقة فى أفريقيا يذكرون البطل أحمد سيكوتورى ، فقد بدأ كفاحه من أجل بلاده غينيا فلما نالت استقلالها بدأ جهاده فى سبيل أفريقيا فكان من المؤسسين لمنظمة الوحدة الأفريقية وكان الجانب الاسلامى فى حياته ظاهرا وبارزا ونال من اهتمامه وجهده الكثير ويشاء الله أن يتوج عمله فى هذا الجانب بالذات بأعظم ما قدمه لأمته الاسلامية ، ولن ينسى شعب مصر ولن ينسى المسلمون الزعيم الغينى وهو يتصدى لدعاة العزلة وشياطين التفرقة فى المؤتمر الاسلامى فقد جعل فى قلبه نور الحق وعلى لسانه كلمة الصدق فكان لطهارة قصده وصدق كلمته الأثر الأكبر فى هزيمة الباطل وانتصار الحقيقة .

لقد كان أحمد سيكوتورى مسلما عظيما . وقد ألقى فى مرة كلمة فى جامعة الأزهر فعبر عن فكر رفيع فى فهم الاسلام عقيدة فى القلب وسلوكا بين الناس ومنهجا تستمد منه الجامعات الاسلامية أسباب رقيها وتقدمها ، وكان حديثه ينبىء عن ايمان واع بظروف الأمة الاسلامية وحاجتها فى كل وقت وفى مواجهة أعدائها وفى سبيل تقدمها الى الاسلام منهجا يتبع وممارسة تظهر وتسود فى أنحاء العالم الاسلامى الذى فرقته الخلافات وفرقته المذاهب والأهواء .

لقد وضع أحمد سيكوتورى اسمه فى سجل الزعماء والخالدين وشاء الله أن تكون وفاته بعد أن أدى أعظم رسالة فى حياته، لقد كان يعرف قدر مصر وموقعها فى العالم الاسلامى وكان يعرف حقيقة المجاهدين وزيف المتاجرين فى سوق الاسلام فلم يتردد فى قول كلمة الحق حتى أزهقت الباطل وأهله وأعاد للأمة الاسلامية بعمله وجهاده — مع أمثاله ونظرائه فى ميادين الحق والصدق — وجهها الاسلامى فلم تكن مصر غائبة عن العالم الاسلامى يوما ولكن جهاد الرئيس أحمد سيكوتورى جعل العالم يسمع صوت مصر القوى وهى تحاول الابقاء على وحدة أمتها الاسلامية .

لقد عبر رئيس جمهورية مصر عن مشاعر شعب مصر حين نعى الى العالم الاسلامى رجلا فقدته غينيا وأفريقيا وفقده العالم الاسلامى كله وأعتبرته مصر ابنا من أبنائها تحدث بلسانها وتحدث قبل ذلك وبعده بلسان الحق والصدق .

د. جمال الدين محمود

على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية

تعيش أمتنا نهضة اسلامية مباركة ، ارادهاالله جل علاه ، بعد طول مجاهدة ومصابرة وعناء، حيث أصبحت ارهاصات الصحوة الاسلامية تترى وتتوالى فى ايقاع صادق ، واداء واع ، مبعثه الايمان بالله ورسوله ، وسبيله الدعوة الى اللهبالحكمة والموعظة الحسنة ، وغايته الحياة الحرة الكريمة ودعم ركائز الأمن والسلام ، ونشر الخير فى ربوع العالم ، واشاعة الفضيلة .. واعمالا لقول الحق تبارك وتعالى : « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى».

فعلى الصراط نسير وبكل أسباب النهوض نعمل ، وبكل الآمال نمضى ، فتاريخنا الاسلامى يحمل الينا كل مقومات العزة حيث كون رسولناعليه الصلاة والسلام أمة أملت حكمها وصاغت تاريخها وقامت بأعباء الدعوة الاسلامية ، فحققت فتوحات عظيمة ، أظهرت بها شوكة الاسلام وعظمته ، وحققت بطولات رائعة من خلال جهادفى سبيل الله .

وقامت مدنية باهرة لاتزال ولن تزال اروع مدنية ظهرت على وجه الأرض .

وحالة المسلمين فى هذا العصر تتطلب من كل مسلم جهادا فى سبيل الله يعيد للمسلمين عزتهم وسيادتهم كما كانت فى عهد أسلافهم ، وهوما نعايشه فى الآونة الأخيرة معايشة اعزاز واكبار وعطاء .

والى هؤلاء الذين مازالوا سادرين فى غيهم يحرفون الكلم عن مواضعه ابتغاء شهرة كاذبة أو متعة فكرية زائفة نقول لهؤلاء الذين جعلوا من شريعة الله مرتعا خصبا لاجتهاداتهم الضالة المضللة ، اتقوا الله حق تقاته واخشعوالذكر الله ولا تفتروا على الله الكذب « ألم يان

للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق » أقول لهم لا تعكروا صفو الصحوة بآراء لا تحقق لكم الا الخسران وسوء المآل ،وهبوا من غفوتكم واسمعوا كلام ربكم . وحتى نستحى من الله حق الحياء ، والله لايستحيى من الحق ، ومن الحياء أن نقول كلمة الحق وأن نجاهر بالصدق .

« .. فالاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفظ البطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » رواه الترمذى .

ونسأل الله أن يوفقنا للنهوض بالدعوة الاسلامية وتحرى سبل الهداية والرشاد لتزول عن الاسلام غربته ويشع نوره فيعم الانسانية جمعاء ، وأن يكون توجيهنا الى ذلك بدافع الاخلاص والنجاة .

وعلى هذا الهدى الالهى القويم والارشاد النبوى العظيم تأتى هذه اللقاءات مجتمعة وآخذة بأسباب النهوض على طريق الدعوة الاسلامية وعلامات على الطريق وهى :

● افتتاح الرئيس محمد حسنى مبارك للمنطقة الأثرية الاسلامية حيث زار سيادته مسجد وخانكاه السلطان فرج بن برقوق وشاهد أعمال الترميم به ، ومجموعة السلطان الأشرف برسباى ثم تفقد بعد ذلك مجموعة السلطان قايتباى وهى من أجمل المجموعات المعمارية فى مصر الاسلامية.

وكان فى استقباله الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والسيد محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة والسيد محافظ القاهرة ورئيس هيئة الآثار .

وقد طلب الرئيس محمد حسنى مبارك خلال جولته من فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف فرش المساجد الكبيرة بالموكيت حرصا على راحة المصلين واعلاء لشأن المسجد وأن يبدأ بمسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه .

● كما جاءت لقاءات فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بقادة الدعوة الاسلامية فى محافظات قنا وسوهاج وأسوان والبحر الأحمر حيث أعلن فضيلته عددا من القرارات التى تعمل على النهوض بالدعوة الاسلامية من خلال النهوض برجل الدعوة بعد الوقوف على مشاكله ، كما عقد فضيلته عددا من المؤتمرات الشعبية .

وافتتح فضيلة الوزير ثلاثة مراكز اسلامية بمحافظة قنا ، وطالب فضيلته بضرورة النهوض بدور المساجد والمراكز الاسلامية حتى تصبح مراكز اشعاع ومصدر معرفة صحيحة للشباب. وأن تنظم اللقاءات والندوات لتزويد الشباب بالثقافة الاسلامية الصادقة .

وقد شهد هذه اللقاءات السيد الوزير عبدالحليم الصعيدى محافظ قنا والمستشار الدكتور جمال الدين محمود امين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والأستاذ محمود بدوى الخولى وكيل الوزارة لشئون مكتب فضيلة الوزير .

● واحياء لذكرى الاسراء والمعراج التى شاءالله جل علاه ، أن تواكب ذكرى تحرير سيناء ارتأت مجلة منبر الاسلام عقد ندوتها هذا الشهر بمقر قيادة الجيش الثالث الميدانى .

وكم كانت السعادة غامرة واللقاء حارا بين قادة الجيش الثالث وجنوده وبين بعثة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حيث عقدت ندوة استمرت ساعات وكأنها دقائق وتدفقت الكلمات والأحاديث فى صدق وايمان وتوالت أسئلة الجنود وسط مشاعر غامرة من الحب المتبادل بين رجال القوات المسلحة ورجال الدعوة الاسلامية .

واستهلت الندوة بمحاضرة من المستشار الدكتور جمال الدين محمود تناولت مفهوم الحرب والسلام فى الاسلام ، وماهية الجيش الاسلامى والجندى ومكانته والجهاد وشرعيته والاسراء والمعراج وعبرته .

كما تحدث فضيلة الشيخ عطية صقر فتناول مواصفات المؤمن كما أراده الله عزيزا قويا شامخا ، وعقيدة القضاء والقدر ودورها فى نصرة الجيوش الاسلامية ، ودور التربية الدينية الصحيحة فى غرس القيم والمفاهيم الاسلامية .

كما أوضح فضيلة الشيخ عبد اللطيف عمارة مكانة الشهيد فى الاسلام ومكانة الدعاء من خلال أسئلة وجهت من أبناء الجيش الثالث الميدانى .

ثم جاءت كلمة اللواء ابراهيم الجندى نيابة عن السيد اللواء قائد الجيش الثالث معبرة عن الرغبة فى الاستزادة من مثل هذه اللقاءات لما تحققه للجندى والضابط من اثراء فكرى وسمو روحى وهما خير زاد للجندى الشجاع ، وطالب بامداده بالمطبوعات الاسلامية .

وقد استجاب المستشار الدكتور جمال الدين محمود لهذه الرغبة السامية وقرر اقامة مركز اسلامى يضم جميع مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية المقروءة والمسموعة .

● وتأتى ندوة العلاقات العربية التركية فى موكب الحضارة الاسلامية ارهاصة أخرى تحدد ملامح الصحوة الاسلامية التى نأمل لها الدوام والاستمرارية لتحقق لأمتنا الاسلامية ما ترنو اليه من عز ومجد وسؤدد كخير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

وفيما يلى تفاصيل هذه الوقائع التى أرادها الله علامات صادقة على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية .

مدير التحرير

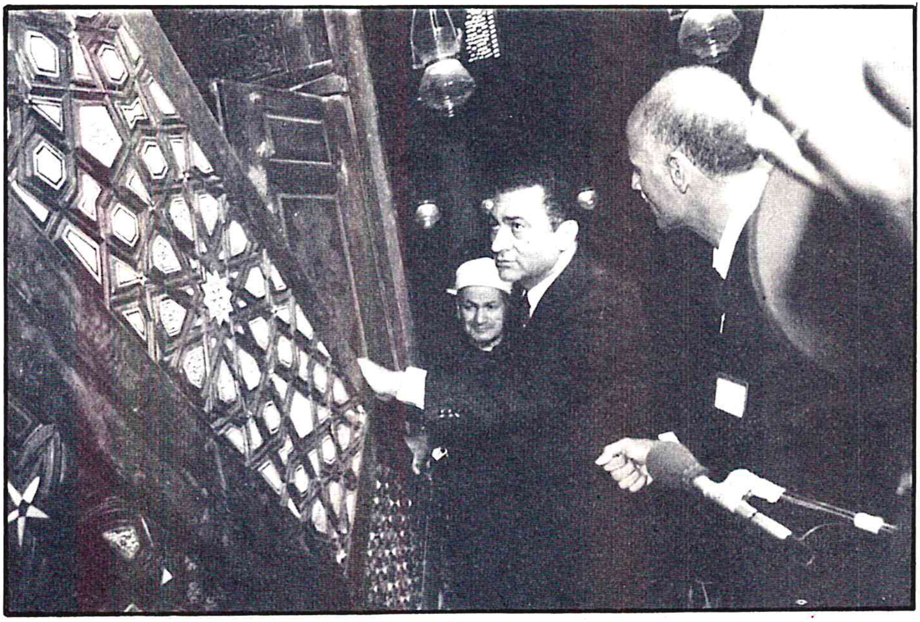

الرئيس حسنى مبارك يتفقد أعمال الترميم الشاملة ، والدقيقة ، لآثار مصر الاسلامية . وفى الصورة يتفقد نتائج ترميم منبر مسجد السلطان فرج بن برقوق بصحراء المماليك والى جواره فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف .

الرئيس يفتتح المنطقة الأثرية الاسلامية بصحراء المماليك

فى بقعة من أرض القاهرة هى منطقة صحراء المماليك بالدراسة .. شاهد الرئيس حسنى مبارك صباح ٨ مارس أعمال الترميم الأثرى الشامل المعمارى والدقيق لآثار عصر المماليك الذى استمر من عام ٧٨٤ حتى عام ٩٢٣ هجرية « ١٣٨٢ - ١٥١٧ ميلادية » .. والتى بدأت بالسلطان فرج بن برقوق وانتهت بالسلطان طومان باى واستمرت ١٤٠ سنة وتعتبر من أزهى عصور الاسلام فى فن العمارة وفى الفنون الأخرى بصفة عامة . وبعد ساعة ونصف ساعة شاهد فيها الرئيس مسجد وخانكاه فرج بن برقوق وقبة جانى بك الأشرفى وقبة قرقماش وخانكاه الأشرف برسباى وتكية أحمد أبو يوسف وربع قايتباى مدرسة السلطان الأشرف قايتباى .

مضت اللحظات خاطفة ونابضة يغمرها الاحساس بأصالة مصر .

وكان الرئيس مبارك قد وصل الى صحراء المماليك بالدراسة حيث كان فى استقباله الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والسيد محمد

● الرئيس مبارك يتفقد أعمال الترميم بمسجد السلطان برقوق

عبد الحميد رضوان وزير الثقافة والسيد يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة والدكتور احمد قدرى رئيس هيئة الآثار المصرية وقيادات العمل فى مجال الآثار .

المساجد الكبيرة فرشها بالموكيت

طلب الرئيس حسنى مبارك خلال جولته من فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والسيد محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة ضرورة فرش المساجد الكبيرة بالموكيت لراحة المصلين والحفاظ على شان المساجد . وأن يبدأ بمسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه .

مسجد السلطان فرج بن برقوق

توجه الرئيس مبارك ومرافقوه الى داخل مسجد وخانكاه السلطان فرج بن برقوق حيث شاهد أعمال الترميم به ، وهو يعتبر من أكبر المجموعات التى انشئت فى قرافات مصر لخدمة اغراض مختلفة تجمع بين مسجد لاقامة الشعائر الدينية وخانكاه لاقامة الصوفية ومدرسة لتلقى علوم الدين وحفظ القرآن ومدافن للسلطان برقوق وأفراد أسرته وسبيلين للشرب ، وأنشا هذه المجموعة السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق فى أعوام ٨٠١ — ٨١٣ هجرية (١٣٩٨ — ١٤١١ ميلادية) .

السلطان الأشرف برسباى عام ٨٣٥ هجرية — ١٤٣٢ ميلادية وتشتمل على مجموعة عبارة عن خانقاه لاقامة الصوفية وفناء كبير به قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشبك وبعض العلماء ومصلى لاقامة الشعائر .

مدرسة السلطان الأشرف قايتباى

وبعد ذلك تفقد الرئيس مجموعة السلطان قايتباى بالقرافة الشرقية وهى من اجمل وابدع المجموعات المعمارية فى مصر الاسلامية ويرجع ذلك الى جمال وتنسيق المجموعة مع بعضها وتتكون من مدرسة ومسجد وسبيل وكتاب وضريح ومئذنة . أنشاها السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٧٧ — ٨٧٩ هجرية (١٤٧٢ — ١٤٧٤ ميلادية) .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وحديث مع رجال الدعوة الاسلامية فى محافظات قنا وسوهاج وأسوان والبحر الأحمر .
عقد اللقاء بقاعة السلام بمحافظة قنا ويرى عن يمين فضيلته المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والأستاذ امام المصرى وعن يساره الأستاذ محمود الخولى وكيل وزارة الأوقاف .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

ولقاءات

بقادة الدعوة الاسلامية بمحافظات قنا وسوهاج وأسوان والبحر الأحمر

فضيلة وزير الأوقاف وأمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يفتتحان ٣ مراكز اسلامية بمحافظة قنا

- فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف يعلن فى لقائه بقادة الدعوة الاسلامية بمحافظات قنا وسوهاج واسوان والبحر الأحمر .

- ٢ مليون جنيه لفرش المساجد التابعة للوزارة بالموكيت و ١٠٠ ألف جنيه لفرش المساجد الاهلية .

- ١٥٠ ألف جنيه لشراء سيارات تخصص للدعوة الاسلامية بالمديريات الأقليمية و ٣٠٠ ألف جنيه لتعمير المساجد الأهلية .

وقد التقى فضيلة وزير الأوقاف برجال الدعوة الاسلامية أثناء زيارته لمحافظة قنا فى المدة من ٣/٧ الى ١٩٨٤/٣/١٠ للتعرف على مشاكل الدعاه ومناقشة قضايا الدعوة والدعاة وافتتاح ٣ مراكز اسلامية اقامها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالمعاهد الدينية فى نجع حمادى وبهجورة وفرشوط وطالب أهالى محافظة

جانب من المؤتمر الكبير الذى ضم رجال الدعوة الاسلامية فى محافظات قنا وسوهاج وأسوان والبحر الأحمر حيث دارت مناقشات من أجل النهوض بالأئمة نهوضا بالدعوة الاسلامية .

قنا بتعميم مشروع المراكز الاسلامية بالتجمعات الشبابية والطلابية والعمالية فى المصانع والمدارس وأندية ومراكز الشباب ليتزود الشباب بالثقافة الاسلامية ، ورافق فضيلة الوزير خلال هذه الزيارة الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والأستاذ محمود بدوى الخولى وكيل وزارة الأوقاف والأستاذ أمام المصرى مدير عام الشئون المالية والادارية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وفى هذا اللقاء أعلن فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى خطة الوزارة فى :

- ضم المساجد الأهلية حيث يتم ضم ١٪ من عدد المساجد الأهلية للوزارة سنويا لتتولى ادارتها والاشراف عليها ويصل عدد المساجد الاهلية التى تضم سنويا حوالى ٤٠٠ مسجد .

- وخصم ٥٠٪ من ثمن الكتب التى يشتريها أئمة المساجد من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مع تقسيط الباقى تشجيعا لهم على التزود بالمعرفة والثقافة وصرف مكافأة تصل الى مائة جنيه لكل امام يكتب سيرة وتاريخ ونبذة عن أحد أصحاب الأضرحة الملحقة بالمساجد .

- كما طالب الأئمة بدراسة اللغات لاتاحة الفرصة أمامهم للايفاد للعمل فى نشر الدعوة الاسلامية بين الجاليات الاسلامية فى الدول الأجنبية .

- كما طالب مديرى الأوقاف بعمل حصر للأراضى الفضاء المجاورة للمساجد لتتولى هيئة الأوقاف بناء مساكن للأئمة بالاضافة الى مطالبة هيئة الأوقاف باقامة مساكن ادارية للعاملين بالأوقاف فى كل محافظة .

وكان فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى قد عقد مؤتمرات شعبية شهدها السيد الوزير محافظ قنا ورجال الدعوة الاسلامية.

● الدعوة إلى عمارة المسجد أعظم مقومات حياتنا ..

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى واللواء عبد الحليم الصعيدى يستعرضان المطبوعات التى أهداها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية للمركز الاسلامى بفرشوط ويرى المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس .

كلمة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزيرالدولة للأوقاف فى المؤتمر الذى أقيم بمدينة فرشوط بمناسبة افتتاح المركز الاسلامى فى معهد فرشوطالدينى للبنين :

أيها الاخوة حيث نمضى وفى أى مكان ننزلفان الروح التى تسيطر هى الغيرة على دين الله، الغيرة على أعظم مقومات حياتنا ، انها هذه الروحالخيرة التى تبدو فى الدعوة الى عمارة المساجد ، فى الدعوة الى انشاء المراكز الاسلامية ، فى الدعوةالى بناء دور العلم ، انها لروح طيبة ، وأمارة خير تبشر بحياة رافهة تحت ظلال أقدس وأغلىشىء فى حياتنا وهو ديننا وقرآننا .

أيها الاخـوة حيث نريد ان ننشر دين اللهفانما سبيلنا الى ذلك : هو الكلمة فى المسـجد او الكلمة التىتقرافىكتاب،فالكلمة التى تلقى منفوق المنبر ارجو من اخواننا العلماء ان نساهم

جـانب من المؤتمـر الاسلامى الكبير الذى شهدته مدينة فرشوط بمناسـبة افتتاح المركز الاسلامى بالمعهد الدينى بفرشوط .

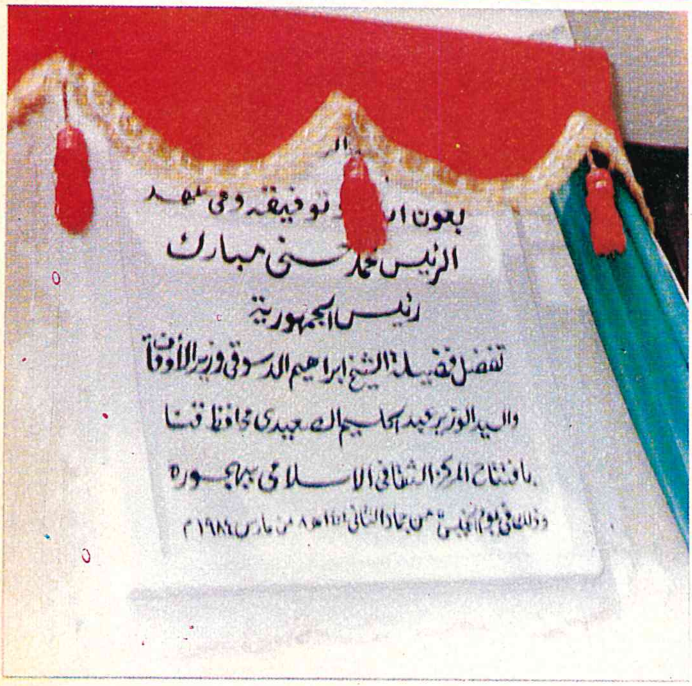

لوحة تذكارية تعبر عن افتتاح المركز الثقافى الاسلامى ببهجورة .

الكلمة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف فى المؤتمر الذى عقد فى مدينة بهجورة فى مقر المعهد الدينى للبنين بمناسبة افتتاح المركز الاسلامى بهذا المعهد :

أيها الأخوة : شكر الله لكم ، وشكر الله لكل من أسهم فى أن نتشرف بلقائكم ، وأبدأ حديثى أولا عن الجانب الدينى الذى التقينا عليه والتففنا جميعا من حوله ، ثم عن الانسان فى هذه المنطقة التى لم يجرفها تيار المادة حتى اليوم ، فالأصالة فى هذه المنطقة تظل قوية ، ذلك لأنها تعيش وهى تنبع من فيض الاخلاص والايمان بالله رب العالمين ، واليوم أرى هذه الثمرة الطيبة التى أثمرها الاخلاص وأثمرها الدين وأثمرها الحب لله وفى الله ، أيها الاخوة اذا كانت المساجد وهى التى تنشر الدعوة وهى محل اقامة الشعائر الدينية كسائر بيوت العبادة ، فان المسجد جسد وروح ، والجسد هو هذا المبنى ، ولا بقاء للجسد بدون الروح ، وروح هذه المساجد هى الدعوة الى الله عز وجل التى يقوم بها العلماء الذين هم روح هذه الأمة ، لأنهم يحملون أقوم زاد وأعظم زاد ، يحملون زاد الايمان ، الذى لا حياة لانسان بدونه ، لأنه لا حياة يمكن أن يعتد بها فى الأرض أو فى السماء الا اذا كانت من وحى الايمان بالله رب العالمين من وحى تعاليم السماء ، أنظروا الى قوله تعالى « أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » هكذا نرى القرآن يذكرنا بأن الحياة الحقة ليست فقط بأن يعيش المرء فى هذه الحياة ليأكل ولينعم وليكون له من دنيا الناس أوفر حظ وأعظم نصيب ، ان الحياة الحقة هى هذه الحياة التى يمكن أن تفىء على صاحبها بالخير وبحب الخير لكل من حوله ، والدعوة الى العمل الصالح الذى يصلك أولا بالله ثم يفىء منك على المجتمع من حولك . والنبى يقول فى ذلك « خير الناس أنفعهم للناس » وكما يقول « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » وها نحن نرى آثار هذا العمل الصالح ، وهذه الروح الطيبة الذى سادت وتسود أبناء هذا الاقليم متجسدة ومتمثلة فى هذه المؤسسات الدينية التى تشع علينا بانوارها من معاهد دينية ومساجد يذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى .. أيها الاخوة نحن سعداء بما نرى والله عز وجل نساله ان يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير وان يزودنا بالمعونة من عنده حتى يكمل علينا كل ما نصبو وكل ما نحب ، ووعد فضيلته الحاضرين بتلبية جميع طلباتهم بقدر المستطاع من فرش للمساجد ، وافتتاح المزيد من المراكز الاسلامية التى تشع بنورها على أبناء هذه الأمة وتمدهم بمزيد من العلم والثقافة .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

يعلن

- إن الدعوة إلى عمارة المسجد وانشاء المراكز الاسلامية وبناء دور العلم تبشر بحياة آمنة .

- يجب أن يصبح المركز الاسلامى مركزا ثقافيا للشباب وطلاب المعرفة الصحيحة .

- لا حياة يعتد بها إن لم تستمد وجودها من وحى تعاليم السماء .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف والسيد الوزير عبد الحليم الصعيدى محافظ قنا يفتتحان المركز الاسلامى الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالمعهد الدينى بنجع حمادى ويرى المستشار الدكتور جمال الدين محمود والأستاذ محمود الخولى .

جميعا فى أن نعمر هذه المساجد بالكلمة الواعيةمن فوق المنبر ، من الرجل الذى يتحمل المسئولية أمام الله وامام الناس ، من الرجل الذى نريده أن يبنى الأجيال ويبنى قلوب هذه الأجيال على تقوى من الله ورضـــوان ، بعد ذلك يأتى دورالمراكز الاسلامية ، المركز الاسلامى يضم الكتاب الذى يتيح لمن يريد أن يقـــرأ ويتزود فى علم منالعلوم ، المركز الاسلامى من حقه علينا أن نقيم فيه الندوات العلمية التى يتبارى فيهـــا أبنـــاؤناويتبارى فيها خطباؤنا ، ويتبارى فيهـــا علماؤنا بحيث يكون مركزا ثقافيا يتزود منه الشباب ، كمايجد فيه راغبو المعرفة فى شتى العلوم حاجتهم بما يحوى ويضم من كتب ، هذه كلمة وجيزة عنرسالة المسجد من ناحية ورسالة المركز الاسلامى من ناحية أخرى ، والهدف من ذلك كله بناء جيلقوى فى ايمانه بالله ، فان القوى الايمـــان بالله يستطيع أن يبنى الحياة على تقوى الله ورضوانهوفى ذلك يقول المولى عز وجل «أفمن أسسبنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانهعلى شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم » أرجو من الله لى ولكم مزيدا من التوفيق والســـدادوالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة

السيد الوزير عبد الحليم الصعيدى

محافظ قنا

التى ألقاها فى المؤتمر الذى أقيم فى مدينة نجع حمادى فى مقر المعهد الدينى للبنين بمناسبة افتتاح المراكز الاسلامية فى محافظة قنا :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأكمل الخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين ، وهداية للناس أجمعين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، أيها الاخوة الأحباب يطيب لى باسمكم جميعا قيادات دينية وشعبية وسياسية وتنفيذية، أن يكون لى نصيب فى الترحيب بالسيد الفاضل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ، ويطيب لى أيضا باسمكم جميعا أن أرحب بالأخوة رفاقه الكرام ، أرحب بالسيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى يرعى هذه المكتبات ، والذى لا يألو جهدا فى ان يزود كل مكان بالعلم ، فرسالته نابعة من رسالة القرآن الكريم ، واننا اذا ما تذكرنا أن أول آية نزلت فى القرآن انما هى آية العلم والقلم ، لا شك أنكم تذكرون ماذا كان حال العرب قبل الاسلام ، وتذكرون كيف تركهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآوى الى غار حراء يناجى ربه عز وجل ويتضرع اليه ، ويسأله أن يهديه الى الوسيلة المثلى التى ينقذ بها ما بأهله من ضلال وفساد ، هنالك فى غار حراء سمع الله نداءه واستجاب دعاءه وجاءه بالحق المبين ، بسم الله الرحمن الرحيم « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » هنالك أنزل الله على عبده ما أنزل من آيات بينات ، فتح بها قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما ، هذا هو اليوم الذى نحتفل فيه بالعلم ، علم الدين والدنيا نحتفل به وبما جاء فى القرآن مصداقا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى » وها نحن اليوم جئنا بالكتاب والسنة نرجو أن تقرؤا هذه الكتب وتتزودوا بالعلم لأن العلم هو الجمال ويذكرنى هنا قول الشاعرة العربية :

ليس الجمال بأثواب تزيننا ... ان الجمال جمال العلم والأدب

وفى ختام كلمتى أكرر الشكر داعيا الله عز وجل أن يطهر نفوسنا وأن يوحد صفوفنا تحت قيادة زعيمنا وقائدنا وقدوتنا السيد الرئيس محمد حسنى مبارك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● كما تحدث فى هذه المؤتمرات فضيلة شيخ معهد فرشوط الدينى للبنين موضحا جسامة المسئولية وعظيم الأمانة التى يتحملها العاملون على تخريج الدعاة حملة المشاعل النورانية والدعوة الاسلامية ومشيدا برسالة وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وما تؤديه المراكز الاسلامية من نشر للعلم والمعرفة والحضارة الاسلامية .

● كما تحدث السيد/عبد الرحيم الغول عضو مجلس الشعب عن دائرة نجع حمادى فاشاد بالمراكز الاسلامية ودورها وطالب بالعمل على تعميمها فى المدارس الثانوية وغيرها من التجمعات الشبابية .

● كما تحدث فضيلة شيخ معهد نجع حمادى الدينى ، فتوجه بأصدق الشكر لفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مشيدا بالجهود التى يبذلها فضيلته من أجل نشر الثقافة الاسلامية الصحيحة متمنيا أن يتوالى افتتاح المراكز الاسلامية . وقد حققت الجولة الرائدة لفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ، والمستشار الدكتور جمال الدين محمود نهوضا صادقا بين العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية فى محافظات قنا وسوهاج وأسوان والبحر الأحمر فضلا عن المعاهد الدينية فى محافظة قنا، والى جولات أخرى ان شاء الله.

« التحرير »

ندوة الشهر

احد جنود الجيش الثالث يتلو آيات من الذكر الحكيم فى افتتاح ندوة مجلة منبر الاسلام التى عقدتها بمقر الجيش الثالث الميدانى بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج وتحرير شبه جزيرة سيناء .

بمناسبة

ذكرى الاسراء والمعراج وتحرير شبه جزيرة سيناء بالجيش الثالث الميدانى

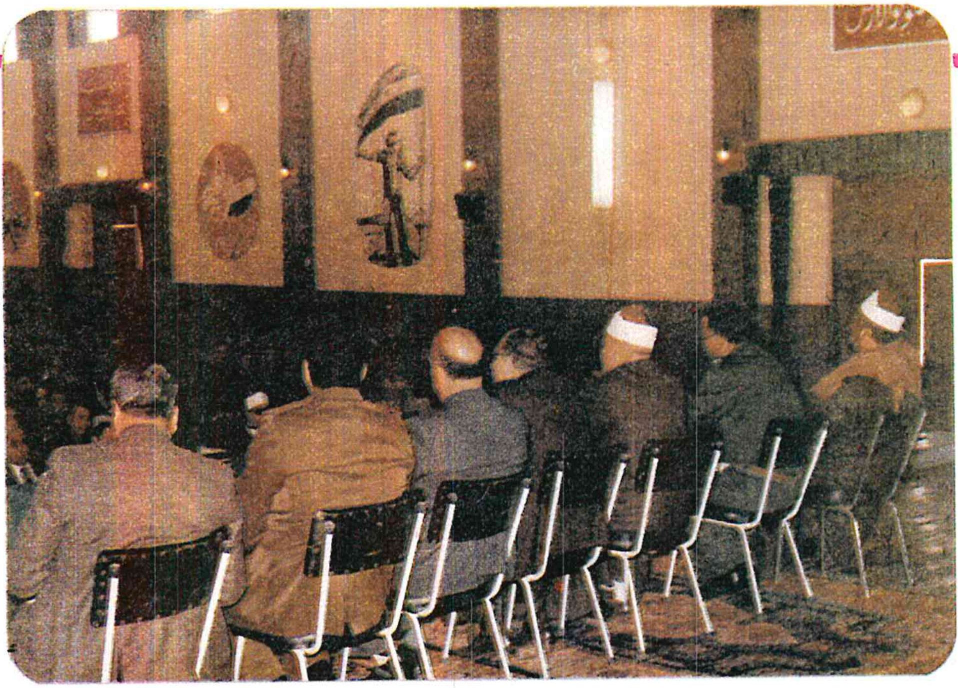

المستشار الدكتور جمال الدين محمود وحديث حول ذكرى الاسراء والمعراج والى يمينه فضيلة الشيخ عطية صقر واللواء ابراهيم الجندى والشيخ عبد اللطيف عمارة والى يساره الأستاذ امام المصرى والعقيد شعبان كشك ومدير التحرير .

كلمة

المستشار الدكتور جمال الدين محمود

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

السيد اللواء قائد الفرقة ، الاخوة القادة والضباط والجنود . يشرفنى أن أكون بينكم فى هذا المكان وهو قلعة من قلاع مصر وهذا المكان هو وغيره من أفرع القوات المسلحة كلها هو خط من خطوط الدفاع عن مصر . مصر الأرض ومصر العرض ومصر الشعب نحن نعلم وأنتم تعلمون جميعا مقدار ما يكنه شعب مصر لجيشه فهم أبناؤه الذين يتولون حمايته وهم الذين يزودون عنه وعن أبنائه .

مكانة القوات المسلحة :

والقوات المسلحة فى مكانة القلب بالنسبة للأمة الاسلامية والمجتمع الاسلامى ، فكل مجتمع وكل دعوة لله تعالى ، والأديان فى نشرها وايمان الناس بها ، تحتاج الى حماية أولئك الذين يمكنون للعقيدة أن تنتشر ولقد بدأ الاسلام كما نعلم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة فقوبل بالصد والانكار من هذا المجتمع ، وكان ذلك المجتمع فى تضامنه فيما بينه وفى ظلم للمستضعفين منه يأبى أن يعبد الله وحده ، ويأبى أن ينزل على قيم العدل التى أتى بها الاسلام وظل النبى صلى الله عليه وسلم يدعو فى مكة الى عبادة الله وحده ويدعو الى العدل

والتسوية بين الناس والى كافة المثل الاسلامية الرفيعة لكن أهل مكة قابلوا الدعوة بالصد والانكار الا نفرا قليلا أسلموا وآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ثم هاجر النبى صلوات الله عليه وسلامه الى المدينة حتى يمكن لدينه فى أرض طيبة وهى أرض المدينة المنورة . وكان المسلمون لا يرغبون فى أكثر من أن تتاح لهم الفرصة لكى ينتشر دين الله فى الأرض وتعلو كلمة الله فى الأرض ، لكن قوى البغى والعدوان لم تترك لهذا الدين ولا للنبى صلوات الله عليه وسلامه أن ينشر دعوته آمنا مطمئنا ، بل كان هؤلاء يتحفزون بالدعوة ويتربصون بالنبى صلوات الله عليه وسلامه ومن معه قاصدين اطفاء نور الله فى الأرض وألا تقوم مملكة الله فى الأرض على أساس من التوحيد وعلى أساس من المبادىء والقيم الرفيعة التى أتى بها الاسلام فهل يظل الاسلام هكذا يستقبل العدوان ولا يرده أو يعجز عن أن ينشر الدعوة — أبدا — هنا نجد أول اذن من الله تعالى لنبيه — صلى الله عليه وسلم — بأن يدافع ويقاتل عن دينه فقبل ذلك وفى مكة تحمل المسلمون أقصى العذاب ، وصبر النبى صلوات الله عليه وسلامه احتسابا لوجه الله على الأذى وعلى كل ما بادره به كفار قريش ، لكن حينما بدا المجتمع الاسلامى فى المدينة وحين بدا أن قوى الشرك والعدوان والبغى لم تترك هذا المجتمع آمنا هنا نجد اذن الله تعالى فى كتابه الكريم : ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله)) .

ثم تأتى أيضا القاعدة فى صراع الخير مع الشر ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد)) وذلك لأن من طبيعة الحياة الصراع بين الخير والشر وبين الكمال والنقص وبين الصالح والفاسد ولابد أن يهىء الله تعالى فى كل مجتمع انسانى أناسا يقوم عملهم على ردع الشر بالخير وعلى دفع الفساد بالصلاح وهؤلاء لابد أن يكون لهم قوة تسندهم . ومن بداية هذا الاذن الالهى الكريم فى الكتاب ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)) .

رسالة الجيش الاسلامى :

ومن بداية هذا الاذن بدأ الجيش الاسلامى وبدأ جيش الاسلام ، وجيش الاسلام كما نعلم ليس جيشا كسائر الجيوش التى يقودها أصحابه أو قادته أو حكامه الى الغزو والى الاستيلاء على الأرض بغير هدف الا تحصيل المغانم وكسب الثروات ، أو اذلال الناس أو الاستعلاء فى الأرض ان جيش الاسلام أيها الاخوة له رسالة يمتاز بها عن بقية الجيوش فى الأرض فاذا كان أى جيش يقدم على القتال تحقيقا لمغنم مادى أو لسيطرة على الأرض أو استعلاء على الناس وهكذا كان تاريخ الحروب فى التاريخ الانسانى كله ولكن منذ بداية الجيش الاسلامى حددت له وظيفته ورسالته ، رسالة الجيش الاسلامى أن يدافع عن الذين أخرجوا من ديارهم وأوذوا فى أنفسهم وأموالهم وظيفته أن يرد العدوان عن الاسلام وعن كلمته وعن رفعته ، وظيفته أن ينشر العدل والحق وأن يعلى كلمة الله فى الأرض لأن المسلم حين يقاتل يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وليس لمجرد مغنم فقط أو لنيل مأرب أو بدافع عنصرى كما يقاتل الغير ، ولذلك سمى الله تعالى القتال والحرب باسم محبب الى الناس فسمى جهادا ، لأن فكرة الجهاد فى الاسلام تختلف عن فكرة الحرب فى أسبابه وفى بواعثه وكيفية ممارسته ، فالجهاد فى الاسلام هو دفع العدوان عن الأرض ودفع العدوان عن المستضعفين فى الأرض الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق والذين أوذوا فى أموالهم وأبنائهم وأنفسهم، وأيضا لتكون كلمة الله هى العليا فى الحق وفى الخير وفى السلام .

وقد نهى رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عن قتل المستضعفين من الرجال الذين لا شأن لهم والحرب ونهى عن قتل النساء والأطفال ، بل نهى صلوات الله عليه وسلامه عن اهلاك الزرع حتى لا يحرم الناس من قوتهم .

والحرب فى الاسلام لا تبتغى ضم الأراضى بالقوة ولا أخذ أرض لا حق لهم فيها ، ولا تبتغى أن يسود فيها قانون الظالم المعتدى وأن يهان الناس فى حرياتهم . فبمجرد أن يهزم المعتدى وأن يلزم حده وأن يتقيد بالسلام حينئذ تكف القوة الاسلامية عنه حين تكون راية الاسلام هى العليا، وتتركه ليعيش ويحيا حتى لو خالف دين الاسلام ولم يكن من أهل ملة الاسلام .

هنا نجد شيئا يتميز به جيش البلد الاسلامى وهو أنه جيش يؤدى رسالة ومحارب يحارب من أجل هدف نبيل ، والقتال فى الاسلام هو قتال فى معركة وليس قتلا فى مذبحة كما تفعل بعض الجيوش .

فالقتال فى الاسلام شرف يحمله على عاتقه أكبر القواد حتى أصغر الجنود . وقد كان النبى صلوات الله عليه وسلامه فى غزوة أحد مثلا وفى غزوة الخندق . كان فى غزوة أحد أقرب ما يكون الى العدو وكان بشجاعته وبأسه يتقى به الناس من معاونيه وجنوده، وكان فى غزوة الخندق اذا رأى من المسلمين من يحفر الخندق ليمنع الأعداء من اجتياز المدينة اليهم فى عقر دارهم كان يحمل التراب بيده الشريفة وكان يعاون الجنود من أصغرهم الى أكبرهم ويهتم بهم ويسأل عن أبنائهم ويزور الشهداء منهم فى قبورهم .

الجندى المسلم لديه من القوة المعنوية ومن الايمان الذى يعمر قلبه كان لديه زاد يستطيع أن يجعل سلاحه أقوى الأسلحة فقد كان الجندى المسلم لا يترك سلاحه أبدا فاذا قطعت يده يبقى سلاحه باليد الأخرى ونحن نعلم جميعا أنه فى غزوة من الغزوات سلم النبى صلوات الله عليه وسلامه لواء الجيش الى أحد الصحابة ثم الى آخر اذا قتل الأول ثم الى الثالث . وقد تبادل هؤلاء الصحابة الأجلاء اللواء حرصا عليه ودفاعا عنه حتى قتلوا جميعا . هذه الصورة من التنظيم الاسلامى للجيش وللقتال لا نجدها عند أى حضارة من الحضارات ، جاءت الحضارة الأغريقية والرومانية والحضارة الأوروبية كانت وما تزال تحارب لكنها كانت تحارب من ظلم مادى فحسب ، لقد شنت بعض الدول الحرب العالمية الثانية بحجة أنها تريد أن تفتح المجال الحيوى لها وذاق العالم ويلات هذه الحرب وقتل ملايين الناس لتحقيق مغنم مادى .

الجهاد فريضة من فرائض الاسلام والشهادة حقا لمن يقاتل ويقتل فى سبيل الله وكان تكريم الجندى المسلم تكريما يلتزم به المجتمع الاسلامى كله لأن هذا المجتمع من واجبه أن يسير على سنة النبى صلوات الله عليه وسلامه فقد كان يرعى أبناء من قتلوا فى الحرب ، وكان يعطف على أبناء الشهداء وزوجاتهم ويدبر أمر معاشهم .

فالتزام الأمة الاسلامية بالجندى فى مطعمه ومعيشته وتسليحه والتزام الأمة الاسلامية والدولة بمن يتركهم اذا استشهد من زوجات أو أبناء أو من يحتاجون هذا التزام اسلامى أصيل يقع على عاتق كل دولة اسلامية .

فكل الأنظمة التى تحرص على أن تكرم أبناء القوات المسلحة وأن ترعى شئونهم وأن تخدمهم فى بيوتهم وفى أولادهم هذه الأنظمة أصلها اسلامى بحت ونحن أول من سبق بها ، ذلك لأن الاسلام أول من يقدر تضحية الجندى ورسالته وشهادته .

وجيش مصر فى الواقع من أحسن الجيوش حظا بين الأمم الاسلامية فنحن جميعا نقرأ أن شعب مصر حتى منذ قبل الاسلام من أيام الفراعنة كان شعبا محاربا يستطيع أن يدافع عن حدوده ومنذ أن أنار الله مصر بالاسلام تصدر جيش مصر للدفاع عن الأمة الاسلامية كلها ولا ننسى أبدا معارك مصر ضد هجمة المغول وضد هجمة التتار فى القرون الوسطى حين ردت هذه الهجمة على أعقابها وحمت المسلمين وحمت الخلافة الاسلامية .

ومنذ أن ملكت مصر زمام أمرها وهى سند المنطقة كلها ، والمنطقة التى نعيش فيها منطقة اسلامية ومصر هى سندها والمحور الذى تدور حوله كل دول المنطقة ولا تستطيع هذه الدول أن تحمى نفسها حماية كافية وهى بمعزل عن أبناء مصر وشعب مصر ، لذلك فاننا نذكر بالفخر والاعتزاز حديث النبى — صلوات الله عليه وسلامه — حين يقول : ((اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فانهم خير أجناد الأرض)) فلما سئل النبى صلوات الله عليه وسلامه عن هذه الخيرية وسببها قال صلى الله عليه وسلم ((لأنهم فى رباط الى يوم القيامة))فأنتم أهل الرباط الى يوم القيامة ان شاء الله وعلى أكتافكم وبايديكم تظل حدود مصر سليمة لا تمس وتظل أرض العروبة كلها ان شاء الله بجهدكم وتضحياتكم كاملة غير منقوصة .

نحن نعيش فى ذكرى تحرير جزء عزيز من أرض مصر وهو أرض سيناء وسيناء أرض اراد الله ذكرها فى القرآن الكريم وكانت دائما منذ أن أشرق الله فيها على موسى عليه السلام ونحن أيضا نعيش فى ظل الاسراء والمعراج ونعلم أن هذه الذكرى الطيبة هى الذكرى التى عزز الله بها الاسلام وأيديها رسوله — صلى الله عليه وسلم — والحقيقة انه حين يحتفل ابناء القوات المسلحة بهذه الذكريات العزيزة فهم أحق من يحتفل بها قادة وجنودا لأنكم فى رسالتكم النبيلة وجهدكم الطيب أنتم على أكبر صلة بالله عز وجل يكفى أن حياتكم كلها لا ترخص الا فى سبيل الله ويكفى أن اعز ما تملكونه وهى النفس الانسانية تبذلونها حين ينادى نداء الحق والخير والسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقطة للندوة الاسلامية التى شهدها قادة وضباط وجنود الجيش الثالث الميدانى

كلمة

فضيلة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

الاتجاه الدينى فى نفوس شعبنا العزيز نجده ساريا وواضحا ونجده واضحا أيضا فى نفوس شبابنا المدافعين عن وطنهم وعن تاريخهم وعن قيمهم ومنذ زمن طويل فى القوات المسلحة ونحن نجد الأئمة والوعاظ وذلك كله ادراك لقيمة الدين وقيمة القيم الدينية ولزومها لتسليح المقاتل ولا أعنى المقاتل الذى يحمل السلاح المادى فقط ولكن لتسليح كل مقاتل فى أى ميدان من ميادين الاصلاح وما أكثر ميادين الاصلاح ان لم يكن كل انسان فى أى ميدان من الميادين أن لم يكن مسلحا بالقيم الدينية فانه لن ينجح النجاح المطلوب أبدا .

الأسلحة التى يتسلح بها الجندى فى الميدان المكشوف بالذات أسلحة متكاملة لا يغنى بعضها عن بعض ، السلاح المادى والسلاح المعنوى ونحن نعلم قيمة السلاح المادى ويكفى أن نردد قول الله تعالى : ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)) . والاعداد المادى بكل ألوانه لا يستغنى أبدا عن الاعداد المعنوى . فان أعظم سلاح كالطائرة والصاروخ والمدرعة ، أو السيف لابد أن يحمله أو يطلقه جندى بشرى ، وهذا الجندى ان لم يكن على أعلى المستويات فى التدريب وفى فنون القتال لايمكنه أن يستعمل السلاح استعمالا صحيحا . ان الأسلحة جمادات صامتة لكنها تنطق وتدمر بحسن استعمالها . فلابد من اعداد الجندى نفسه لنسلمه السلاح

حتى يؤثر أثره المطلوب ومن بدهيات الاعداد المعنوى للجندى ان يكون عنده ايمان وحب لوطنه ايمان بصدق هدفه وغيرة على حرماته وعلى قيمه صابر محتسب واسع الأمل كل هذه القوى المعنوية لابد أن يتسلح بها ، ومن أعظم ما يتحدث عنه التاريخ وتتحدث عنه التربية فى القوة المعنوية أن يكون الجندى شجاعا بطلا والشجاعة مبدأ أساسى فى الجندى الذى يعيش بين النار وبين الأسلحة وتحت قبة الصواريخ والأهوال .

فلابد أن يحمل قلبا قويا ثابتا حتى يستطيع أن يؤدى واجبه وأعظم ما ينمى فى نفوسنا جميعا قيمة الشجاعة الايمان بقضاء الله وقدره اذا غرست هذه العقيدة فى قلوبنا خلقت منا جبلا ولا تخلق انسانا فقط ولكنها تخلق منه جبلا أشم لا تزعزعه الرياح والعواصف لأن الانسان بقلبه قبل أن يكون بجسمه وشبحه وقد قال الله سبحانه فى القرآن الكريم فى وسط السورة التى تتحدث عن القتال : ((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا)). يقول الامام على كرم الله وجهه وهو بطل من الأبطال الشجعان الذين كانت لهم مواقف رائعة فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم وبعده هذا البطل الشجاع هو الذى يقول : ((أى يومى من الموت أفر يوم لا قدر أم يوم قدر يوم لا أرهبه ومن المقدور لا ينجو الحذر)) .

ان هذا المعنى المتأصل فى نفسه الذى خلق فيه الشجاعة والقوة والثبات بعد ذلك خليفة عباسى أسمه المسترشد بالله التحم مع العدو فى معركة ووقف صامدا على الرغم من أن الكثيرين من حوله فروا فوقع فى الأسر أخيرا ثم أطلق وعندما عاد الى اخوانه لاموه أو أنبوه وقالوا له لم لم تفر كما فررنا ووقفت فى الميدان حتى وقعت فى الأسر رد عليهم بشعر جميل يقول هذا الشعر :

قالوا تقيم وقد أحاط بك العدو ولا تفر	فأجبتهم المرء ما لم يتعظ بالموت غر
لا نلت خيرا ما حييت ولا عدانى الدهر شر	ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر

فعقيدة القضاء والقدر هى التى أثرت التأثير الكبير فى نصر الجيوش الاسلامية ومالنا نذهب بعيدا وكلنا نعلم والتاريخ سيظل يردد هذا النشيد الرائع أو هذه القنبلة المعنوية العظيمة التى كانت تخرج من أفواه من عبروا القناة فى شهر رمضان الله أكبر الله أكبر وقرأنا وعلمنا أن بعض الشجعان وكلكم شجعان عندما عبروا القناة وكان ذلك فى شهر رمضان وأبيح لهم على لسان الشرع أن يفطروا ولكن صمم بعضهم على ألا يفطر الا على تراب سيناء ظل صائما أنه يتحرك لا يأكل ولا يشرب انه لا يتحرك لا بجسم ولا بسلاح انما يتحرك بقلب ويتحرك بايمان ، فكان لهذا السلاح المعنوى أثره فى نصركم وفى تغلبكم على هذا الخط الذى أوجد الغرور فى العدو وأخذ يردد ويقول لايمكن لقوة أبدا أن تحطم هذا الخط ولكن حطمه الله أكبر حطمته قلوبكم وايمانكم .

التربية الدينية هى الوسيلة الأولى الصحيحة التى تغرس القيم وتغرس المبادىء لأنها لله وخالصة لوجه الله لأن أى جندى فى معركة غير اسلامية عنده قوة معنوية هذه القوة المعنوية شجاعة وبأس ولكن لأى غرض يستعمل هذه القوة ؟! للاستيلاء على أرض ، لاكتساب مجد أو ثروة أو شهرة وعندما يصل الى غرضه تزاح هذه القيمة التى كان يقاتل ويدافع بها لكن القيمة التى يحملها قلب المسلم نابعة من الاخلاص لله سبحانه قيمة دائمة لا يتطلع فيها أبدا الى مغنم مادى ولا الى شهرة . وقد وجه هذا السؤال الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مسلم يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل لدنيا أى ذلك فى سبيل الله قال : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله)) .

ان القيمة المعنوية الموجودة فى نفوسكم تجعلكم تنتصرون فى كل المعارك التى ستخوضونها ولا اعنى بذلك هذه المعارك الحسية بمقاتلة العدو فان لنا أعداء كثيرين هناك عدو الفقر ، عدو المرض ، هناك عدو الجهل هناك اعداء كثيرون وكلنا لابد أن نقف فى الميدان لنقاتل هذا العدو ، وان لم نقاتل الجهل والمرض والفقر فى نفوسنا لن نستطيع أبدا أن نصمد فى اى ميدان من الميادين المكشوفة الأخرى الا بالتركيز على الاعداد بالقوة المعنوية المستمدة من التربية الدينية وهى لها اثرها الفعال فى تقوية الروح المعنوية .

الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة الأنفال وهى سورة أول معركة جدية حاسمة كانت بين المسلمين وبين المشركين « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

أى لا تثبتوا فقط وتعتمدوا على قوتكم او سلاحكم ابدا ، لا تنسوا الله . اذكروا الله لأن ذكركم لله هو الذى يثبت اقدامكم ، وأنتم تعلمون قول الله تعالى فى هذه السورة وبمناسبة هذه المعركة : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » .

ازدان مدخل قيادة الجيش الثالث بالشهادتين وقد صاغهما الفنان المسلم فى صورة مصل فكان توفيقا من الله .

وقال الفقه الشرعى المستمد من فعل النبى صلى الله عليه وسلم : لو ادركتك الصلاة وأنت فى الميدان وأنت حامل للسلاح تضرب به العدو وجها لوجه وخفت على فوات أوان الصلاة وأنت تضرب فى وجه العدو لا تترك القتال ثم تذهب لتصلى بل صل صلاة الخوف وأنت ممسك بالسلاح وتضرب به عدوك ، صل باى شكل يكون وليكن بنيتك وتكبيرك وليكن بترددك للفاتحة وما تقدر عليه من شكل الصلاة وأنت تضرب العدو . فالله كأنه يقول سبب نصركم صلتكم بى ولو قطعتم عنى انفسكم قطعت عنكم مددى .

ونحن نحتفل بذكرى عودة سيناء وسيناء منطقة دينية فى تاريخها الطويل . من أيام الفراعنة وسيناء أرض مصرية على الرغم مما يفصلنا عنها من بحر أو أحراش أو غيرها انها أرض مصرية من قديم الزمان انها الأرض التى صار بها مصرى فى مولده وفى نشأته وفى رسالته ودعوته سار فيها سيدنا موسى المصرى المولد والنشأة والمصرى الدعوة لأن الله أرسله الى فرعون ليدعوه الى التوحيد ويخلص بنى اسرائيل من ظلمه ، عبروا البحر وعاشوا فى سيناء وقبل أن تاتيه الرسالة وصل سيدنا موسى المصرى وعبر البحر أو سار من طريق آخر والتقى بشعيب عند مدين وهناك مارس الرعى وصاهر سيدنا شعيبا ، وفى غمرة عمله وكفاحه فى هذه الأرض ناداه الله من الطور وجاءته الرسالة فالطور من قديم الزمان مصرية بفرعونيتها ومصرية بدينها ونعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم شرفها بمسيره فى هذه الرحلة الخارقة للعادة شرفها ليلة الاسراء ومر عليها حتى وصل الى المسجد الأقصى وهى فى طريقه .

وكما نعلم أن الدعوة المسيحية عندما جاءت الى مصر قبل دخول الاسلام وكيف بنى فيها هذا الدير وكيف آوى اليها رجال الدين فرارا من ظلم الرومان . ارض سيناء ارض مباركة فيها الشجرة المباركة « زيتونة » لا شرقية ولا غربية هذه الأرض العزيزة بتاريخها والعزيزة بدينها قديما وحديثا هى جزء من روحنا وكياننا لا نستغنى عنه أبدا . وبحمد الله كافحنا وقاتلنا حتى خلصت لنا من يد أعدائنا ، فلنحافظ عليها بدمائنا وأرواحنا وسنعطيها كل جهدنا وكل عنايتنا وبخاصة أننا نعلم أنها تشتمل على كنوز ثمينة وثروات طائلة ونحن فى أشد الحاجة الى كل ذلك ونعاهد الله بأقوى العهود أن نظل حراسا لأرضنا وكل شبر فيها وكل ذرة من رمالها . وانتماءنا الى مصر انتماء الى تاريخ وانتماء الى دين . فليكن انتماؤكم الى بلدكم انتماء روح وانتماء عقيدة وانتماء اخلاص .

فى ختام الندوة : سؤال وجواب

وكانت هناك أسئلة تدور فى فكر الجنود والضباط تقدموا بها ليتولى الرد عليها فضيلة الشيخ عطية صقر والمستشار الدكتور جمال الدين محمود وفضيلة الشيخ عبد اللطيف عمارة .

وسؤال للجندى رمضان عثمان محمد يقول كان لوقوف العرب صفا واحدا اثره فى تحرير سيناء فما رأى الدين فى الذين يريدون التفريق بين صفوف المسلمين وينشرون الخلافات حتى اننا نجد اليوم أمتين اسلاميتين متقاتلتين .

فقال الدكتور جمال الدين محمود

فى الواقع أن الشرع الاسلامى رأيه فى هذا واضح تماما فالله تعالى قال فى كتابه الكريم : « انما المؤمنون اخوة » وقال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ويقول صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » ويقول أيضا : « اذا التقى المؤمنان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » .

فالمسلمون بحكم القرآن الكريم أمة واحدة يظلها الاسلام فى أحكامه ومبادئه وليس هناك ما يمنع من ناحية الدين من أن يكون داخل هذه الأمة الواحدة بمبادئها وفى قيمها وفى مشاعرها وأخوتها دول عديدة ولكن تحرم الشريعة تحريما قاطعا الدعوة الى الفرقة والدعوة الى الانقسام لأنها تضاد وتعارض قول الله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وأيضا قوله تعالى فى الانكار على الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا « كل حزب بما لديهم فرحون » . فالفتنة والتجزئة والفرقة كلها بلا شك أيا كانت أسبابها منهى عنها فى الاسلام ، والحرب أو الجهاد فى الاسلام لا يوجه الى مسلم قط والا لم يكن جهادا على الاطلاق والله تعالى أرشدنا الى الطريقة التى تحل بها الخلافات حتى لو استحكمت يقول تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » وكلمة ان هنا للقلة وهذا معناه أنه أمر من الواجب أن يكون نادرا أو بطبيعته يكون نادرا بين المسلمين . وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله .

بمعنى أن طائفة تقوم بالاصلاح بينهما وتعرف سبب النزاع فاذا تبين أن احدى الطائفتين باغية وترغب فى الشر والفساد والايقاع بين الناس ـ فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ـ وأمر الله هو بالاعتصام بحبله وبالأمة الواحدة التى جعلها الله لنا وقال لنا فى آيتين : وان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاتقون » . وقوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون » ووحدة الأمة الاسلامية حكم اسلامى قطعى لا يخرج عنها حاكم الا اضله الله ولا يخرج عنها اى انسان من المسلمين قاصدا ايقاع الفرقة وايقاع الانقسام وايقاع الضعف والتجزئة بها الا أذله الله عز وجل .

الله أكبر كانت سر النصر وفاتحة الخير
لجنودنا البواسل فى حرب العاشر من رمضان
ازدانت بها قاعة المحاضرات فى الجيش الثالث

فحينما نبحث عن مسئولية هذه الفرقة وهذا القتال بين المسلمين لا نجد الا سببا واحدا فى الواقع وهو انصراف من يتولون الأمور عن حكم الاسلام . وسوف ينالون جزاءهم تحقيقا لقوله تعالى : ((وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون)) .

وقال فضيلة الشيخ عطية صقر :

بمناسبة وحدة العرب والنهى عن التفريق وعدم اللجوء الى الوسائل التى تبعدنا بعضنا عن بعض اذكر بهذه المناسبة حادثة تاريخية وياليتنا نبحث فى تاريخنا ونتثقف الثقافة الاسلامية وقراءة التاريخ الاسلامى وخاصة فى عصر الرسول والصحابة ذلك العصر الزاهر تتذكر بهذه المناسبة حادثة ذكر ابن الأثير فى كتابه النهاية وهو يفسر الكلمات اللغوية الموجودة فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ــ وكلنا نعلم أن سيدنا معاوية رضى الله عنه وسيدنا عليا كرم الله وجهه كان بينهما بعض الشىء وادى الى مواجهة مسلحة وقد خاضوها على مرارة وكان كل واحد منهم يبغى الوصول الى الحق ولابد ان نحسن الظن بهم لأنهم ماكانوا أرباب دنيا أبدا ، سيدنا معاوية كان يتمركز فى الشام لأنه كان واليا عليها منذ زمن طويل وسيدنا على كرم الله وجهه كان يتمركز فى العراق وأنتم تعلمون المسافة بين العراق وبين الشام الرومان الذين استخلصنا منهم الشام كانوا قريبين من الشام فى ارض هى الآن تركيا آسيا الصغرى كانوا على الحدود مع سيدنا معاوية ، الرومان كانت لهم امبراطوريتهم الكبيرة الواسعة وبدأ الاسلام ياخذها قطعة قطعة ، هم يحقدون حقدا بالغا على قوة الاسلام ويحاولون أن يضربوا المسلمين ليعودوا هم الى أمجادهم الأولى فاستعملوا سلاحا رخيصا من ضمن الأسلحة التى يستعملونها والتى استعملها بعضهم الآن وهى سلاح ــ فرق تسد ــ فلما وجد الرومان وهم على الحدود التى مع الشام والتى فيها معاوية وجدوا العداء بينه وبين على كتبوا اليه كتابا أو كتب قائدهم أو كبيرهم الى معاوية كتابا يقول ! نحن مستعدون لأن نمدك بجيش عظيم تقاتل به على وتنتصر به عليه ، وبالطبع كل طرف من الطرفين يحتاج الى من ينصره ويساعده . فهل اسرع سيدنا معاوية وقال مرحبا بهذا المد ــ والرومان

لهم أسلحتهم المتطورة بالنسبة لأسلحة العرب، هل فرح بهذا العرض وهل رحب،لا: لأنه يعرف ويقرأ ما بين السطور وما خلف السطور وينظرالى البعيد انه عرف أن هذه دسيسة ومكيدة ، فكتب اليه بدون ابطاء وامهال ليرد على الكتاب الذى جاءه كتب وقال : أما بعد فاعلم أنى وعلى أخوان نتنافس خيرا ونريد حقا ان لم تكفعن مقالتك فسأجرد عليك جيشا يكون أوله عندى وآخره عندك ولن نقف حتى أورثه الأرض التى تحت قدميك . عرف معاوية أن هذه وسيلة خسيسة .

فالأعداء يوقعان بين بلدين مسلمين ليتحاربا ويحرق كل واحد منهما الآخر حتى يصبحا فريسة لهؤلاء الأعداء . يجب أن نتنبه لهـذه الدسيسة ولا نجعل للعدو قدما أو وسيلة بيننا .

وهذا ما أردت أن أضيفه لتقوية الوعى فيمابيننا على مستوى الأمم والدول والأفراد والاخوان .

وسأله أحد الجنود عن الشهداء ومنزلتهم عند الله:

فأجاب فضيلة الشيخ عبـد اللطيف عمارة قائلا : : أن الله سبحانه وتعالى أمرنا ألا نطلق على الشهيد ((ميت)) بل انه حى وذلك فى قوله تعالى ((ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)) كما أن الشهداء أحياء عنـد ربهم يرزقون لقول الله تعـالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)) وكفى الشهداء فخرا لأنهم حينما يستشهدون لا يعيشون عيشة برزخية كما يعيش الأموات العاديون بل ان الله يرفعهم منزلة عالية فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم(أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسبح فى انهار الجنة ثم تأوى الى قناديل ملعقة تحت العرش) وهذه منزلة عظيمة نالها الشهداء لأنهم ضحوا بأرواحهم وخضبوا الأرض بدمائهم الزكية فجعل الله لهم حياة خاصة حياة رفيعة سامية وان كنا لا نشعر بهم الا أن الله أخبرنا بهذه الحقيقة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، ولهم حياة أخرى فى قلوبنا وفى نفوسنا ولهم ذكرى عزيزة مستمرة أبدالدهر لاننا مازلنا نذكر الشهداء أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونرفع مكانتهم ونخلد ذكراهم لأنهم ضحوا بدمائهم .

والله سبحانه وتعالى أعطى الشـهيد جائزة عظيمة ، هذه الجائزة هو أن الشهيد يوم القيامة يشفع فى سبعين من أهله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (يشفع الشهيد يوم القيامة فى سبعين من أهله)) وهذه المنزلة العظيمة تجعـل أهل الشهيد يفرحون بهذه الشهادة .

● وبسـؤال عن فائدة الدعاء اذا كان هنـاك قضاء وقدر :

تحدث فضيلة الشيخ عبد اللطيف عمارة :لو لم يكن للدعـاء فائدة ما أمرنا الله به لأن الله لا يامرنا الا بما هو خير ، يقول الله تعالى ((وقال ربكم ادعونى استجب لكم)) . كما أن الرسـول صلى الله عليه وسلم يقول (الدعاء مخ العبادة). فهو أساس العبادة والدعاء لا يتناقص مع القضاء والقدر بل ان هناك قضاء معلقا وقضـاء مبرما ولذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((من أراد أن ينسأ له فى أجله وأن يبارك له فى رزقه فليصل رحمه)) كيف يزداد رزقه مع انه مقدر له وكيف يزاد فى أجله مع أن الأجل محدود .

هناك قضاء معلق وهو ان لم تصل رحمك يكون عمرك مثلا خمسين سنة وان وصلت رحمك فان عمرك يكون ستين سنة مثلا .

كلمة

الجندى المصرى كما صاغته ريشة فنان تعبر عن البطولة التى تحمى الأرض والعرض وبسواعدها تحررت سيناء .

اللواء
ابراهيم الجندى
نيابة عن
السيد اللواء أركان حرب
قائد الجيش الثالث

فى هذا اليوم المبارك الذى سعدنا به جميعافى رحاب ذكرى تحرير سيناء وذكرى الاسراء والمعراج ، وذكر الله يحفنا والملائكة ترعانافى هذه الجلسة المباركة .

ابنائى واصدقائى جنود الجيش الثالث الميدانى باسمكم جميعا ونيابة عن السيد قائد الجيش الثالث الميدانى أتوجه بقلبى وبفكرى بالشكر الى السادة الأساتذة الأفاضل وأشكرهم على تجشم مشقة الحضور ومشاركتنا هذه الفرصة وتزويدنابهذه الجرعة الضخمة من العلم والمعرفة .
ونحن اليوم فى مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ننهل من معينه الفياض الخير الكثير الذى قدمه لنا أساتذتنا الأفاضل نشكر لهم على هذا العلم وهذا الاهتمام بالجيش الثالث الميدانى ونعدهم باذن الله أن نكون على الطريق المستقيم ، وعلى الصراط المستقيم لنعرف أهدافنا ونعمل على تحقيقها باذن الله ، لخير الاسلام وخير مصر وخير العروبة جمعاء .

● وفى ختام الحفل ألقى أحد الضباط كلمة شكر فيها كل من شارك فى الحفل على ماقدموه فى هذا اليوم المبارك من كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قائلا :

لا يسعنا أن نهديهم بدورنا نيابة عن السيد اللواء أركان حرب قائد الجيش الثالث الميدانى وضباطه وجنوده قول الشاعر :

تحيا بكم كل أرض تنزلو بها … كأنكم فى بقاع الأرض أمطارا
وتشتهى العين فيكم منظرا حسنا … كأنكم فى عيون الناس أزهار
ونوركم يهتدى السارى برؤيته … كأنكم فى ظلام الليل أقمار

ولما بدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم

ختمت الندوة بتلاوة آى الذكر الحكيم تلاوة أحد جنود الجيش الثالث :

ومجلة منبر الاسلام اذ تقدم للقارىء العزيز هذه الندوة وما تضمنته من معان سامية حول ذكرى الاسراء والمعراج وتحرير شبه جزيرة سيناء فضلا عن الأسئلة التى وجهت الى السادة أعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وادارة الشئون المعنوية بالقوات المسلحة فان المجلة تشيد بالروح الدينية والقيم والمبادىء الانسانية التى هى ديدن جميع أفراد القوات المسلحة .

والله نسأل أن يوفقنا جميعا الى مايحبه ويرضاه .

الأستاذ الدكتور زغلول مهران نائب رئيس جامعة عين شمس يفتتح ندوة العلاقات العربية التركية وعن يمينه الدكتور محمد حرب مقرر الندوة وعن يساره السيد بورداق أولفا جاى سفير تركيا بالقاهرة .

ندوة العلاقات العربية التركية

فى موكب الحضارة الاسلامية

اعداد منير بيومى

أقام مركز بحوث الشرق الأوسط ندوة عن العلاقات العربية التركية تضمنت أبحاثها مكانة شعوب الشرق الأوسط فى موكب الحضارة الاسلامية .

وفيما يلى :

- تعريف بمركز بحوث الشرق الأوسط .
- جلسة الافتتاح .
- معرض الكتاب العربى التركى .
- أضواء على الابحاث التى نوقشت فى هذه الندوة .
- توصيات الندوة .

ومركز بحوث الشرق الأوسط أنشىء بجامعة عين شمس فى ديسمبر ١٩٦٧ ، وهو هيئة جامعية علمية تتلخص أهدافها فى اجراء وتشجيع ونشر البحوث الخاصة بهذه المنطقة من العالم وخاصة ما يتصل منها بالمشكلات المعاصرة بالاضافة الى تجميع الوثائق والمطبوعات والخرائط والاحصاءات والدوريات التى تتناول الشرق الأوسط ووضعها تحت تصرف الباحثين .

ومن أهدافه أيضا تبادل البحوث وتنسيق التعاون بين المشتغلين بدراسات الشرق الأوسط فى جمهورية مصر العربية والهيئات التى تعمل فى نفس الميدان فى انحاء العالم ، وتشجيع ترجمة البحوث العلمية التى تعالج مشكلات الشرق الأوسط ، وكذلك اصدار مجلة علمية تخدم الأغراض السابقة تنشر فيها الأبحاث باللغة العربية وباللغات الأجنبية .

هذا وقد نظم مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ندوة عن العلاقات العربية التركية فى الفترة من ١٧–٢٢ مارس ١٩٨٤ . وحضر حفل الافتتاح صباح السبت ١٧ من مارس ١٩٨٤

السيد سفير تركيا بالقاهرة والسيد سفير مصر بأنقرة والأستاذ الدكتور زغلول مهران نائب رئيس جامعة عين شمس والأستاذ الدكتور بديع محمد جمعة رئيس قسم اللغات الشرقية والأستاذ الدكتور محمد حرب مقرر ندوة العلاقات العربية التركية . كما شارك فى الندوة سيادة الفريق سعد الدين الشريف رئيس جمعية الصداقة العربية التركية ، والمستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية والأستاذ الدكتور حامد جامع أمين عام المجلس الأعلى لشئون الأزهر ، كما شهد حفل الافتتاح جمع كبير من الطلبة المصريين والطلبة الأتراك الوافدين للدراسة بالجامعات المصرية وعلى رأسها الأزهر الشريف .

وعقب الندوة تم افتتاح معرض الكتب والفنون التركية بقاعة مركز بحوث الشرق الأوسط وشارك فى المعرض الهيئة العامة للاستعلامات بنماذج من المطبوعات التى سبق أن أصدرتها الهيئة باللغة التركية ، وشمل المعرض مجموعة من الكتب قدمها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، ومجموعة كتب مهداة من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وقد شمل المعرض أيضا جانبا للآثار الاسلامية فى تركيا .

جامعة عين شمس تسهم فى اقامة صلات علمية وأخوية بين العرب والأتراك :

وتحدث الدكتور محمد حرب عن ندوة العلاقات العربية التركية فقال :

ان هذه الندوة هى الأولى من نوعها فى العالم العربى ودول الشرق الأوسط وريادة جامعة عين شمس فيها مدعاة للفخر ، ووزارة الخارجية المصرية اذ سبقت الجامعات المصرية فى محاولة فهم شعوب الشرق الأوسط واقامة رابطة طيبة بين الشعب المصرى وبين هذه الشعوب ، فاننا نجد اليوم جامعة عين شمس قد فتحت الطريق وسبقت كل الجهات فى مصر نحو محاولة اقامة صلات علمية وأخوية بين العرب وبين الأتراك فى تلك الأوقات التى لم يكن الجو مهيأ بعد فى البلدين لاعادة التآخى العربى التركى ، ففى الخمسينات بدأت الدراسات التركية فى جامعة عين شمس ، وفى أوائل الخمسينات ظهرت دعوة أستاذنا حسين مجيب المصرى باعادة التآخى العربى التركى وظهرت كتبه ودراساته فى هذه الدعوة .

عودة التآخى العربى التركى :

وتحدث الدكتور زغلول مهران نائب رئيس جامعة عين شمس وأكد أن هذه الندوة تأتى فى وقت وقف فيه الرئيس التركى كنعان افرين وقفة قوية مؤيدا عودة مصر للمؤتمر الاسلامى . كما أن هذه الندوة تأتى فى وقت يتهيأ فيه رئيس جمهورية مصر العربية لزيارة تركيا ، وهذا يعنى عودة التآخى العربى التركى الذى نحرص فى جامعة عين شمس على أن تكون عودة أساسها العلم والثقافة المشتركة والمعرفة .

وأكد سيادته أن الاتراك قدموا شخصيات بارزة فى حياة الأمة الاسلامية كلها وقدمت فيما قدمته السلطان محمد الفاتح باهتماماته العلمية حتى أن المؤرخين لا يذكرون تاريخ جامعة استانبول الا ويشيرون بفضل السلطان الفاتح فى تاريخ العلوم .

وقدمت الأمة التركية علماء أفذاذ فى كافة المجالات فى الدراسات الاسلامية والطب والجغرافيا . وقدم الاتراك حمايتهم للعالم الاسلامى الذى رحب بهم حماية له وللاسلام من الاخطار الخارجية . فقد تصاهر العرب والاتراك وكونوا تاريخا مشتركا عريضا وعريقا ، ثم انقطعت أواصر الاخوة بينهم ردحا من الزمن . فالاحساس الفطرى فى منطقة الشرق الأوسط أن تركيا اذا قورنت فهى درع للعرب واذا كان العرب فى عزة فالأتراك ايضا فى قوة ومنعة .

قسم اللغات الشرقية بآداب عين شمس ودوره فى تدعيم العلاقات العربية التركية :

وتحدث الأستاذ الدكتور بديع محمد جمعة رئيس قسم اللغات الشرقية عن العلاقة بين تركيا والعالم العربى باعتبارها علاقة تاريخية وطيدة ، حيث تركت هذه العلاقة بما اتسمت به من أواصر الصداقة والمودة علامات بارزة فى وجدان الشعبين العربى والتركى ، وخير مثال على ذلك ماثل فى لغة الحديث التى ينطق بها كل شعب ويستخدمها فى حياته اليومية حيث توجد فى كل لغة منهما مجموعة كبيرة من الفاظ اللغة الأخرى .

واضاف سيادته أن الصلة فى مجال الأدب أعمق وأرسخ ، بل ان الأدبين العربى والتركى قد سارا فى مسار واحد بين ازدهار أو ركود ، بل ان الكثيرين من الأدباء فى كلا الشعبين قد كتبوا باللغتين العربية والتركية معا ، فتركوا لنا شاهدا حيا على عمق هذه الصلات ورسوخها ، فنجد دور الكتب فى القاهرة أو استانبول عامرة بآلاف الكتب والمخطوطات العربية والتركية على السواء حتى يكاد يختلط على الزائر اهو فى القاهرة ام استانبول ، وما ينطبق على اللغة والأدب ينطبق على الفنون المختلفة من رسم وموسيقى .

فضل الاتراك فى دخول الاسلام بلاد الهند والسند :

وأكد الدكتور بديع جمعة على أن العرب والترك لهم دور فى مجال التضحية بالدم من أجل نشر الدين الاسلامى شرقا وغربا . فقد قام العرب بالفتوحات الاسلامية حتى شمل الاسلام المناطق الواقعة بين ايران شرقا والأندلس غربا . ثم جاء الأتراك وحملوا لواء الفتوحات الاسلامية بعد ذلك ، فاليهم يرجع الفضل فى دخول الاسلام بلاد الهند والسند على يد البطل التركى الشهير السلطان محمود الغزنوى .

تدريس اللغة التركية وآدابها منذ خمسة وعشرين عاما بجامعة عين شمس :

وقال الدكتور بديع جمعه أن جامعة عين شمس أقدمت على انشاء فرع اللغة التركية وآدابها ضمن قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب ، وذلك منذ خمسة وعشرين عاما تقريبا . وقد قام هذا الفرع على أساس دراسة اللغة التركية بشقيها العثمانى والحديث ، ودراسة الأدب التركى فى عصوره المختلفة ، وكذلك التركيز على الدراسات المقارنة بين الأدب التركى وبقية الأداب الاسلامية وبخاصة الأدبين العربى والفارسى .

رعاية الأزهر الشريف لطلاب تركيا :

وتحدث الدكتور حامد جامع الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر فأكد أن مصر تعتز بما يجمعها بتركيا ـ وسائر البلاد الاسلامية ـ من روابط وصلات . والأزهر الشريف ـ حماه الله ورعاه ـ قائم من ألف عام أو يزيد شاهد حق على هذا ، يضم كل يوم فى قلبه وبين جوانحه أبناء المسلمين من سائر الأقطار ليفقههم فى دينهم ، وليزودهم من الثقافة الاسلامية بما ينفعهم وينفع مواطنيهم فى دينهم ودنياهم .

وأضاف أن طلاب تركيا فى موضع العناية والاهتمام فى الأزهر الشريف ، ومن مظاهر هذه العناية بهم أن رواق الاتراك ـ منذ نحو ألف عام ـ هو أكبر أروقة الأزهر وأغناها بالطلاب الوافدين من تركيا ، ومازال الرواق عامرا برواده وسيظل كذلك ليكون شاهدا على الوشائج القوية بين مصر وتركيا . وفى كل عام يزيد الأزهر الشريف عدد المنح الدراسية التى تقدم للطلاب الاتراك حتى يزداد عدد الدارسين منهم فى الأزهر ويعم النفع بهم فى بلادهم وبين مواطنيهم .

الاسلام أساس للعلاقة العربية التركية :

وتحدث المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية . فتناول العلاقات العربية التركية فى التاريخ العربى ، وفى التاريخ الاسلامى وأنها تمتد قرونا عديدة وليس أكثر من الشعوب العربية والتركية تأثيرا وتأثرا فيما بينها لأن هذه العلاقة امتدت قرونا طويلة ، والدين الاسلامى كان أساس هذه العلاقة ، فتشرف الشعب التركى بانتسابه الى الاسلام وحمل لواء الدفاع عنه جهود علماء تركيا فى الفقه الاسلامى .

كما أن الفقه الاسلامى ـ أيضا ـ قد استفاد من جهود العلماء الأتراك وهناك كثير من كتب التراث فى الفقه الاسلامى هى للاتراك لأن الأتراك منذ شرفوا بالاسلام دينا لم يكتفوا بالدفاع عنه بحد السيف فحسب بل حاولوا جاهدين ان يكون لهم قدم ثابت للدفاع عن ثقافة الاسلام وقيمه ومثله .

ان الروابط بين العالم العربى وبين العالم الاسلامى وبين تركيا الاسلامية التى يدين شعبها فى غالبيته العظمى بالاسلام وفى ذلك الضمان الأكيد لاستمرار العلاقة بين العالم العربى والاسلامى وجمهورية تركيا .

والحقيقة انه فى السنوات الأخيرة بدت مظاهر عديدة على الاقتراب الذى هو فى حقيقته عودة الى المواقع الأصلية بين العالم العربى وبين تركيا . فقد وافقت مصر على طلب تركيا الانضمام كعضو مراقب فى مؤتمر عدم الانحياز ، ونشاهد أيضا التقارب على أساس من العدل والقانون الدولى لجمهورية تركيا ازاء القضايا العربية والاسلامية فى المحافل الدولية .

● وقد القى الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصرى أستاذ الدراسات التركية بكلية الآداب جامعة عين شمس ثلاث قصائد باللغة التركية مع ترجمتها باللغة العربية ، الأولى كانت مناجاة ، والثانية عن ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والثالثة بعنوان نصيحة ، والأستاذ حسين مجيب المصرى نظم الشعر بالعربية والتركية وترجم أشعارا تركية لأشعار عربية وألف وكتب ودون حتى أن دوائر المعارف التركية تذكره عنوانا على وحدة الثقافتين العربية والتركية .

● وقد استمرت جلسات الندوة خمسة أيام من الأحد ١٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ ـ ١٨ مارس ١٩٨٤م الى الخميس ١٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٤ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٤م نوقش خلالها أبحاث عديدة تناولت الشرق الأوسط والسياسة التركية والعلاقات العربية التركية ، والآثار العثمانية فى مصر ومكانة تركيا فى الشرق الأوسط وتاريخ العلاقة العربية التركية بالاضافة الى ابحاث أخرى منها قبرص فى التاريخ الاسلامى للدكتور مجاهد توفيق الجندى المدرس بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وقبرص فى التاريخ العثمانى للدكتورة ماجدة مخلوف المدرسة بقسم اللغات الشرقية جامعة عين شمس .

توصيات الندوة

وأختتمت الجلسة الختامية بتوصيات ندوة العلاقات العربية التركية ومن أهمها :

١ ـ عقد بروتوكول تآخى بين جامعة عين شمس واحدى الجامعات التركية .

٢ ـ تدعيم الدراسات التركية فى مصر والدراسات العربية فى تركيا .

٣ ـ تبادل الكتب والمنشورات والمخطوطات بين المكتبات التركية والمصرية وبين الجامعات فى البلدين .

٤ ـ التوصية على توحيد المواقف السياسية ما أمكن بين تركيا والعالم العربى .

٥ ـ حث الحكومة التركية على ضرورة الاعتراف بالشهادات الجامعية الصادرة عن جامعة الأزهر ، تلك الشهادات التى يعترف بها العالم كله .

٦ ـ عقد ندوات علمية مشتركة على غرار هذه الندوة بين جامعات مصر وتركيا على ان تعقد بصفة دورية فى البلدين .

٧ ـ أن تكون الندوة الحالية نواة لندوات مماثلة يكون من مهمتها التقارب بين العالم الاسلامى شرقه وغربه .

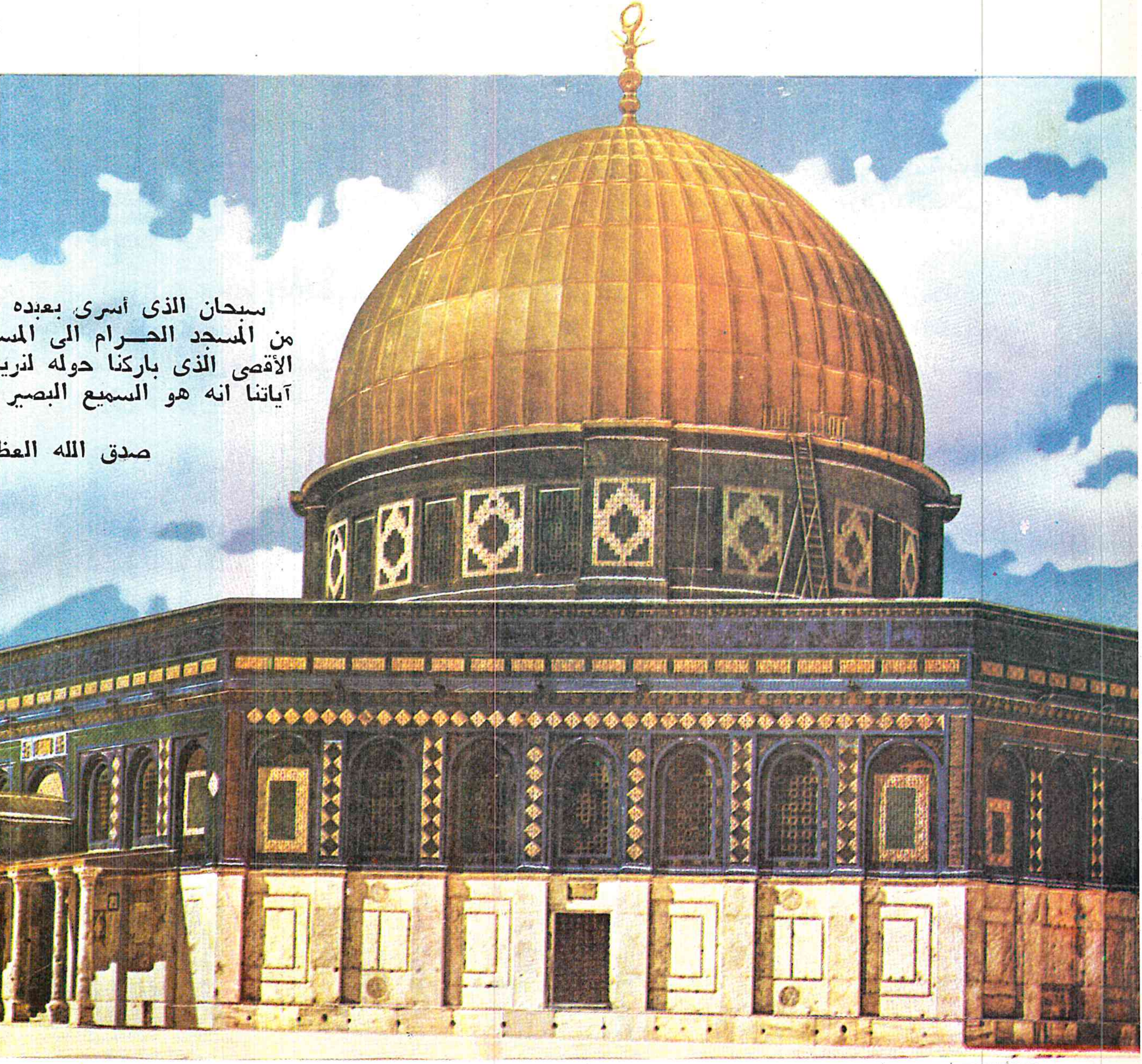

ذكرى الاسراء والمعراج

- الاسراء والمعراج فى ضوء الكتاب
- تفسير سورة الاسراء والمعراج .
- الاسراء والمعراج من معجزات الرسول .
- مغزى الاسراء والمعراج .
- الاسراء والمعراج فى ضوى الكتاب والسنة .
- أضواء على الاسراء والمعراج .
- الحقائق العلمية بين يدى معجزة الاسراء والمعراج .
- موقف العقل بين الاسراء والمعراج.
- حول الاسراء والمعراج .
- ندوة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية : القدس عربية .
- مكانة المسجد الأقصى فى الاسلام .
- ياصاحب الاسراء .

سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ
رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا (٣٩) أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ
وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٤٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا (٤١) قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

٣٦ - ولا تتبع أيها المرء مالا علم لك به من قول أو فعل ، فلا تقل : سمعت ، وأنت لم تسمع ، أو علمت ، وأنت لم تعلم ، فإن نعم السمع والبصر والقلب يسأل صاحبها عما يفعل بكل منها يوم القيامة .

٣٧ - ولا تمش فى الأرض متكبرا مختالا ، فإنك مهما فعلت فلن تخرق الأرض بشدة وطأتك ، ولن تبلغ مهما تطاولت أن تحاذى بطولك قمم الجبال .

٣٨ - كل ذلك المذكور من الوصايا ، كان القبيح منه من المنهيات مكروها مبغوضا عند ربك .

٣٩ - وهو مما أوحاه إليك ربك من معرفة الحق بذاته ، والخير للعمل به ، ولا تجعل مع الله إلها غيره فتلقى فى جهنم ملوما عند نفسك وعند غيرك هالكا مطرودا من رحمة ربك .

٤٠ - أنكر سبحانه على من قالوا : الملائكة بنات الله ، فقال : أفضلكم ربكم على نفسه ، فخصكم بأقوى الأولاد ، وهم البنون ، واتخذ هو لنفسه من الملائكة بنات بزعمكم ، انكم فى قولكم هذا تفترون بهتانا عظيما .

٤١ - لقد بينا فى هذا القرآن أحسن بيان ضروبا من الأمثال والمواعظ والأحكام ، ليتعظ هؤلاء المشركون ، ولكنهم لتحجر قلوبهم لا يزيدهم ذلك التبيين إلا شرودا عن الحق .

٤٢ - قل أيها النبى ، اظهارا لابطال زعمهم الشركاء لله : لو كان مع الله آلهة فى الوجود كما يقولون ، لطلب هؤلاء الآلهة طريقا يصلون منه إلى صاحب الملك المطلق لينازعوه عليه .

٤٣ - تنزه الله تنزها لائقا به ، وتعالى جل شأنه عما يزعمون من أنه معه آلهة .

وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ
إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾

---

٤٤ - ان السموات السبع والأرض، ومن فيهن من المخلوقات، تنزهه وتقدسه، وتدل باتقان صنعها على كمال ملك الله وتنزيهه سبحانه عن كل نقص وأنه لا شريك له من شيء من المخلوقات فى ملكه الواسع الا ينزهه كذلك مع الثناء عليه، ولكن الكافرين لا يفهمون هذه الأدلة لاستيلاء الغفلة على قلوبهم، وكان الله حليما عليهم، غفورا لمن تاب فلم يعاجلهم بالعقوبة.

٤٥ - وإذا قرأت أيها النبى القرآن الناطق بدلائل الحق، جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء، حين ارادة الفتك بك، حجابا ساترا لك عنهم، فلا يرونك.

٤٦ - وجعلنا بمقتضى حكمتنا فى الاضلال والهداية على قلوبهم أغطية، كراهة أن يفهموا القرآن على حقيقته، وفى آذانهم صمما، فلا يسمعونه سماع انتفاع، لأنهم اسرفوا فى العناد والمكابرة، وإذا ذكرت ربك فى القرآن منفردا عن ذكر آلهتهم، رجعوا على أعقابهم نافرين عن استماعه.

٤٧ - نحن أعلم بما يستمعون القرآن متلبسين به من الاستهزاء والسخرية حين استماعهم اليك، وهم ذوو مسارة بما ذكر، وذلك قول الظالمين لغيرهم فى مسارتهم: ان اتبعتم فأنتم لا تتبعون إلا رجلا مغلوبا على عقله.

٤٨ - انظر كيف ذكر لك الأشباه، فشبهوك بالمسحور، والكاهن، والشاعر ، فضلوا بذلك عن منهاج الحجة فلا يستطيعون طريقاً إلى الطعن يمكن قبوله، أو فضلوا بذلك عن الهدى فلا يجدون طريقاً إليه.

٤٩ - قال المنكرون للبعث: أنبعث إذا صرنا عظاما نخرة، وقطعا متفرقة، فنكون خلقا جديدا فيه حياة؟ ان هذا مالا يدخل العقول.

٥٠ - فقل لهم يأيها النبى: لو كنتم حجارة لا تقبل الحياة بحال، أو حديدا وهو أصلب من الحجارة.

أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا
مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ

---

٥١ ـ أو خلقا آخر غيرها ، مما تنكر قلوبكم قبوله الحياة ، لبعثتم ، فسيقولون مستبعدين : من يعيدنا ؟ فقل لهم : يعيدكم الله الذى أوجدكم أول مرة فسيحركون إليك رءوسهم تعجبا ، ويقولون استهزاء : متى البعث الذى تعدنا به ؟ فقل لهم : أرجو أن يكون قريبا .

٥٢ ـ وسيكون يوم يبعثكم الله فيه من قبوركم ، فتبعثون حامدين ربكم على كمال قدرته وتظنون أنكم ما لبثتم فى قبوركم إلا زمنا قليلا ، تستقصرون المدة الطويلة فى جنب ما أنتم قادمون عليه .

٥٣ ـ وقل يأيها النبى لعبادى المؤمنين ، أن يقولوا عند محاربتهم المشركين العبارات التى هى أحسن للاقناع ، ويتركوا الكلام الخشن الذى يتسبب عنه الشر والفساد ، فإن الشيطان يفسد بين المؤمنين والكافرين ، لأنه دائما عدو للانسان بين العداوة .

٥٤ ـ ربكم أعلم بعاقبة أمركم ، ان يشأ يرحمكم بالتوفيق للايمان ، أو ان يشأ يعذبكم بعدمه ، وما أرسلناك موكولا إليك أمرهم فتجبرهم على الايمان ، وانما أرسلناك بشيرا للمصدقين ونذيرا للمكذبين ، فدارهم ، ومر أصحابك بالاحتمال منهم .

٥٥ ـ وربك أعلم بكل من فى السموات والأرض وبأحوالهم ، فيختار منهم لنبوته من يشاء ، وقد اختارك لرسالته ، فلا يصح أن يستكثروا عليك النبوة ، وهؤلاء الأنبياء ليسوا سواء فى الفضل عنده ، جل شأنه ، بل بعضهم أفضل من بعض ، ولقد فضل النبيين على بعض بالمعجزات وكثرة التابعين ، لا بالملك ، ففضل داود أنه أوتى الزبور ، لا لأنه أوتى الملك ، فلا عجب أن تنال الفضل العظيم بما أوتيت من القرآن .

زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ
بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ

---

٥٦ ـ قل لهؤلاء الذين يعبدون المخلوقين ، ويزعمونهم آلهة من دون الله ، ادعوا من تعبدونه إذا نزلت بكم شدة ، أو خفتم نزولها ، وسلوهم فى شأنها ، فلن تجدوا منهم كشفا لضركم ، ولا تحويلا له عنكم .

٥٧ ـ وان هؤلاء المخلوقين الذين يدعوهم من يعبدهم يعبدون الله ، ويطلبون الدرجة والمنزلة عنده بالطاعة ويحرص كل منهم أن يكون أقرب إلى الله ، ويطمعون فى رحمته ، ويرهبون عذابه ، ان عذاب الله ينبغى أن يحذر ويخاف .

٥٨ ـ وقد جرت سنتنا أن نهلك كل قرية ظالمة بمن فيها ، أو نعذب أهلها عذابا شديدا بالقتل وغيره ، فليحذر ذلك قومك ، فقد جرى بذلك قضاؤنا ، وسطر فى كتابنا .

٥٩ ـ لقد اقترح عليك قومك أن تأتيهم بالآيات والمعجزات ، ولم يقنعوا بما أتاهم مما يقنع ذوى الألباب ، وقد جرت سنتنا مع من يقترح الآيات ، ثم يجاب إليها ولا يؤمن بها ، أن نستأصله بالعذاب كما فعلنا بالأولين . ومنهم ثمود ، إذ اقترحوا آيات ، فكانت الناقة معجزة مضيئة نيرة واضحة مجلية للشك والريب ، فكفروا بها ، فكان ما كان من أمرهم ، وكان من حكمة الله ألا يجيب قومك إلى ما طلبوا ، خشية أن يكفروا بها ، ويرجى منهم من يؤمن أو يلد من يؤمن . والآيات انما نرسل بها إلى الناس تخويفا وارهابا .

٦٠ ـ واذكر أيها النبى حين قلنا لك : ان ربك أحاط بالناس ، فهم فى قبضة قدرته ، فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم ، وماجعلنا ما عاينته ليلة الاسراء من العجائب إلا امتحانا واختبارا للناس ، يزداد به ايمان المؤمن وكفر الكافر ، وما جعلنا الشجرة المذمومة فى القرآن ، وهى شجرة الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم ، الا اختبارا لهم أيضا ، إذ قالوا : النار تحرق الشجر ، فكيف تنبته ؟ ونخوفهم بها ، فما يزيدهم تخويفنا إلا تجاوزا للحد الكبير .

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ
ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى
لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ
إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

---

٦١ ـ وان الله ليذكر بأصل الخلق والعداوة بين ابن آدم وابليس ، إذ قال للملائكة : اسجدوا لآدم سجود تحية وتكريم بالانحناء ، فسجدوا على الفور ، الا ابليس امتنع وقال منكرا : كيف أسجد لمن خلقته من طين وأنا من نار فأنا خير منه .

٦٢ ـ قال ابليس : أخبرنى يارب عن هذا الذى كرمته على ، بأن أمرتنى بالسجود له لم كرمته على وأنا خير منه ؟ وعزتك لئن أخرتن حيا إلى يوم القيامة لأهلكن ذريته بالاغواء ، إلا قليلا منهم ممن عصمته وحفظته .

٦٣ ـ قال له المولى تهديدا واستدراجا : امض لشأنك الذى اخترته لنفسك ، فمن أطاعك من ذرية آدم فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم جزاء وافرا كاملا .

٦٤ ـ واستخف واستنزل بدعائك إلى معصية الله من استطعت منهم ، وأفرغ جهدك فى جميع أنواع الاغراء ، وشاركهم فى كسب الأموال من الحرام وصرفها فى الحرام ، وتكفير الأولاد واغرائهم على الافساد ، وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة آلهتهم ، والكرامة عند الله بأنسابهم ، وما يعد الشيطان أتباعه الا بالتغرير والتمويه .

٦٥ ـ أما عبادى المخلصون لى ، فليس لك على اغوائهم قدرة ، لتوكلهم على ربهم ، وكفى به ناصرا يستمدون منه العون فى الخلاص منك .

٦٦ ـ ربكم هو وحده الذى يجرى لكم السفن فى البحر ، لتطلبوا من فضله الأرباح بالتجارة وغيرها . انه دائم الرحمة بكم .

٦٧ ـ وإذا أصابكم الأذى وتعرضتم للمخاطر فى البحر ، غاب عنكم كل من تدعونه فى حوائجكم من الأصنام ، إلا الله وحده ، فانكم لا تذكرون سواه ، فلما نجاكم من الغرق ، وأخرجكم إلى البر ، أعرضتم عن توحيده وكفرتم النعمة ، وشأن الانسان دائما جحد النعمة .

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ
فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ
فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ
وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ

---

٦٨ - وإذا نجوتكم بخروجكم إلى البر، أفأمنتم من عذاب الله ؟ كلا ان شاء قلب بكم جانبا من البر فهلكتم تحته، وان شاء أرسل عليكم ريحا شديدة ترميكم بالحصى والحجر، فلا تجدون حافظا مما يصيبكم.

٦٩ - أم أمنتم أن يعيدكم ربكم فى البحر مرة أخرى، فيرسل عليكم قاصفا من الريح يكسر فلككم ؟ فيغرقكم بسبب جحودكم نعمته حين أنجاكم أولا، ثم لا تجدوا لكم علينا من يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم.

٧٠ - ولقد كرمنا أولاد آدم بحسن القوام والنطق وتخير الأشياء، وأعطيناهم الكرامة والعزة ان أطاعوا، وحملناهم فى البر على الدواب، وفى البحر على السفن، ورزقناهم من المستلذات، وفضلناهم على كثير من المخلوقات بالعقل والتفكير تفضيلا عظيما.

٧١ - واذكر أيها النبى لقومك، يوم ندعو كل جماعة بشعارهم الذى يعرفون به، أو زعيمهم من رئيس اتبعوه، أو نبى، أو كتاب، فيقال: يا أهل موسى، يا أهل القرآن، وهكذا ليتسلموا كتب أعمالهم، فمن أعطى كتاب أعماله بيمينه، وهم السعداء، فأولئك يقرءون كتابهم مبتهجين ولا ينقصون من أجورهم أدنى شىء.

٧٢ - وأما الفريق الآخر، فيغمه ما يرى، وتسد عليه مسالك النجاة، ويعمى عن كشف ضره، كما كان أعمى فى الدنيا عن طريق الحق والرشاد، ومن كان فى الدنيا أعمى، فهو أشد فى الآخرة، وأبعد عن سبيل الخير.

٧٣ - وان المشركين يتفننون فى محاولة صرفك عن القرآن لتطلب غيره من المعجزات، وتكون كالمفترى علينا، وحينئذ يتخذونك صاحبا لهم، وان هذه المحاولات قد تكررت وكثرت، وكان من شأنها أن تقربك مما يريدون، ولكنك رسولنا الأمين.

٧٤ - وقد شملك لطفنا، فصرفناك عن الاستجابة لهم، وثبتناك على الحق، ولولا ذلك لأوشكت أن تميل إلى استجابتهم، طمعا فى أن يكمل ايمانهم يوما إذا دخلوا فى أوائل الاسلام.

الإسراء والمعراج من معجزات الرسول

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

حين تعاهد الطغيان على مطاردة الايمان والمؤمنين ، حين تعاقدت قريش فى صحيفة قرروا فيها وفاقا على مقاطعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحصاره مع من اتبعه من المسلمين ثلاث سنوات متتابعة احتمى فيها النبى عليه الصلاة والسلام وأهله ومن اتبعوه بشعب من شعاب الجبل بظاهر مكة ، لم يستسلم لهذا الحصار الذى أوقعته فيه قريش ، بل صبر وثابر محتسبا ما يلقى هو وصحبه فى سبيل ابلاغ الدعوة حتى ارعوى بعض قومه عن غيهم ، فتنادوا الى نقض صحيفة المقاطعة وأجمعوا أمرهم على استدامة الصلة بين قريش وأولئك المحاصرين ، ولما هم هؤلاء بتمزيق الصحيفة وجدوا أن الأرضة قد أكلتها الا ما جاء فى افتتاحها من كلمة : (باسمك اللهم) .

وما أن يعود الرسول عليه الصلاة والسلام والمحاصرون معه الى مكة حتى يواصل الدعوة الى دينه تاليا ما انزل الله عليه من قرآن ، وفى توارد الحوادث وتتابعها ، ولما تمض سوى عدة أشهر على نقض صحيفة الحصار حتى كان موت أبى طالب عم الرسول ، ثم موت زوجه خديجة ، وقد كانا له سندا فى دعوته ، تكاثرت عليه من بعد وفاتهما اساءات قريش وتربصهم به ، حتى طلب النصرة والمنعة من ثقيف بالطائف ، أملا فى اسلامهم ولكنهم كجيرانهم قريش ، قست قلوبهم ولووا رؤوسهم وأغروا به سفهاءهم ، فكانت شكواه لربه وتضرعه فى مناجاته :

(اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى ، الى بعيد يتجهمنى ، أو الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك) .

فى وسط كل هذه الأرزاء والأنواء ، كانت رحمة الله برسوله بهذه الرحلة ، تسرية عنه ، وتثبيتا لقلبه ، وتأييدا لدعوته ، وحفزا لهمته ، واستجابة لتضرعه .. وفيها كانت دلالات صدق رسالته مع تزكية نفسه واستقامة أمره .

كانت الرحلة الى القدس تقريبا وتكريما له : **(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) ..**

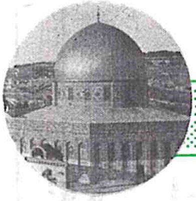

هذا الاسراء ، ثم المعراج — لا نعلم أن أحدا قد أعطيه من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام — وما أكرمه الله فيهما من امامته الأنبياء فى بيت المقدس ، وما أراه من آيات كبرى فى المعراج وتكليمه ربه سبحانه ورؤيته اياه . وتجاوزه السماوات السبع حتى سدرة المنتهى ، وسماعه صريف الأقلام ، ولقائه بالأنبياء ، وما أعطيه من الصلاة وخواتيم سورة البقرة ومضاعفة الحسنات ، واعتراف الأنبياء بنبوته ورسالته وامامته : **(وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) .**

نعم : كانت رحلة الاسراء والمعراج منهجا للحياة ، ووسيلة لتخطى عقبات ، واعانة على الجهاد فى ابلاغ الرسالة ، وجهادا للنفس حتى تستقيم ، وتقيم الفرائض ، وتلتزم بالفضائل ، وتتزكى من أوضار الحياة **((قد أفلح من زكاها)) .**

لقد أرضاه ربه واجتباه وزكاه بالاسراء والمعراج ، فاذا دارت الأيام ومرت بالمسلمين هذه الذكرى ، كان لزاما عليهم أن يتدارسوا أثرها فى اتساع الدعوة وامتدادها ، وتثبيت المؤمنين حتى ازدادوا ايمانا ، فما وهنوا — بعد — لما أصابهم من أذى وضر ، وما استكانوا لما وقع عليهم من غبن وحيف . واذا كانت الصلاة قد فرضت فى هذه الرحلة فلأنها بحق عماد الدين ، كيف لا ؟ وهى آية ظاهرة على وحدة المسلمين اذ يتجهون فيها الى قبلة واحدة ، فى عبادة موحدة فى أوقات محددة .

واذ تمر هذه الذكرى بالمسلمين اليوم وهم فى فرقة وتنافر وخصام وتقاتل ، عليهم أن يذكروا المسجد الأقصى ، الأسير الذى كان أول قبلة للمسلمين ، الذى أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ، وصلى فيه اماما بالانبياء والمرسلين ، الذى تسلمه عمر بن الخطاب ، وظل المسلمون فى رحابه حراسا له وسدنة لأعتابه ، يعمرونه بالصلاة وترتفع فيه نداءات المؤذن فى وقت كل صلاة ، وكم من حلقات للعلم قد انعقدت فى جنباته ، وكم من الفقهاء والعلماء والأدباء قد أفاض الله عليهم فيه علوما نافعة فى الدين والدنيا .

ليذكر المسلمون القدس وأنها دارهم ، وأن عليهم أن يجمعوا أمرهم ليستردوا أرضهم وبدلا من هذه الحروب التى أفنت شبابهم ، واستنزفت أموالهم ، يقتل فيها الأخ أخاه وجاره ، عليهم أن يقفوا صفا واحدا ، فان الأخطار محدقة بهم من كل جانب ، وان أعداءهم يفجرونهم من الداخل حتى يكون بأسهم — فيما — بينهم شديدا وقلوبهم شتى .

فى ذكرى الاسراء علينا نحن المسلمين أن نرتفع فوق الخلافات ، وأن نتخذ من هذه الذكرى مددا وسندا لوحدتنا ، وعضدا لقوتنا ، فلا نيأس من روح الله ، فنزداد فرقة ، بل نثق فى وعد الله الذى لا يتخلف : **((فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا))** . ولن يغلب عسر يسرين .

نعم : لن يدافع عن قضايا كم الا جموعكم .. ولن تسترد القدس الا بوحدتكم : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) .

مغزى الإسراء والمعراج

الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم

قال تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) وقال تعالى : (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وماغوى ، وما ينطق عن الهوى انه هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى) .

الاسراء تأكيد لاصطفاء الله لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ، وأن عناية الله ترعاه ، وتكلؤه، وأن الله ناصره مهما اشتدت الصعاب ، وأحاطت به الأهوال ، ولو اجتمعت الانس والجن على أن يحولوا بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين دعوته لعجزوا عن تحقيق مرادهم ، واليكم الدليل وهو الاسراء والمعراج .

قال الامام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((أتيت بالبراق : وهو دابة بيضاء ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته ، فسار بى حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة فى الحلقة التى يربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فأتانى جبريل باناء من خمر واناء من لبن ، فاخترت اللبن فقال جبريل : أصبت الفطرة .

قال : ثم عرج بى فى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل : فقيل له من أنت ؟ قال : جبريل، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بى ودعا بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل : فقيل له : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : قد أرسل اليه ، ففتح لنا ، فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى ، فرحبا بى ، ودعوا لى بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل فقيل له : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : قد أرسل اليه ، ففتح لنا ، فاذا أنا بيوسف عليه السلام ، واذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بى ، ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا ، فاذا أنا بادريس ، فرحب بى ، ودعا لى بخير ، يقول الله تعالى : ((ورفعناه مكانا عليا)) .

ثم عرج بنا الى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : قد أرسل اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا ، فاذا أنا بهارون ، فرحب بى ، ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا الى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا ، فاذا أنا بموسى عليه السلام ، فرحب بى ، ودعا لى بخير، ثم عرج بنا الى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : وقد بعث اليه ؟

قال : قد بعث اليه . ففتح لنا ، فاذا أنا بابراهيم عليه السلام ، واذا هو مستند الى البيت المعمور، واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون اليـــه .

ثم ذهبت الى سدرة المنتهى ، فاذا أوراقها كآذان الفيلة ، واذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ماغشيها فمـا أحـد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها ، قال : فأوحى الله الى ما أوحى ، وقد فرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى ، قال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت: خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، قال : ارجـع الى ربك ، فأسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا تطيق ذلك ، وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم . قال فرجعت الى ربى ، فقلت : أى رب خفف عن أمتى ، فحط عن أمتى خمسـا ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى ، فقال : ما فعلت؟ فقلت : حط عنى خمسا ، فقال : ان أمتك لا تطيق ذلك ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال : فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ، ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال : يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر ، فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة ، فلم يعملهـا كتبت له حسـنة ، فان عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة ، فلم يعملها لم تكتب ، فان عملها كتبت سيئة واحدة .

فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبـرته ، فقال : ارجع الى ربك فأسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم : (لقـد رجعت الى ربى حتى استحييت) رواه مسلم بهذا السياق .

قال البيهقى : وفى هذا السياق : أن المعراج كان ليلة أسرى به عليه الصلاة والسلام من مكة الى بيت المقدس .

ويقول ابن كثير عن ذلك : وهذا الذى قاله هو الحق الذى لا شك فيه ولا مرية .

ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهـاء والمتكلمين الى أن الاسراء والمعراج : وقعـا فى ليلة واحدة فى اليقظة ، بجسد النبى صلى الله عليه وسلم وروحه بعد البعثة .

ولقد توارد على ــ كما يقول الامام ابن حجر ــ ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغى العدول عن ذلك اذ ليس فى العقل ما يحيله (يفرضـه مستحيلا) حتى يحتاج الى تأويل .

ولو كان ذلك مناما ، أو بالروح فقط لمـا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكذب ، لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس . ان الناس فى الرؤيا يرون أنهم سافروا وأبعدوا ، وذهبوا ، وجاءوا ، وعقدوا العقـود ، ورأوا نتائج عقودهم ، وثمار عهودهم ، فلو كنا بصـدد رؤيا لمـا ارتاب فى صدق الصادق المصـدوق صلوات الله وسلامه عليه انسان ، ولما أشفقت السيدة أم هانىء رضى الله عنها على رسـول الله صلى الله عليه وسلم لمـا أخبرها الخبر ، وقال : أنه سيحدث الناس به ، فأرادت منـه أن يعدل عن ذلك قائلة : انهم سيكذبونك ، فلم يستجب صلوات الله وسلامه عليه لنصيحتها ، لأن الحق ينبغى أن يذاع ، واذاعه ، صلى الله عليه وسلم بين الناس .

وأخرج البخارى من طـريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس) قال : هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وقال ابن اسحاق فى بيان الحكمة من هذا الحادث الجليـل ، وكان فى مسراه وما ذكر منه : بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله فى قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب ، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق ، وكان من أمر الله على يقين فأسرى به كيف شاء وكما شاء ، ليريه من آياته الكبرى ما أراده حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها ما يريد .

هذا النبأ الجليل يسمعه قوم ، فلا يصل الا الى الجوانب الظاهرية منهم ، فيأخذون فى الجـدل الشكلى ، أكان ذلك فى اليقظة ؟ أم كان ذلك فى النوم ؟ أكان ذلك بالروح والجسد أم كان بالروح فقط ؟ هذه صور من الجدل الذى يثور حينمـا يخف وزن الايمان فى النفوس ، ويسـمع هـذا النبأ قوم فيصل الى أعماق قلوبهم فيتجهون فى صـورة طبيعيـة الى مغـزاه العميق ، والى روحانيته الساميه ، ويرون أن هذا النبأ ينطوى على توجيهات لا ينبغى أن يمر عليها الناس مـر الكرام لأن فيها صفاء وطهـر ومعجـزة وتكريم للاسلام ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

الإسراء والمعراج في ضوء الكتاب والسنة

فضيلة الشيخ موسى محمد على

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

يقول الله تعالى :

((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)) .

تجلت عظمة الله سبحانه ، وتعالت قدرته ، وعظمت ارادته ، وقويت حكمته ، وعز جاهه الأسمى وجل جلاله الأقدس ، فمجد نفسه تعالى بقوله ((سبحان)) .

فنزه سبحانه ذاته العلية عما لا يليق بجلاله ، وعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه ، فلا اله غيره ، ولا معبود بحق الا اياه .

وجل جلاله الحق ، وتوالت آلاء الله ، وظهرت آيات قدرته ، فأسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، اعلاما بفضله ، لأنه وقت السر والنجوى ، والتجلى الأسمى ، ولذلك كان أكثر عبادته صلى الله عليه وسلم بالليل .

وعبر سبحانه وتعالى ((بعبده)) مرادا به خاتم أنبيائه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى ذكره بعنوان العبودية مع الاضافة الى ضمير الجلالة ، من التشريف والتنويه والتنبيه على اختصاصه به عز وجل ، وانقياده لأوامره ما لا يخفى .

معنى العبودية :

والعبد لغة الانسان مطلقا والمملوك ، والعبودية الذل والخضوع والرق والطاعة ، كالعبادة والعبودية .

وأكمل الخلق أكملهم عبودية ، وأعظمهم شهودا لفقره وضرورته وحاجته الى ربه ، وعدم استغنائه عنه طرفة عين ، ولهذا كان من دعائه صلوات الله وسلامه عليه .

« اللهم أصلح لى شانى كله ، ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا الى أحد من خلقك » .

ولهذا كان أقرب الخلق الى الله وسيلة ، وأعظمهم عنده جاها ، وأرفعهم عنده منزلة ، لتكميله مقام العبودية والفقر اليه سبحانه ، وكان يقول :

أيها الناس ، ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى ، انما أنا عبد .

وكان صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخارى يقول :

« لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ، انما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله وذكره سبحانه بسمة العبودية فى أشرف مقاماته ، مقام الاسراء ، ومقام الدعوة ، ومقام التحدى .

فقال : « سبحان الذى أسرى بعبده » .

وقال : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » .

وقال : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا » .

وفى حديث الشفاعة : أن المسيح عيسى ابن مريم يقول لهم :

« اذهبوا الى محمد ، عبد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فنال ذلك بكمال عبوديته لله ، وبكمال مغفرة الله له » .

وقوله تعالى : « من المسجد الحرام » يعنى مسجد مكة المكرمة ، سمى حراما ، لكونه لا يحل انتهاكه بقتال فيه ، ولا بصيد صيده ، ولا بقطع شجره

والمسجد الأقصى : هو مسجد بيت المقدس ، سمى بذلك لبعده عن مكة ، بارك الله تعالى جوانبه ببركات الدين والدنيا ، لأن تلك الأرض المقدسة مقر الأنبياء ، ومهبط وحيهم ، ومنمى الزروع والثمار ، فاكتنفته البركة الالهية من نواحيه كلها ، فبركته اذن مضاعفة لكونه فى أرض مباركة ولكونه من أعظم مساجد الله تعالى ، والمساجد بيوت الله تعالى ، ولكونه متعبد الأنبياء ومقامهم ، ومهبط وحيه عليهم ، فبورك فيه ببركتهم ويمنهم .

يقول الامام الشيرازى رحمه الله تعالى :

« كان بداية المعراج : الذهاب الى الأقصى ، لأن هناك الآيات الكبرى من أنوار تجليه تعالى لأرواح الأنبياء وأشباحهم ، وهناك بقرية طورسينا وطور زينا ، ومقام ابراهيم وموسى وعيسى فى تلك الجبال ، مواضع كشوف الحق ، لذلك قال : « باركنا حوله » .

وقوله تعالى : « لنريه من آياتنا » اشارة الى حكمة الاسراء ، وهى : لكى نرى محمدا صلى الله عليه وسلم ، من آياتنا العظيمة التى من جملتها ذهابه فى برهة من الليل ، مسيرة شهر ومشاهدة بيت المقدس ، وتمثل الأنبياء له ، ووقوفه على مقاماتهم العلية .

كما أراد الله سبحانه وتعالى أيضا أن يريه صلوات الله وسلامه عليه ، من الآيات الحسية بعد ما أراه الآيات العقلية ، لأن الآيات الحسية أكبر فى قطع الشبهة ، ودفع الوساوس من العقلية ، اذ لا يشك أحد فيما كان سبيل معرفته الحس والعيان ، وقد تعترض الشبهة والوساوس فى العقليات ، لأنه لا يشك أحد فى نفسه أنه هو ، فشاء الله عز وجل أن يرى رسوله آيات حسية فتدفع المنصفين الى قبولها ، والايمان بها ، والاقرار له بالرسالة ، اذ ليس ذلك عمل سحر ولا افتراء ولا أساطير الأولين ، كما يستفاد من تأويلات المتأولين المفرضين .

وما اجمل وما أحسن ما قاله ابن اسحق فى سيرته :

« كان فى مسراه صلى الله عليه وسلم ، وما ذكر منه بلاء وتمحيص وامر من أمر الله فى قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب ، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأسرى به سبحانه وتعالى على يقين ،

كيف شاء ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم ، وقدرته التى يصنع بها ما يريد » اهـ .

وفى الآية الكريمة المباركة التى افتتحنا بها مقالنا هذا ، دلالة قوية على ثبوت الاسراء ، وهو سير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام ، الى بيت المقدس ليلا ، **وأما المعراج ، أو العروج الى السموات ، والى ما فوق العرش فهذه الآية الكريمة لا تدل عليه ، ومن السادة العلماء من يستدل عليه بأول سورة النجم .**

كما أن الآراء تعددت فى الاسراء :

فذهب الأكثرون الى أن الاسراء كان بعد المبعث ، وأنه قبل الهجرة بسنة ، قاله الزهرى ، وابن سعد وغيرهما ، وبه جزم النووى رضى الله عنهم .

وبالغ ابن حزم فنقل الاجماع فيه ، وقال : كان فى رجب سنة اثنتى عشرة من النبوة .

وفى انسان العيون لابن برهان الدين الحلبى :

« ان تلك الليلة كانت ليلة سبع عشرة ، وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الأول » .

وفى زاد المعاد لابن القيم : كان الاسراء مرة واحدة ، وقيل مرتين مرة يقظة ومرة مناما ومنهم من قال : بل كان هذا مرتين : مرة قبل الوحى ، ومرة بعد الوحى .

ومنهم من قال : بل ثلاث مرات : مرة قبل الوحى ، ومرتين بعده .

وكل هذا خبط ، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل ، الذين اذا رأوا فى القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات ، جعلوه مرة أخرى ، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع ، والصواب الذى عليه أئمة النقل الثقات .

ان الاسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة .

ويا عجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مردا ، كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه فى كل مرة تفرض عليه الصلوات خمسين ، ثم يتردد بين ربه وبين موسى ، حتى تصير خمسا ، ثم يقول : أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى ، ثم يعيدها فى المرة الثانية الى خمسين ، ثم يحطها عشرا عشرا ؟ كما كان من بين مسائل الاختلاف : اختلاف السلف والعلماء ، هل كان الاسراء بروحه ، أو بجسده صلى الله عليه وسلم ، على ثلاث مقالات :

هل الاسراء بالروح فقط أم بالروح والجسد ؟

فذهبت طائفة الى أنه اسراء بالروح ، وأنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحى ، والى هذا ذهب معاوية ، واليه أشار محمد بن اسحق ، وحجتهم قوله تعالى :

« وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس » .

وذهب معظم السلف والمسلمين الى أنه اسراء بالجسد وفى اليقظة ، وهذا هو الحق ، وهو قول ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وحذيفة ، وعمر ، وأبى هريرة ، ومالك بن صعصعة ، وأبى حبة البدرى ، وابن مسعود ، والضحاك ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وابن المسيب ، وابن شهاب ، وابن زيد ، والحسن ، وابراهيم ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، وابن جريج ، وهو دليل قول عائشة ، وهو قول الطبرانى ، وابن حنبل ، وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين .

وقالت طائفة : كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس ، والى السماء بالروح ، واحتجوا بقوله : **« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » .**

فجعل المسجد الأقصى ، غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى صلى الله عليه وسلم ، واظهار الكرامة له بالاسراء اليه .

ثم قال هؤلاء : ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الأقصى لذكره ، فيكون ابلغ فى المدح .

ويعلق القاضى عياض على كل هـذه الآراء فيقول فى كلام نفيس :

● والحق فى هذا والصحيح ان شـاء الله ، أنه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلهـا ، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبـار ، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التـأويل ، الا عند الاستحالة ، وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة ، اذ لو كان مناما لقـال بروح عبده ، ولم يقل بعبده .

وقوله « ما زاغ البصر وما طغى » ولو كان مناما لمـا كانت فيه آية ولا معجـزة ، ولمـا استبعدوه الكفار ولا كذبوه ، ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به ، اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر ، بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا أن خبره انما كان عن جسمه وحال يقظتـه ، الى ما ذكر فى الحديث ، من ذكر صلاته بالأنبيـاء ، ببيت المقدس فى رواية أنس رضى الله عنـه ، او فى السماء ، وذكر مجيىء جبريل له بالبراق ، وخبر المعراج ، واستفتاح السماء فيقـال : « ومن معك ؟ فيقول محمد ، ولقائه صلى الله عليه وسلم الأنبياء فيها وخبرهم معـه وترحيبهم به ، وشأنه فى فرض الصلاة ، ومراجعته مـع موسى فى ذلك .

وفى بعض الأخبار الصحيحة : فأخـذ جبريل بيدى ، فعرج بى الى السمـاء .. الى قـوله صلى الله عليه وسلم : ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ، وأنه وصـل الى سدرة المنتهى ، وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما :

« هى رؤيا عين رآها النبى صلى الله عليـه وسلم ، لا رؤيا منـام » .

وعن الحسن رضى الله عنه : فيه بينا أنا نائم فى الحجر جاءنى جبريل فهـزنى بعقبـه فقمت فجلست فلم أر شيئا ، فعدت لمضجعى ، ذكر ذلك ثلاثا ، فقال فى الثالثة : فأخذ بعضدى فجرنى الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق .

وعن أم هانىء رضى الله عنها قالت :

ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسـلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة ، صلى العشاء الآخرة ونام بيننا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلى الصـبح وصلينا قال : يا أم هانىء :

لقد صليت معكم العشاء الآخرة ، كما رأيت بهذا الوادى ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون .

وهذا بين فى انه بجسمه صلى الله عليه وسلم.

وعن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ، ليلة أسرى به :

طلبتك يا رسول الله البـارحة فى مكانك فلم أجدك ، فأجابه : أن جبريل حمله الى المسـجد الأقصى » .

وعن أبى ذر رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« فرج سقف بيتى وأنا بمكة ، فنزل جبريل ، ثم أخذ بيدى ففرج بى » .

وعن عمر رضى الله عنه فى حديث الاسراء ، عنه عليه الصلاة والسلام انه قال :
« ثم رجعت الى خديجـة وما تحـولت عن جانبها » .

ثم قال القاضى عياض رحمه الله تعـالى ، فى ابطال حجج من قال انهـا نوم ، احتجـوا بقـوله :

« وما جعلنا الرؤيا » فسماها : رؤيا ، قلنا : قـوله :

« سبحان الذى أسرى بعبده » يرده ، لأنه لا يقال فى النوم « أسرى » .

وقوله : « فتنة للناس « يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص ، اذ ليس فى الحـلم فتنـة ،

ولا يكذب به احد ، لأن كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحـدة فى أقطـار متباينـة •

وأما قولهم : انه قد سماها فى الحديث مناما ،وقوله فى حديث آخر : بين النائم واليقظـان . وقوله أيضا : وهو نائم ، وقوله : ثم استيقظ ،فلا حجة فيه ، اذ يحتمل أن أول وصول الملك اليه كان وهو نائم ، أو أول حمله والاسراء بهوهو نائم ، وليس فى الحديث أنه كان نائمـا ، فى القصة كلها الا ما يدل عليه « ثم استيقظت وأنافى المسجد الحرام » فلعل قـوله استيقظت ، بمعنى أصبحت ، أو استيقظ من نوم آخر بعـدوصوله بيته ، ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله ، وانما كان فى بعضه .

وقد يكون قوله : استيقظت وأنا فى المسجدالحرام ، لـما كان غمرة من عجائب ، طـالع من ملكوت السموات والأرض ، وخامر بطنه منمشاهدة الملأ الأعلى ، وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حـال البشريةالا وهو بالمسجد الحرام ، ووجه آخر : وهـو أن يكون نومه واسـتيقاظه حقيقة على مقتضىلفظه ، ولكنه أسرى بجسده وقلبه حـاضر ، ورؤيا الأنبياء حق ، تنـام أعينهم ولا تنـامقلوبهم .

ومهما يكن من أمر ، فان الاسراء والمعـراجبروحه وجسده فى اليقظة أمر خارق للعـادة ، أظهره الله سبحانه ولا استحالة فيه بالنسبة فىحق الله تعالى .

ونظيره قول بعضهم: ان ذلك كان أمرا اعجازيةوالحقيقة أنه كشف روحانى ، وقد قرروا فى عدم استحالة كونه يقظة بالروح والجسم أن خـالق العالم قادر على كل الممكنات ، وحصول الحركة البالغة فى السرعة الى هذا الحد فى جسـده صلى الله عليه وسلم ، ممـكن ، فوجب كونه تعالى قادرا عليه ، وغاية ما فى الباب أنه خلاف العادة ، والمعجزات كلها كذلك .

وفى العقائد النسفية : الخرق والالتئام على السموات جائز ، لأن الأجسام كلها متمـاثلة فى تركبها من الجواهر المفردة ، فيصـح على كلما يصح على الآخر ، فالأجسام العنصرية قابلة للخرق والالتئام ، وكذلك الأجسام الفلكيـة ،والله تعالى قادر على الممكنات كلها ، فيكون قادرا على الخرق فى السموات ، لأنه ممكن فيها .

وبعد : فقد ذهب بعض العلماء الى أن سورةالنجم أنزلت لاثبات المعراج النبـوى ، أعنى : عروجه صلى الله عليه وسلم ، وصعوده وارتقائهالى ما فوق السـموات السبع ، كمـا ذكر فى احاديث المعراج من سدرة المنتهى فوق السموات،ومشاهدة جبريل على صورته . والاسراء لمـا كان مقدما فى الوجود على المعراج ، لأنه كالوسيلةوالبرهان ، اذ يلزم من التصديق بخوارق العادة فيه ، التصديق بالمعراج وما فيـه ، وكان ما فى المعراج من الخوارق أعظم وأكثر ، صدره تعالى بالقسم الدال على تأكيد ثبوته ، والرد على منكريهوالطاعنين فيه ، واستطرد مع ذلك الرد على من نسب اليه ــ صـلى الله عليـه وسـلمما لايجوز عليه ، فقال : « والنجم اذا هـوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القـوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبـده ما أوحى ، ما كذب الفـؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى ، ولقد رءاه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المـأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

وعلى ضوء هذه الآيات الكريمة : فان الأبصاربخروج الشعاع فانما ينتقـل شعاع العين من البصر الى الـكواكب الثابتـة فى آن واحـد ، فثبت أن المعراج أمر ممكن فى نفسه ، أقصى ما فى الباب الاستبعاد وخـرق العـادة ولـكنه ليس مخصوصا بهذه الصورة وانما ذلك أمر حـاصل فى جميع المعجزات .

لهذا فان فائدة الاسراء قـد عادت اليه حيثشاهد العالم العلوى والعرش والكرسى وما فيهما وعليها فحصل فى قلبه زيادة قوة وطمانينة بهـا انقطعت تعلقاته عن الكونين ، ولم يبق مشغول القلب بشىء من أمور الدنيا والآخرة .

وبالله التوفيق .

أضواء

على الإسراء والمعراج

فضيلة الشيخ فكرى حسن اسماعيل

من الأيام والشهور الاسلامية مواسم خير وطاعة واجتهاد فيما يقرب العبد الى الله زلفى ، ومن هنا خص الله يوم الجمعة ويوم عرفة وأيام التشريق وليلة القدر بمزيد من الفضل على سائر الأيام والليالى . وخص شهر رمضان بمزيد من الفضل لأن بدء نزول القرآن الكريم فيه على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) ..

وخص الله كذلك الأشهر الحرم بمزيد تكريم وفضل على باقى الشهور والتفاضل بين الموجودات فى الخصائص والمزايا والآثار من السنن الكونية التى اقتضتها الحكمة الربانية ، وتجلت فيها قدرة الله العليم الخبير وابداع الصنع . لا فرق فى ذلك بين الأزمنة والأمكنة والأجناس والأشخاص والأنواع فهذه سنة الله فى الكون والخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا ..

مكانة الأشهر الحرم قبل الاسلام :

من المعلوم على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية أن عدة الشهور اثنا عشر شهرا وأن الأشهر الحرم أربعة قال الله تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم..)سورة التوبة آية ٣٦ بين لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم هذه الأشهر الحرم فى خطبة الوداع حيث قال (السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم . ورجب مضر ...) .

ولقد كانت هذه الأشهر الحرم الأربعة معظمة فى شريعة نبى الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام واستمر ذلك طورا من الزمن فى عقبه من ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .. وعلى هذا سار العرب قبل الاسلام يعظمونها ويحرمون القتال فيها ، حتى لو لقى الرجل فيها قاتل أبيه لم يمسه بسوء ... من هذه الأشهر . شهر رجب . وكانوا يسمونه « رجب الفرد » لانفراده عن الأشهر الحرم المتتابعة .. ذى القعدة وذى الحجة والمحرم ..

ولشهر رجب أسماء كثيرة منها : رجب مضر .. لأن قبيلة مضر كانت تعظمه أكثر من غيرها (ورجب الأصم) اذ كانت العرب لاتسمع فيه قعقعة السلاح ، و (منصل الأسنة) لأن العرب كانوا لا يدعون فيه حديدة ، ولا سهمافيه حديدة الا نزعوها منه وذلك للأمن فيه من القتال ...

ولقد ذكر الأمام شهاب الدين أحمد بن رجب فى كتابه (اللطائف) أن بعض العلماء ذكر لشهر رجب أربعة عشر اسما . منها : شهر الله ، ورجب ، ورجب مضر ، والأصم ، والأصب ، ومطهر ومنزع الأسنة ... الى غير ذلك من الأسماء التى تجمع فى مدلولها على حرمة القتال فى هذا الشهر وتعظيمه ...

وبلغ من تعظيم هذا الشهر عند العرب . أنهم كانوا يتحرون الدعاء فيه على الظالم .

ومن هنا كان شهر رجب مفتاح أشهر الخير والبركة . قال أبو بكر الوراق : شهر رجب شهر الزرع ، وشهر شعبان شهر سقى الزرع ، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع ... ولقد استمر العرب مدة طويلة على تعظيم الأشهر الحرم الى أن ابتدع مبتدعهم النسىء فكانوا ينسئون الشهر الحرام حين تعجلهم الحاجة الى الغزو والقتال فيه فيؤخرونه الى الذى يليه فينسئون شهر المحرم الى صفر ، وشهر رجب الى شعبان .. **وفى ذلك نزل قول الله تعالى فى سورة التوبة « انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم .. » سورة التوبة آية ٣٧**

وفى الاسلام بقى لهذه الأشهر حرمتها فنهى المسلمون عن انتهاكها بارتكاب ما جرم الله من الآثام والمعاصى حيث **قال الله تعالى: «فلا تظلموا فيهن أنفسكم » سورة التوبة .**

روى عن قتادة ان الظلم فى الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها ، وان كان وزر الظلم فى كل حال عظيما ..

ولقد خص الله شهر رجب فى الاسلام بفضل لا مثيل له حيث أسرى الله بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وعرج به الى السموات العلا .. أسرى به من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الأقصى ببلاد الشام . ثم عرج به الى السموات العلا ولقد تمت هذه المعجزة الربانية فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بأكثر من عام على ما حققه جمع من الأئمة منهم الامام النووى وغيره (كما فى المواهب اللدنية وغيرها ..) ومنذ مئات السنين والأمة الاسلامية تحتفل بذكرى الاسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين من رجب كل عام . وهذا فى حقيقته اشبه بالاجماع . مما يدل على صحة رأى من قال بذلك .. وللأسف اننا نرى قلة فى مجتمعنا تشكك عامة المسلمين فى تحديد وقت الاسراء والمعراج فينكرون عليهم الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أن المعجزة لم تقع فى رجب .

ونرد عليهم بأن الأمة الاسلامية الآن فى أشد الحاجة الى لم الشمل وجمع الكلمة واغلاق باب الاختلافات الفرعية ، والاهتمام بالجوهر دون العرض . فما دمنا قد اتفقنا جميعا على أن معجزة الاسراء والمعراج وقعت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم دار خلاف بين تحديد موعدها . فلا يكون هذا دافعا الى انكار عمل جماعى دأب عليه المسلمون منذ مئات السنين . فلنحتفل بذكرى الاسراء والمعراج فى شهر رجب ولنحتفل بها فى شهر ربيع الأول فى رأى من قال : بأن الاسراء كانت فى شهر ربيع الأول .. فان المغزى من

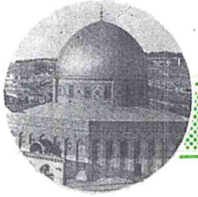

هذا الاحتفال فى حقيقته أن نتعايش مع رسول الله بقلوبنا وجوارحنا وأن نستضىء بهديه وأن يكون رسول الله قدوتنا فى كل شئ ..

ان من أهم ثمرات معجزة الاسراء والمعراج فرض الصلاة.. وما أحوجنا أن نذكر المسلمين بها فى كل شهر بل فى كل يوم .. فلندع هذا الاختلاف البسيط ولنتجه الى تعميق صلتنا بالاسلام كما وكيفا .. ولما كنا فى رحاب شهر رجب فمن واجبنا أن نقف وقفات خاطفة مع معجزة الاسراء والمعراج ..

١ ـ لقد ثبت الاسراء بالقرآن والسنة والاجماع . فمن القرآن الكريم نجد أول سورة الاسراء (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ..) .

بين الله فى الآية بدء الاسراء ونهاية الاسراء ومكانة المسجد الأقصى والعبرة من الاسراء ..

أما السنة فاننا نجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التى رواها الشيخان من خلال البخارى ومسلم وغيرهما من كتب الأحاديث تروى بالتفصيل معجزة الاسراء والمعراج وماشاهده الرسول الكريم فى أثناء هذه الرحلة ولقد أجمع المسلمون على ذلك ..

٢ ـ ثبت المعراج بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة . فمن القرآن الكريم نجد أمام أعيننا قول الله تعالى فى أول سورة النجم .. والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى ...) وروت كتب السنة الكثير من الأحاديث التى بينت ماكان من أمر معراج رسول الله الى السموات العلا ..

٣ ـ لقد ثبت من الأحاديث التى روت معجزة الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى بالأنبياء والرسل ركعتين فى المسجد الأقصى .. وامامة رسول الله بالأنبياء تدلنا على أن الأنبياء قد سلموا القيادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما يدلنا بدء المعراج من المسجد الأقصى على أهمية بيت المقدس فهو أول القبلتين وثالث الحرمين وأحد المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال كما جاء فى الحديث الشريف .

ولذا حبب رسول الله المسلمين فى المسجد الأقصى وطلب منهم أن يزوروه روى أن السيدة ميمونة قالت : يا رسول الله . أفتنا فى بيت المقدس قال : أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه بألف صلاة) فمن بيت المقدس .. من المسجد الأقصى انتقلت الرسالة من بنى اسرائيل الى بنى اسماعيل الى خير أمة أخرجت للناس لأن بنى اسرائيل قد عاثوا فى الأرض ولم يقيموا حكم الله فيما بينهم وحرفوا كتاب الله وأصبحوا غير جديرين بأن يكونوا حماة لرسالة الله .

٤ ـ لقد ربط الله بين بدء الرحلة ونهايتها وبين مكانة المسجد فى الاسلام وأهميته فى تكوين الجيل المؤمن المتصف بقيم الاسلام الجديد بتقدير الناس .

ويوم أن يكون للمسجد رسالته التى تقوم على الاسلام المصفى البعيد عن التعصب القائم على الحجة والبرهان سيكون شبابنا من خيرة الشباب تربية وأخلاقا ..

فهل آن لنا ونحن نذكر معجزة الاسراء والمعراج أن نشد من أزرنا وأن نوحد جهودنا وأن نخلص فى أعمالنا حتى نخلص ثالث الحرمين وأولى القبلتين من براثن التعصب الأعمى ومن أفسد خلق الله على أرض الله .

وصدق الله حيث يقول فى وصفهم (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا ...) سورة المائدة آية ١٣ .

الحقائق العلمية

بين يدى معجزة الإسراء والمعراج

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد

الاسراء والمعراج معجزتان متكاملتان وقعتا فى ليلة واحدة ومن مكانين متباينين لم يفصل بينهما فاصل زمنى ـ وان كانت الأولى بدأت من أرض مكة الى أرض الشام والثانية من أرض الشام الى ما فوق السموات السبع الى حيث تقاصرت همم الملائكة الأبرار أن تبلغ هذا المدى الذى رقى الله تبارك وتعالى فيه نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حيث شاهد عليه السلام من الآيات الفريدة والقدرة العجيبة ما يفوق طاقة الخلق من جن وانس وملك وعاد بعدهما نبى الله المعظم رضى النفس رفيع القدر منشرح الصدر مبلغا قومه بما أذن الله فيه من الحظوة بالمكانة الأسمى والرضوان الأعلى وما أفاضه عليه مولاه من عطاياه السنية ومنحه الأبدية من عظيم المناجاة وكريم الهبات التى أعدها الله لعبده الكريم حين كان قاب قوسين أو أدنى .

التعامى عن الحق :

ولئن كان بعض قوم النبى صلى الله عليه وسلم قد رأوا فى هذا الخبر مجاوزة للعرف الذى ألفوه فأنكروا وجحدوا وكذبوا ـ الصادق الأمين المؤيد بلائل الصدق وحقائق الحق فيما أخبرهم به ، فذلك لأنهم أغلقوا أفهامهم وصرفوا عقولهم عن قدرة الله التى لا يعجزها شىء ولا تخضع لعرف الناس أو تلتزم المناهج التى سارت عليها حياة الأفراد فيما يشاهدونه منهم .

على أن التاريخ الصادق والعلم الحديث قد وضعا بين أيدى الناس غرائب وعجائب تقف العقول أمامها مسلمة بالصدق موقنة بالحق لأنها من صنيع القادر المقتدر الذى لا تعجز قدرته عن تحقيق ما يجرى فى علمه وما تقتضيه ارادته دون ما جرى بين الناس من ربط الأسباب بما يترتب عليها من وقائع وأحداث .

ان المسافة بين مكة والشام تبلغ حوالى ٢٥٠٠ ألفين وخمسمائة كيلو متر اجتازها الرسول الكريم عليه السلام فى جزء من ساعة باعجاز خارق بين وقف الزمن ومد الأوقات ، ان الله تبارك وتعالى قد مكن للذى عنده علم من الكتاب وهو عبد من عباد الله فى أن ينقل عرش بلقيس

من سبأ فى بلاد اليمن الى الشام قبل أن يرتد الطرف اكراما لنبى الله سليمان عليه السلام .

أليست قدرة هذا الذى منح علم الكتاب وأعطى حق التصرف بغير أسباب ؟ أثرا لقدرة الله البالغة التى لا تحد بزمن ولا سبب ، ولا تحكمها قواعد مما تعارف عليها الناس ؟

ولقد توافرت الأنباء وصدقتها أسماع الناس أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى قائده سارية يكاد يمكر به أعداؤه وهو يجاهدهم لاعلاء كلمة الله ونشر دينه الذى شرفه الله به وزالت الحواجز وذابت الموانع وانضمت الأرض أمام عينيه فلم يملك الا أن يوجه اليه أمره بين ثنايا خطبته على المنبر يوم الجمعة **(يا سارية بن حصن — الجبل — الجبل)** **وكأنه ينادى على من يراه ويسمعه وسمع سارية** نداء أمير المؤمنين — ولا تسل كيف سمع ؟ أزاد الله فى قوة سمعه حتى سمع قول الأمير على هذا البعد البعيد ؟ أم ضاعف الله القوة فى صوت أمير المؤمنين حتى تخطى هذه الآفاق التى تفصل بينه وبين قائده ؟ أم خشعت الأرض باذن ربها أمام ولى الأمر وهو يرى جند الله فى موقف يحتاج الى النجدة والمعونة ؟ قد يكون هذا أو ذاك — وقد يكون أمرا آخر حقق لأمير المؤمنين ما يريد من رفع الضر عن جيش المسلمين واسداء النصح للقائم على هذا الجيش حتى يأخذ طريق النصر لجنود الله .

هذا مثل من تاريخ الأنبياء ممن سبق نبينا صلوات الله وسلامه عليه فى أمر عرش بلقيس — وبين يدى نبى الله عليه السلام .

وهذا مثل من تاريخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كرم الله به رسوله ودعوته على يد بعض أصحابه الذى ورثوا دعوته وحملوا راية التوحيد فى شرق الأرض ومغربها .

الاسراء والمعراج بالروح والجسد معا :

واذا كان هذا حقيقة سلم لها التاريخ وصدقتها الوقائع فان الاسراء والمعراج أحق بالتسليم وأولى بالتصديق .

ولا يؤثر فى وقوع هذه المعجزة أن شغل بعض الناس أوقاتهم وعقولهم بكيفية حدوثها هل هى بالجسم أو بالروح أو بهما معا ، فقديما جرى بين الناس الجدل ووقع بينهم الخلاف فى حقائق الأمور التى تنطق الأحداث بصدقها ويهتف التاريخ بوقوعها والله تعالى يقول **(وكان الانسان أكثر شىء جدلا)** .

ان العلم الحديث وما قدمه للناس من آلات حديثة طوت أبعاد الأرض وواصلت بين لحظات الزمن وما عاشه الناس من أمور لا سبيل الى الجدل حولها أو التنكر لها . ليقف باكبار واقرار أمام هذا التدبير الالهى النابع من قدرة العلى العظيم ان من علم الانسان كيف ينقل الصورة المتحركة والصوت المسموع فى لمح البصر وكيف يربط بين أطراف الأرض دون أسلاك أو معالم محسوسة وكيف أقدر الله عبده أن يخترق أجواء الفضاء وعباب الماء ان من فعل ذلك وأقدر عبده على تنفيذ ارادته العلية بين جنبات هذه الأرض قادر أن يطوى الأرض ويوقف الزمن ويسخر معالم الملك لانفاذ ماشاء الله من اسراء نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من مكة الى الشام ، ومن عروجه من الشام الى فوق سدرة المنتهى ، ولا ينكر ذلك الا جاحدا أو مكابرا .

اننا لا نزعم بهذا الحديث أن معجزة الاسراء والمعراج فى حاجة الى من يؤكد وقوعها أو يستدل على حدوثها فان الله تعالى أخبر بذلك وليس بعد قول الله تعالى مقال ولا بعد بيانه من بيان وانما هو حديث يقتضيه المقام لنتعرف على هذا القدر العظيم الذى رفع الله اليه نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه حتى نستشعر فضل الله على رسوله الذى شرفنا الله بالانتساب الى دينه والتصديق برسالته فنحرص على هذه المكانة التى حظيت بها أمة الاسلام وأهل الايمان •

لقد سمى الله تعالى رسوله نورا **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) فلم لا يكون النور المحمدى قد شف بقدرة الله وانطلق بصفائه بين مكة والشام ثم الى سدرة المنتهى على صورة الاعجاز بالقدرة والوسيلة والغاية والله غالب على أمره •**

وبالنظر العلمى نجد سرعة الضوء تفوق ماعداها اذ يقطع فى الثانية ١٨٦٣٨٣ ميلا وهو يكفى للطواف حول الأرض أكثر من ست مرات.

الاسراء والمعراج رحلة قدسية :

ان الاسراء والمعراج رحلة قدسية نؤمن فيهابما أخبر الله وكما أراد الله ، والمؤمن الصادق لا يحتاج الى دليل أو تعليل اذا صح البلاغ عن رب العباد ومن أصدق من الله قبلا — وحسبنا أن يكون المبلغ رسول الله وعن من ؟ عمن أرسله وزوده بالمعجزات لتشهد بصدقه ولا يسع المؤمن الا أن يقول سلمت لله وأسلمت لرب العالمين •

لقد شاهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من مشاهد الاعجاز ما نقله الى أمته وهو الصادق المعصوم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد أن شاهد وبلغ فهؤلاء المجاهدون ولا حد لجزائهم وهؤلاء المرابون والمنافقون والكاذبون وأكلة الربا وتاركو الصلاة ومانعو حق الله وغيرهم — لقد شاهدهم الرسول عليه السلام وأخبر أمته بحالهم • وهذه مكرمة تدعو الى اليقين والاعتبار وتأخذ بقلوب الناس الى التدبر والحذر فماذا بعد الحق الا الضلال •

لقد رفع الله تعالى قدر نبيه فجمع الأنبياء حوله واصطفوا فى الصلاة والدعاء خلفه وأثنى كل نبى على ربه بما هو أهله وأثنى نبينا صلوات الله وسلامه عليه بالمحامد التى هداه الله اليها فقال — وأنعم بما قال :

الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على القرآن تبيانا لكل شىء • وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى وسطا وجعل أمتى هم الأولون والآخرون وشرح صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما •

الا فان الاسراء والمعراج قمة الرضوان الذى كشف الله أثره لخلقه فشرف به رسوله وزكى به أمته ونشر ذكره بين العالمين فى كتابه المكنون وجعله آيات بينات خالدات فى سمع الدنيا تهتف بالحق والصدق فليكن لنا من هذه المكانة دعوة متجددة لاحياء أرواحنا وتزكية نفوسنا بالالتفاف حول شريعته والتاسى بسنته والتخلق بخلقه ولتكن لنا فى مشاهد الاسراء والمعراج عظة وتذكرة ليحيا من حى عن بينة ويهلك من هلك عند بينة وصلى الله وسلم وبارك على من أرسله للعالمين رحمة وللمؤمنين منة وللحياتين برا وبركة وعلى الهدى دليلا وحجة •

موقف

العقل من الاسراء والمعراج وكشف الشبهات حوله

الأستاذ صلاح الدين عبد الحميد الهادي

مفيدة هامة يرجى الاطلاع على المتكرر

لعل الناس لم يختلفوا فى شىء قط كما اختلفوا فى شأن الاسراء والمعراج ولم يتجادلوا فى شىء قط كما تجادلوا فى امرهما ـ فمن الناس من صدق بهما جميعا ومنهم من صدق بالاسراء وكذب بالمعراج ومنهم من قال : بان الاسراء كان بالروح والجسد معا ومنهم من قال : بانه كان بالروح دون الجسد ومنهم من قال : بانه كان فى اليقظة ومنهم من قال بانه كان فى المنام وهكذا ..

ـ ولعل السبب فى هذا الاختلاف . ان الناس يابون الا أن يحكموا فيه العقل ولا يرضون بغيره حكما . فهل العقل يصلح أن يكون حكما فى هذا الأمر الخطير ؟

العقل يعتمد على الحواس فى مدركاته :

فالعقل لايمكن أن يفهم الا ما تمده به الحواس لأن الحواس هى روافده التى تمده بالمعلومات عن كل ما يقع تحت حسها وما دامت هذه الروافد عاجزة عن أن تستمد مدركاتها من عالم آخر غير عالم الحس فلا يمكن أن توصل الى العقل علما من غير عالمها ... فهل الكون كله هو عالم الحس وحده ؟ هل الكون كله هو هذه المحسوسات التى نراها باعيننا ونسمعها بآذاننا ونذوقها بالسنتنا ونشمها بانوفنا ونلمسها بايدينا ؟ .. هل نحن فى الواقع نرى بأعيننا كل شىء فى هذا الكون ونسمع بآذاننا كل صوت ونشم بانوفنا كل ريح ونلمس بأيدينا كل جسم ؟ .. لاشك أن هناك أشياء كثيرة لاتدركها حواسنا هذه لأنها . اما بعيدة عن منالها واما خارجة عن دائرة ادراكها . وهى فى كلتا الحالتين تعتبر (غيبا) لا تستطيع حواسنا أن تصل الى ادراكها . فهل نستطيع اذن أن ندعى أن كل ماغاب عن حواسنا غير موجود ؟ لاشك أننا لا نستطيع أن ندعى ذلك ولا نستطيع كذلك أن ندعى أن كل ماغاب عن حواسنا غير معقول أن يكون موجودا . لأن العقل فى هذا المجال لا يستطيع أن يحكم اذ الحواس التى يستمد منها معلوماته . والتى يعتمد على ادراكها لذلك الغيب ، لم تصل بعد الى ذلك الغيب او هى بطبيعتها لا تستطيع الوصول اليه . فوسائل العلم اذن بهذا الغيب ستظل مفقودة حتى تصل الحواس

الى ادراكه فاذا استطاعت الحواس أن تصل اليه ٠ فادركته ، استطاع العقل أن يفهمه ويصدر حكمه عليه ، أما اذا ظلت الحواس عاجزة عن الوصول اليه ، فان العقل كذلك يظل جاهلا به ، فلا يستطيع أن يفسره ولا أن يحكم عليه ، فاذا تصدى للحكم كان حكمه خطأ لأنه حكم قائم على غير علم ٠٠

ـ فالعقل لم يحط بكل مافى الكون من أسرار ، وانه مادام لا يستطيع أن يحيط الا بما تمده به الحواس ٠ فان حكمه على مالا سبيل للحواس اليه انما هو رجم بالغيب وخبط فى الظلام ٠ ومادام الأمر كذلك فكل مالا تدركه الحواس لايمكن أن يحكم فيه العقل ، والحواس بطبيعتها مادية لا تدرك الا ما تحسه من عالم المادة ٠ أما ما وراء عالم المادة ـ وهو عالم الغيب ـ فانها لايمكن أن تدرك منه شيئا ٠٠ فعلم العقل بما وراء المادة عن طريق الحواس أمر غير ممكن ٠ وحكمه عليه لايمكن أن يكون صادقا أبدا ٠ ومن اجل هذا كان العقل غير صالح لأن يحكم فى مسألة « الاسراء والمعراج لأنها من عالم الغيب الذى لاتدركه الحواس ٠٠

السمع وحده هو طريق الاتصال بعالم الغيب :

من أى طريق ـ اذن يأتى للعقل علم ماوراء المادة ؟ لايمكن أن يكون ذلك الا من طريق السمع وحده لا من طريق غيره وذلك بأن يتلقى الخبر عنه من صادق أمين له قدرة على الاتصال بما وراء المادة ، أى (بعالم الغيب) وهذا لا يتأتى الا للأنبياء والرسل والأنبياء والرسل صادقون فيما يبلغون من هذه الأخبار لأنهم يتلقونها بطريق الوحى الالهى عن الله وهو أصدق القائلين ٠ فليس هنا مجال للشك فى صدق الحقيقة التى يخبر بها الرسل والأنبياء عن عالم الغيب ٠ وليس للعقل أن يقول فى هذا المجال شيئا ، لأنه خارج عن نطاق ادراكه ٠٠

فالسمع اذن ـ هو وحده الطريق الذى يستمد العقل منه معلوماته عما وراء المادة أو عن عالم الغيب وما فيه من الجنة والنار والملائكة والجن والحشر والحساب وما الى ذلك من السمعيات التى لا يمكن أن تأتينا أخبارها الا من طريق السمع وحده ٠٠

« **والاسراء والمعراج** » من هذه السمعيات ٠ فليس للعقل مجال فى الحكم عليهما بالصدق أو بالكذب وبالجواز أو بالاستحالة لأنهما غير داخلين فى نطاق عمله فاذا تصدى للحكم فيما ليس له به علم فليس للعقل ـ اذن ـ الا التصديق بما ورد عنهما على لسان الصادق الأمين وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وليس له أن يسأل عن امكان ذلك أو كيفيته لأن ذلك شئ ليس فى طاقة العقل أن يفهمه لأنه من عالم الغيب الذى لا يدخل فى دائرة ادراكه أما الذى يستطيع العقل أن يسأل عنه فهو الحكمة فى ذلك الاسراء والمعراج ٠٠

حكمة الاسراء والمعراج :

ـ اما حكمة الاسراء فقد اجملها الله سبحانه فى قوله تعالى : (لنريه من آياتنا) ، وذلك حيث يقول عز وجل فى أول سورة الاسراء : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) ٠ واما حكمة المعراج ـ فقد اجملها الله سبحانه فى قوله : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وذلك حيث يقول عز وجل فى سورة النجم : (ولقد رآه نزلة اخرى ٠ عند سدرة المنتهى ٠ عندها جنة المأوى ٠ اذ يغشى السدرة ما يغشى ٠ مازاغ البصر وما طغى ٠ لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ٠٠ فالغرض الذى كان من اجله الاسراء وكان من اجله المعراج ٠ هو ان يرى الله رسوله ماشاء من آيات قدرته وعجائب صنعه وعظيم ملكه ليطمئن قلبه ويزداد يقينه صلى الله عليه وسلم ٠

لكن الحديث عن الاسراء والمعراج . حديث يتجدد كل عام وقد تناولته أقلام أفاضل العلماء والباحثين بالشرح والتفصيل فى أمهات الكتب مستندين فى اثباتهما الى ما صح من احاديث نبوية صحيحة لا تقبل شكا ولا تحتمل تأويلا رواها أكثر من ستة وعشرين صحابيا جليلا وانتهى الى هذا الرأى اجماع أكثر المسلمين . ومع هذا فلم يخل عصر من العصور من وجود أناس قد عميت بصائرهم وضلت أفئدتهم فلجوا فى العناد وتمادوا فى الافك والبهتان فأنكروا وشككوا فى بعض معجزات الاسراء والمعراج بل منهم من كذب المعراج ..

● ولقد عجبت أشد العجب من كاتبنا الاسلامى عبد الرزاق نوفل .. وكيف سولت له نفسه وطاوعه قلمه أن ينكر معجزة شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم وذلك فى كتابه (أسئلة حرجة) حيث قال : تتداول الأقوال عن قصة شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم . ثم يسأل سيادته : فهل شق مرة أو مرتين أو أكثر من ذلك حيث اختلفت الكتب فى العدد .. وهل من حكمة لهذا الشق ؟ ثم يقول : لقد أصدرت احدى الجامعات بالخارج كتابا لمحاربة الاسلام لم تستند فيه الا على قصة شق صدر النبى .. ثم لم يكتف بذلك بل أخذ يتهكم ويقول : فان شق البطن كما ورد فى النص لا يؤدى الى القلب ولا يستخرج منه !! والأعجب من هذا كله أن الأستاذ ذكر ثلاث روايات عن شق الصدر صحيحة ثم عقب عليها بقوله : والمتدبر لهذه النصوص يجد أنها اما أن تكون مما كتبه الخصوم ليحاربوا به الاسلام كما هو حادث أو وضعها بعض القصاصين من المسلمين وأن المسلمين تناقلوها معجبين بظاهرها .. فان حادث شق الصدر لو وقع فانه يقع مرة ولا يتكرر .. كما أنه بعد خياطة مكان الشق وختمه بخاتم النبوة لا يمكن أن يكون الخاتم على الكتف كما ورد فى القصة لبعد الكتف عن مكان الشق فى البطن أو الصدر .. والأغلب على الظن ان كان للقصة أصلها فهى رؤيا منامية أراد سبحانه وتعالى بها أن يخبر رسوله بأنه جرده من الأنانية والحقد والحسد .. اذ لو وقعت الحادثة كما تروى لأوردها القرآن الكريم .. كما أوردت آياته أحداث الاسراء والمعراج فى حين لم ترد أية اشارة الى شق الصدر . بل أوردت آياته الشريفة ما وقع للرسول من أحداث أقل شأنا من شق الصدر كاختبائه وصاحبه فى الغار عند الهجرة .. أما استناد البعض أن القرآن أيد هذه القصة بالآية الشريفة (ألم نشرح لك صدرك) فان معنى الشرح هو اتساع الصدر .. وقد اتسع صدر النبى اتساعا يدل على صبره الطويل .. ثم ختم الأستاذ نوفل كلامه بقوله : (أقول هذا برأيي والله أعلم) انتهى باختصار من الصفحة رقم ١٥٠ .

فالى كاتبنا الاسلامى نوضح له ما غمض عليه من كتب التراث الاسلامى التى أجمعت الأمة الاسلامية على صحتها ليتبين له صحة معجزة شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم ويرتاح ويهدأ كما سنبين له عدد المرات وحكمة ذلك ان شاء الله كما روتها كتب السنة الصحيحة . وليعلم سيادته أن القول الفصل فى مثل هذه القضايا لا يكون برأى أحد لأن لدينا المصادر الاسلامية المعتمدة المجمع على صحتها وسلامتها والتى لم تمتد اليها يد الخصوم !!

كما نحيط علم كاتبنا الاسلامى . ان الأمة الاسلامية هى الأمة الوحيدة التى خصها الله بالسند لكل مروياتها لحفظ تراثها لأنها خير أمة أخرجت للناس ونبيها خاتم النبيين . ورحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . لقد حكم على من قدم حكمه على نص الرسول بالسيف . وقال (هذا حكمى فيه) !! كيف لو رأى ما رأينا وشاهد ما بلينا به من تقديم رأى كلام فلان وفلان

على قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وصدق سفيان الثورى حين قال : انما الدين بالآثار ليس بالرأى قالها ثلاثا وقال يزيد بن زريع : أصحاب الرأى أعداء السنة •

كشف شبهة شق الصدر :

ليعلم الأستاذ نوفل أن معجزة شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم ثابتة بالأحاديث الصحيحة التى رواها الامام البخارى والامام مسلم والامام أحمد بن حنبل وأصحاب السنن وأصحاب السير وعلماء التفسير ولا خلاف بين العلماء فى هذه المعجزة يقول ابن حجر : قد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال : انما كان ذلك وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ـ ولكل منها حكمة ـ فالأول ـ وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس : (فأخرج علقة) فقال : (هذا حظ الشيطان منك) وكان هذا فى زمن الطفولة فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة فى اكرامه ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الأسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه صلى الله عليه وسلم ((انظر فتح البارى الجزء السابع)) •

ـ وجاء فى سبل الهدى والرشاد : قال الامام أبو العباس القرطبى فى المفهم شرح مسلم : لا يلتفت لانكار شق الصدر ليلة الاسراء لأن رواته ثقات مشاهير ـ وجاء فى شرح المصابيح والطيبى فى شرح المشكاة والحافظ وغيرهم أن جميع ما ورد فى شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب التسليم له دون تعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شىء من ذلك ويؤيده الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر المخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم وقال : وما وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وحمله على الأمر المعنوى والزام قائله القول بقلب الحقائق فهو جهل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنة المحمدية من الجزء الثانى ••

وردا على ما يدعيه الأستاذ نوفل من أن احدى الجامعات بالخارج أصدرت كتابا لمحاربة الاسلام لم تستند فيه الا على قصة شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم وناقشتها •!!

ـ فنقول لكاتبنا : ماذا ينتظر من أعداء الاسلام لنبى الاسلام وتراث الاسلام • وكنا نود لو أن الأستاذ نوفل أفصح لنا عن اسم هذه الجامعة التى أعلنت الحرب على الاسلام !! •

ـ يا سيد نوفل : ولئن جاز استبعاد شق الصدر فى عصرك أنت • ففى عصرنا هذا لايجوز أن يستبعد • لتقدم الطب تقدما عجيبا حتى أصبحت تجرى العمليات الجراحية فى القلب بل ويتم له تركيب قطع غيار وأحيانا يستبدل القلب بآخر (بدل تالف) ولم يكتف الطب بالقلب بل ذهب الى المخ والعيون ورأينا العمى يبصرون • وهذا مما يقرب الى النفوس التى دأبت على الجحود لمثل هذه المعجزات النبوية والتى اجريت على أيدى ملائكة السماء وبأمر من رب السماء لنبى أرسل بأمر رب السماء •

ـ يا سيد نوفل : الم تسمع عن الشاب الفلبينى (الكس) الذى يقوم بعمليات جراحية بيده بلا مشرط أو بنج لا يستعمل سوى يده يشق الجسد باصبعه ثم يضع يده فى الشق وتخرج وفيها جلطة الدماء ويفتح المخ بلا جراحة ويشق البطن باصبعه ويضع يده كلها فى البطن ثم يخرج يده وفيها دماء متجمدة ثم يمسح بيده مكان العملية فاذا بمكان العملية قد التأم بلا خياطة أو

اى شىء ويقوم المريض بلا شعور بالم وكان شيئا لم يحدث . وشهود العيان لهذا الفلبينى هم الدكتورة فرخندة حسن أستاذ الجولوجيا بالجامعة الأمريكية والمستشار ابراهيم الشربينى أمين عام مجلس الشعب وعزت البحيرى القائم بأعمال سفير مصر فى مانيلا ، والعجب أن هذا الفلبينى يقوم بعشرين عملية جراحية فى عشرين دقيقة ويقولون ليس ((الكس)) هذا الشاب الوحيد بل هنا الكثير لكن ((الكس)) اشهرهم . أبعد هذا تستبعد شق جبريل ! هذا ما نشرته جريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٩٨١/٥/٦ بقلم عبد الفتاح الديب ..

وكاتبنا الاسلامى يستبعد للأسف خروج القلب من البطن بواسطة ملائكة الله !!!

فلو فتح سيادته الجزء السابع من فتح البارى على باب المعراج . لوجد الحديث النبوى الشريف الصحيح يقول : (.. فشق مابين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جانبى : ما يعنى به ؟ قال : من ثغرة نحره الى شعرته — وسمعته يقول : من قصة الى شعرته فاستخرج قلبى ..) يقول ابن حجر : (من ثغره) وهى الموضع المنخفض الذى بين الترقوتين (الى شعرته) أى شعر العانة وفى رواية مسلم (الى أسفل بطنه) وفى بدء الخلق (من نحره الى مراق بطنه) وقوله (من قصه) أى رأس صدره وقوله (الى شعرته) ذكر الكرمانى انه وقع (الى ثنته) ما بين السرة والعانة وفى رواية أخرى (فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله ...) فى البخارى . ويقول ابن حجر : (ما بين نحره الى لبته) هى موضع القلادة من الصدر .. أهـ من كتاب التوحيد وانظر الوفا بأحوال المصطفى الباب ٢٩ .

— ولو تتبع الأستاذ نوفل ما روى فى الكتب الصحاح عن شق الصدر الشريف لتأكد له أنه لا فرق بين رواية البطن والصدر فالشق قد وقع طبيعيا على الاثنين فتراه يقول : (ثم شق أحدهم من صدرى الى عانتى) يقصد الملك . رواية البيهقى وأخرى تقول : (فأتاه جبريل فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ...) رواه مسلم وفى أخرى (فشرح عن صدرى ثم غسل) رواه مسلم وفى أخرى (فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم) رواه مسلم وفى أخرى (فشق من النحر الى مراق البطن فغسل بماء زمزم ثم ملىء حكمة وايمانا) رواه مسلم وعند البيهقى عن انس قال : (شق بطنه صلى الله عليه وسلم من عند صدره الى أسفل بطنه فاستخرج منه قلبى فغسل فى طست من ذهب ثم ملىء ايمانا وحكمة ثم أعيد مكانه) انظر كتاب حجة الله على العالمين للنبهانى .

— والامام النووى فى شرحه لمسلم قال : (شق الصدر كان فى صدره وبطنه صلى الله عليه وسلم) .

والقارىء المسلم عند ما يقرأ هذه النصوص والروايات الصحيحة يعلم علم اليقين أن التعبير فى بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى منتهى العانة فى بعضها وأنه ليس المراد بشق البطن أو شق الصدر شق القلب . وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ..

وانشد صاحب الهمزية بقوله :

شق عن صدره وشق له البدر ... ومن شرط كل شرط جزاء

اى شق عن صدره عليه السلام وشق لأجله القمر ليلة البدر وانما شق له لأن من شرط كل شرط جزاء لأنه لما شق صدره جوزى على ذلك بأعظم مشابه له فى الصورة وهو شق القمر الذى هو من أظهر المعجزات بل اعظمها بعد القرآن وانشد بعضهم فقال .

وبدر الدياجى انشق نصفين عندما ... ارادت قريش منك اظهار آية

وقال آخر :

اقسمت بالقمر المنشق أن لـه من قلبه نسـبة مبرورة القسم

يعنى : لو أقسم أحد أن القمر المنشق نسبة وشبها بقلبه المنشق يكون بارا وصادقا ·

فان قلت فلم خلق الله هذا الذى من أجله شق صدره ·وكان من الممكن أن يخلق بدونه ، قلت : لأنه من جملة الأجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى ثم نزعت تكرمة له صلى الله عليه وسلم · اى لأنه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك الكرامة واعلم أن صدره الشريف شق مرارا لحكمة ــ فمرة لاخراج حظ الشيطان لأنه لا يليق به ــ ومرة عند مجىء الوحى لتحمل ثقله ومرة عند المعراج لتحمل أسراره ففى شرح الصدر مرارا مزيد تقوية لباطنه صلى الله عليه وسلم ·

(كشف شبهة ··· خاتم النبوة)

الخاتم بفتح التاء وكسرها والثانى أشهر ·وقد قرىء بالوجهين قوله تعالى : (وخاتم النبيين) ·

والخاتم : كان من علامات النبوة الدالة عليها وهو الطابع الذى يختم به والمراد به الأثر الحاصل لا الطابع نفسه واضافته للنبوة · اما لأنه من علاماتها كما ورد ذلك فى الكتب السابقة القديمة ·

واختلف العلماء فى زمن وضع هذا الخاتم فقيل : ولد به النبى ــ وروى أبو نعيم أنه جعل عقب ولادته ·· وهناك من قال : أنه وضع عقب شق صدره الشريف للمرة الأولى عقب الرضاع والنبى فى بنى سعد عند حليمة وما جاء فى حديث أبى ذر ــ من أنه وضع عقب الشق الثانى يراد به التأكيد للوضع الأول ·· ولكنا نرجح أنه ولد به صلى الله عليه وسلم كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى ·

وعلى كل حال فالذى تؤكده الروايات الصحيحة من كتب السنة الصحيحة هو وجود الخاتم كآية صدق على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم · ففى صحيح مسلم : فأتاه جبريل فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة سوداء فقال : هذا حظ الشيطان منك ياحبيب الله ثم حشاه بشىء كان معه ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور ·· فيقول النبى : فانا الساعة أجد برد الخاتم فى عروقى ومفاصلى وقام الثالث فقال : تنحيا فقد انجزتما ما أمركما الله تعالى به ثم دنا منى فامر يده من مفرق صدرى الى منتهى عانتى فالتأم الشق باذن الله تعالى) جزء من حديث من كتاب الايمان بمسلم والسيرة لابن كثير ·· ولا مانع من تعدد الختم فختم القلب لحفظ ما فيه وبين الكتفين مبالغة فى حفظ ذلك لأن الصدر وعاؤه القريب · وجسده وعاؤه البعيد · وخص بين الكتفين لأنه أقرب اليه من القلب من بقية الجسد وهو موضع نفوذ خرطوم ابليس لأن العدو يجىء من وراء ولهذا السر الالهى كان عليه الصلاة والسلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لأنه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه اشارة الى عصمته ·

ــ كما اختلف العلماء ايضا فى موضع الخاتم من جسده صلى الله عليه وسلم ·· ففى صحيح مسلم : (فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى) اى اعلاه ·· وقال ابو العباس القرطبى فى المفهم شرح مسلم :دلت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه صلى الله عليه وسلم الأيسر ··

ويقول السهيلى فى الروض الأنف : والحكمة فى كون الخاتم عند ناغض كتفه اليسرى ــ انه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع .منه يوسوس لابن آدم ــ ثم يقول : والحكمة فى وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار . انه صلى الله عليه وسلم لما ملىء قلبه ايمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا او درا فجمع الله تعالى أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله وتممه وختم عليه بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من أجل ذلك الختم لأن الشىء المختوم محروس وكذلك تدبير الله تعالى لنا فى هذه الدار اذا وجد أحدنا الشىء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين فى قلبه ختما يطمئن له القلب والقى فيه النور) انظر الروض الأنف جـ ٢ والسيرة الشامية جـ ٢ .ويقول ابن حجر فى فتح البارى باب خاتم النبوة: اى صفته . وهو الذى كان بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم وكان علامة من علاماته التى كان اهل الكتاب يعرفونه بها .. اهـ .

ولا يخفى أن ما قلناه من أن ختم شق الصدر كان ختما على العملية الجراحية التى اجريت له صلى الله عليه وسلم فى الباطن وهو غير خاتم النبوة الظاهر بين كتفيه صلى الله عليه وسلم لما صح من أنه صلى الله عليه وسلم قد(ولد به) وتعرفت عليه الكهان والأحبار اذن فهما مختلفان لأنهم قالوا خاتم النبوة : الخاتم بكسر التاء أى فاعل الختم وهو الاتمام والبلوغ الى الآخر وبفتحها بمعنى الطابع ، ومعناه الشىء الذى هو دليل على انه لا نبى بعده . وفيه صيانة لنبوته عليه الصلاة والسلام ..

اثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم

حديث السائب بن يزيد قال : ذهبت بى خالتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله : ان ابن أختى وجع فمسح رأسى ودعا لى بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل(زر الحجلة) أخرجه البخارى فى كتاب الوضوء.

ويروى لنا ابن كثير فى جزء السيرة النبوية :أن يهوديا بمكة قال ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولد هذه الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة . بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس . فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قول اليهودى وحديثه ... وقد علم لهم أن قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فانطلقوا حتى جاءوا باليهودى فخرجوا به حتى دخلوا دار آمنة فقالوا لها :أخرجى الينا ابنك فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودى مغشيا عليه .. (انظر كتاب الوفا بأحوال المصطفى جـ١ والسيرة الشامية جـ ١) والباحث فى المكتبة الاسلامية يجد أن علماء الأمة قد أفردوا فى كتبهم المتخصصة فى السيرة فصلا عن خاتم النبوة وأوصافه وكان سندهم فى ذلك الحديث الشريف الصحيح كما أفردوا فصلا آخر عن معجزة شق صدر النبى وغسله وتنقية ما فيه من حظ الشيطان ثم ختم بختم من نور .

والآن يكون قد ظهر للأستاذ نوفل ان لقصة شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم أصل !!! بدليل الاجماع عليها وذكرها فى أمهات الكتب ولم نجد من بين العلماء من كذب هذه المعجزة ولم تكن موضع خلاف كما لم نجد من قال من علماء الأمة ان شق صدره الشريف كان مناما او رؤيا منامية كما قلت اذ لو كان شق صدره الشريف رؤيا منامية ما كنت انكرتها انت على الأقل ولكن الدهشة وقعت على المنكرين امثالك لأن ما تم ووقع فى ليلة الاسراء والمعراج لسيدنا رسول الله كان يقظة بالروح والجسد ..

ورحم الله شوقى حين قال :

يا أيها المسرى به شرفا الى | مالا تنال الشمس والجوزاء
يتساءلون وانت اشرف هيكل | بالروح أم بالهيكل الاسراء
بهما سموت مطهرين كلاهما | نور وريحانية وبهاء
فضل عليك لذى الجلال ومنة | والله يفعل ما يرى ويشاء

حول الإسراء والمعراج

الدكتور عبد الكريم دلهينة

« وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس » :

منذ حدث هذا الحادث العظيم ، والباحثون يختلفون فيه ، كل فريق يؤيد رأيه ، بما يبدو له من الحجج ، وما يرجح عنده من البراهين ، فمن الناس من صدق بالاسراء والمعراج ، بالروح والجسد ، ومنهم من قال بالروح فقط ، ومنهم من قال الاسراء بالجسد والروح ، والمعراج بالروح فقط ، ومنهم من قال انه لم يكن معراجا واحدا ، بل عدة معارج ، وهذا رأى المتصوفة ..

ومن العلماء من كفر المنكرين بهما ، ومنهم من فسق المنكر بالمعراج ، وكفر المنكر بالاسراء(١) .

كل يؤيد رأيه بنص قديم ، أو أثر لصحابى جليل قد يكون معذورا ، أو يعتمد اعتمادا كليا على العقل ، ذاك وهذا ، نسيا النص القرآنى الصريح ، فى سورة الاسراء ، وسورة النجم ، وعدم احتمال هذه النصوص « المجاز » حتى يؤول بعضهم ما لا يوافق رأيه ، والأحاديث الصحيحة التى اجمع على صحتها السلف الصالح ، والتى وصفت الرحلة السماوية ..

والاسراء والمعراج ، آية ، والآية ذات اعجاز ، والاعجاز قدرة الله سبحانه وتعالى ، على الخلق دون الأسباب ، والايجاد دون العلل ، فانه سبحانه وتعالى واهب السبب للنتائج ، والعلل للمعلولات ، فهو القادر وحده أن يسلب هذا عن ذاك ، ان شاء .

---

(١) أما الكتيبات التى تنسب لابن عباس ظلما وتنتشر هذه الكتب فى القرى انها تسىء الى الاسلام .

قضية العقل والمعجزات الكونية :

يحاول العقل البشرى ، أن يكتنه الحقائق الوجودية ، ويتطاول فى كبرياء بغيضة أن يعلل ، ويخضع لمقاييسه ، وتصوره ، وأوضاعه التى اخترعها ليقتنع قال تعالى **« خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين »** .

قامت فلسفة العقل بعيدا بعيدا فى الحقب السحيقة من تاريخ الانسانية المجهول باستكناه هذا الوجود ، ووصل العقل الفلسفى الأمل المطمئن الى وجود الله ، ولكن ، ما هو ؟ وكيف ؟ وما شأنه الآن ؟ ! انه أمام قضية الوجود ، والأبدية خر ساجدا مبهوتا ، ولكن أفعال هذا الكون ، وتطورات أحداثه ، وكنه حقائقه ، ما قام منها على الأسباب ، وما قام منها على غير الأسباب ، هنا زل العقل الفلسفى فى تفكيره ، فمثلا ، قامت فلسفة قدماء المصريين العقلانية على أن التثليث حقيقة ، وقالوا ، اذا كان هناك علم ، فلابد من وجود عالم ، ومعلوم ، وعلى هذه المبادىء الفلسفية القديمة ، قامت هذه الفلسفة الخاطئة الضالة(١) .

ولما ولد المسيح عليه السلام بدون أب ، تطاولت هذه الفلسفة الضالة . واخترعت لتقنع أربابها ، بقضية اللاهوت والناسوت ، وفى خلق آدم عليه السلام ، لازلنا نرى ونسمع من يتحدث أنه عليه السلام ، ارتقاء من المخلوقات الدنيئة ، التى ابتدأت فى البحار خلية واحدة ، ثم تكاثرت ، ثم عاشت « مائية » ثم برمائية ، ثم مخلوقات شبيهة بالقرود ، ثم تطورت فعقلت .. الخ .

لا زال منا جمهرة ، يعتقدون هذا ، يعتقدون أن آدم تطور من خلق آخر ، كان نهاية الخلق الدنىء ، وآدم أول الخلق العالى — العاقل(٢) .

ان للعقل كبرياء ، مثل كبرياء ابليس الذى أبى السجود لآدم عليه السلام قائلا (أنا خير منه) ومن كبرياء العقل ، أن يضع أسبابا يفسر بها اللامعقول لديه بمقاييسه الخاطئة لكى يرتاح ، ولا يسلم بالغيب بسهولة ..

واذا كنا نحمد للفلسفة فضيلتها ، فاننا نذكر أنها تحولت فى عهد « سقراط » الى الانتفاع بها فى المحسات (الفيزيقية) بعيدا عن « الغيبيات » الميتافيزيقية ، ولعله كان موحدا فنترحم عليه ، فقد رد على السفسطائيين ومن اليهم ، من القائلين بالعقل العام ، والعقول العشرة ، والتثليث ، ووحدة الوجود ووحدة الشهود ، وقامت فلسفته على أن العقل لا يصلح حكما الا فى الأمور المحسة لأنه يتأثر بالحواس ، وما دامت الحواس عاجزة عن أن تستمد مدركاتها من عالم الغيب ، فلا يمكن أن توصل الى العقل علما من غير عالمها .

---

(١) راجع رد العالم الجليل ابن تيمية على اسطورة هذه الفلسفة فى منهاج السنة جـ ١ ص ١١١ مجموع الرسائل الكبرى ص ٣٦٥ ، وانظر الجزء الثانى من كتاب الجانب الالهى تأليف الدكتور محمد البهى ص ٤٣ وما بعدها ، وكتاب المدخل للفلسفة الاسلامية تأليف جوتيه ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى ، وص ٤٢٨ وما بعدها من شرح القاشالى لنصوص الحكم لابن عربى .

(٢) مع الأسف الشديد أن توالى كاتبة دكتورة هذا الرأى فى كتابتها فى الأهرام فتزعم أن لآدم حقيقتين حقيقة فى الجنة والأخرى لما نزل الى الأرض خلية مائية .. الخ .

ان قضية العقل وفلسفته ، اذا جاوزت التفكير فى غير المحس (الميتافيزيقا) الحدت ، لذا ، لابد من الوقوف على خبر السماء ، وهذا ما حذر من البعد عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصرح القرآن الكريم ، قوله تعالى (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون بما انزل اليك ، وما انزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) أما الأحاديث الصريحة الصحيحة ، فيمكن للقارىء أن يجتليها فى كتاب تلبيس ابليس لابن القيم من صفحة ٥ الى ما شاء الله ، حيث ناقش رضوان الله عليه ، الفرق قاطبة من الناحية العقلانية التى أخذوا بها بعيدا عن السنة ولزوم الجماعة واتباع السلف ، وعدم التأويل .

وما دمنا قد حكمنا على العقل بأن دائرته محسة ، فلا يمكن الوصول الى علم ما وراء المادة الا بالخبر اليقين ، من صادق أمين ، عن الله سبحانه وتعالى أصدق القائلين ، وتلك مهمة الأنبياء والمرسلين ، ليست مهمة العقل ، والذين يؤولون أو يجيزون المجاز فى غير موضعه ، انهم يلحدون فى آيات الله ويحذرهم الله بقوله :(ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم أنه بما تعملون بصير) سورة فصلت ٤٠ .

ان قوما لا يؤمنون بهذا الغيب ، وقوما آخر ، ادعوا انه لا غيب لديهم وأنهم لدنيون يرون العرش والكرسى والقلم ، وان قوما أيضا يخضعون لعقولهم ، ما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه ، وما يريده منهم الا أن يؤمنوا به ايمانا لايخالجه شك ، هؤلاء ، وهؤلاء ، خرجوا من دائرة الايمان الحق ، نسأل الله لهم الهداية والتوفيق .

ان الله سبحانه وتعالى أراد أن يكرم عبده محمدا رسول الله ، فاسرى به ، كيف شاء هو ، لا كما تشاء عقولنا ، وعرج به الى السموات العلى ، كيف شاء هو سبحانه وتعالى لا كما تشاء عقولنا ، ووضح النص القرآنى الكريم ، بما لا يقبل التأويل أو المجاز أو الكناية ، ووضح نص الأحاديث فى هذه الرؤيا المباركة ، رؤية عين وبصيرة ، وتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان عليه الصلاة والسلام واضح البيان فى تعليمه يكثر من التشبيهات ، وضرب الأمثلة ، وأنواع الاستعارة ، فيما يئط على العقول فهمه ، كتمثيل الدنيا له فى صورة امرأة شمطاء ، وكرؤيته بعض الأنهر تنبع من الجنة ، لأن ماءها عذب زلال وكاستئذان جبريل عليه السلام له فى دخوله عالم السموات ، ما يدل على أن العالم العلوى قائم على النظام وكرؤية الأنبياء فى السموات ، وأجسادهم مدفونة فى الأرض ، كيفيات لا ندركها، بل نؤمن بها ، كل من عند ربنا ، وما يذكر الا أولوا الألباب ، وسواء حدثت هذه الحوادث الكبرى فى لحظة أو لحظات من الزمن خاطفة ، فالكيفية لا نعلمها فالله سبحانه وتعالى هو الداعى الذى دعا عبده ، أما كيفية هذه الرحلة السماوية المباركة فعلمها عند البارىء العظيم ، وذلك هو الايمان بالغيب الذى هو دعامة من دعائم العقيدة الصحيحة .

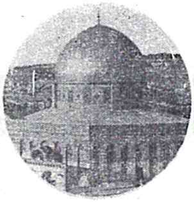

القدس عربية

ندوة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
المنعقدة يوم الأحد ٢٦ من ربيع الآخر ١٤٠٤ هـ
الموافق ٢٩ / ١ / ١٩٨٤ م

عقد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمقر امانته بجاردن سيتى مساء الأحد ٢٦ من ربيع الآخر ١٤٠٤ هـ ٢٩ – ١ – ١٩٨٤ (ونشرت الندوة كاملة بعدد جمادى الأولى) .

تناولت الندوة قضية القدس العربية بكل أبعادها : الدين والتاريخ والمجتمع الدولى وقد استهدف المجلس بهذا التعريف الثقافى مختلف جوانب هذه القضية وتوعية المسلمين بهـا حتى لا يتسرب اليأس الى النفوس وحتى لا تصبح قضية الدين وقضية الحاضر والمستقبل للعرب والمسلمين قضية التاريخ فحسب ، وحتى لا يفقد المسلمون الأمل باتحادهم وتصميمهم فى أن يعيدوا الى مدينة السلام سلامها – والى البشر أرضهم وهو ما أشار اليه المستشار الدكتور جمال الدين محمـود أمين عـام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى كلمة الافتتاح .

والحق يقال : أنه لم يعد أمام الأمة العربية لملاقاة هذا الخطر الا تحديد الهدف ووحدة الصف وتوحيد الكلمة ، مواجهة لهذا التحدى ، وتصديا لأعداء الانسانية وجهادا فى سبيل العقيدة وحفاظا على الأرض والعرض والكرامة .

ولابد لها فى سـبيل ذلك من تهيئة الجـو لوضـوح الرؤية ، فتعد العدة ، وتحقق لذاتها الخيرية التى اختصها الله اياها ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعـروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) .

فالوحدة العربية لا تأتى الا تتويجا لجهود حثيثة ولقاءات جادة وهو ما أشار اليه الرئيس محمد حسـنى مبارك فى خطابه فى عيد الشرطة كما أشـار سيادته الى ضرورة تدبر حركة جادة للاحياء الفـكرى والثقافى فليس بالخبز وحـده يحيى الانسان .

وفى ذكرى الاسراء والمعراج نقدم للقارىء العزيز نبذة من أقوال المتحدثين فى هذه الندوة .

يقول المستشار الدكتور جمال الدين محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

● ان قضية القدس هذه هى قضية الاسلام والمسلمين ، وهى بنفس القدر قضية الدين والتاريخ والمجتمع الدولى كله ، واذا كان للمشكلة جانبها الدينى فانه ولاشك يكون أقوى الجوانب لأنه يمس تفكير الناس ويؤثر فى نفوسهم ويلمس مشاعرهم فضلا عن حياتهم ومصالحهم . أن القدس ليست مدينة من المدن ، لكنها مدينة مقدسة عند أهل الديانات السماوية ، والمسجد الأقصى عند المسلمين مسجد ميزه الله ، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وهو مسجد تشد اليه الرحال من جميع بقاع الأرض . وقضية القدس والمسجد الأقصى فى العالم الاسلامى لا تمثل مساحة من الأرض جرى عليها العدوان ، أو مسجدا من مساجد الله امتدت اليه يد آثمة بالتحريق والامتهان ، ولكنها أكبر من ذلك بكثير لأن الله تعالى يقول فى كتابه العزيز « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » .

● أن أهمية القدس العربية بالنسبة للمسلمين انها واحدة من المدن المقدسة الثلاثة الى جانب مكة المشرفة والمدينة المنورة ، وفيها العديد من المقدسات الاسلامية : بها المسجد الأقصى .

● ولقد عانت مدينة السلام التى بها مقدسات الاسلام والأديان السماوية من الحروب والقتال ، وأعمال العنف فترات عديدة من تاريخها ، وخيمت على مقدسات الأديان عشرات السنين من الظلم والطغيان ، وداست الأرض المقدسة أقدام الغزاة ، ولكن عبرة التاريخ وحقيقته التى لا ينكرها المجتمع الدولى أنه حين كانت مقدسات الأديان فى حماية اليد الاسلامية التى تتميز بالسماحة والاحترام والتقدير لكل من يتجهون فى صلواتهم الى الله أيا كانت ديانتهم ــ كانت القدس بحق مدينة السلام ، ولكن حين كانت تنزع هذه اليد فى فترات سوداء من التاريخ العربى والاسلامى تصبح المدينة أرضا للقتال ، وساحة للفتنة ، وملجأ للتطرف الدينى ، والتعصب والازدراء لكل ما يقدسه الناس ، لقد كانت يد الاسلام بحق أمينة على مقدسات المسلمين والمسيحيين واليهود سواء بسواء ، لكن ذلك التاريخ المشرق لمدينة السلام انطفأت اضواؤه حين انتزعت القوة الغاشمة يد الاسلام على المدينة ، وهى اليد التى تتميز بالعدل والأمانة والسماحة والوفاء بالعهد ، وتعرضت هذه المقدسات للتحريق والتخريب والامتهان .

● لقد كان تاريخ المدينة شاهدا على الاخوة والوئام والمعايشة بين أهل الأديان ، وتلك حقيقة يعرفها المجتمع الدولى كله ، ولكن منذ داست أرض المدينة المقدسة قوى العدوان وخضعت مقدسات الأديان لأهواء التعصب ونزوات الطمع فى أرض الغير ، لم تنعم المدينة المقدسة بالسلام وهو أسمها وسماتها .

● ومن أجل تلك الأهمية البالغة للمدينة المقدسة وللمسجد الأقصى ، ولحقوق البشر فى أرضهم وحرمة معابدهم وسكينة مشاعرهم ، كان لابد من التعريف الثقافى بمختلف جوانب هذه القضية وتوعية المسلمين بها يوما بعد يوم ، وعاما بعد عام حتى لا يتسرب اليأس الى النفوس ، وحتى لا تصبح قضية الدين وقضية الحاضر والمستقبل للعرب والمسلمين قضية التاريخ فحسب ، وحتى لا يفقد المسلمون الأمل باتحادهم وعزيمتهم وتصميمهم فى أن يعيدوا الى مدينة السلام سلامها والى مقدسات الأديان حرمتها والى البشر أرضهم ومعابدهم والى النفوس والمشاعر أمنها وسكينتها .

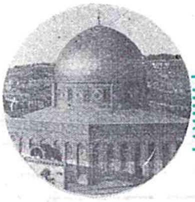

ويقول فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

ان النظريات السياسية كلها تؤكد أنه لاينبغى لأمة أن تدعى الوطنية أو حقها الوطنى فى مكان من الأمكنة لمجرد أنها غلبت ، حقبة من الزمان ، على هذا المكان . انما تثبت الوطنية تماما ويثبت الحق فى هذا الوطن لمن عاش فى ظلاله وأثر فيه وتأثر به ، وتفاعل معه ، وانتفع بخيراته ، ونفع هذا المكان أيضا بجده وعمله وكفاحه ، وأصبحت القوة الغالبة والعدد الغالب هو من أبناء هذه الأمة ، هذا هو ما يثبته الواقع فى نظريات السياسة .

أما نظرية الدين تقول ان الأرض يرثها العباد الصالحون لتعميرها بالعدل والانصاف ونشر المبادىء الانسانية بين الناس .

وحين ننظر فى تاريخ القدس العربية ، القدس الاسلامية فى ضوء هذه الحقائق سواء أكانت حقائق سياسية ، أم حقائق يفرضها الدين الحنيف ـ نجد من الناحية السياسية ان القدس كانت ولاتزال وسوف تظل ان شاء الله مهما وهم الواهمون ، ومهما حقد الحاقدون سوف تظل اسلامية عربية . وان كانت بعض الغيوم قد تغشت سماءها فان ذلك ان شاء الله الى زوال ، ذلك لأن تاريخ القدس منذ بدأت هذه المدينة له تطورات طويلة عميقة لا سبيل الى أن يحصرها الانسان فى ساعات ، فضلا عن دقائق معدودة ولكننا نحب أن نمر عليها مرورا سريعا لتتجلى لنا عروبتها واسلامها .

ويقول الشيخ عبد اللطيف حمزة

ان للقدس مكانة عظيمة فى نفوس المسلمين نبعت من الاسراء بالنبى صلى الله عليه وسلم اليها وحلوله فى أرضها وارتباطها بالمسجد الأقصى الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وبذكرى الاسراء والمعراج يقول سبحانه وتعالى فى كتابه : ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)) ولأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين التى لا تشد الرحال الا اليها فقد أخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال .. قال النبى صلى الله عليه وسلم : ((لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى والمسجد الحرام والمسجد الأقصى)) . وعند الطبرانى باسناد صحيح ((الصلاة فى البيت الحرام بمائة ألف صلاة وفى مسجدى بألف صلاة وفى بيت المقدس بخمسمائة صلاة)) .

ويقول الدكتور نبيل العربى

ان الحديث عن القدس فى نظر المجتمع الدولى وموقف الرأى العام العالمى من قضية القدس يستلزم بادىء ذى بدء الاشارة الى بعض المبادىء الأساسية التى تنظم العلاقات الدولية فى عالمنا المعاصر .

وأهم هذه المبادىء شأنا هو مبدأ تحريم استخدام القوة فى العلاقات الدولية ، وهذا المبدأ ليس حديثا ، فقد قامت محاولات عديدة فى المجتمع الدولى منذ نهاية الحرب العالمية الأولى بالتوصل الى صياغة يقبلها العالم ، تقبلها الدول المختلفة تمنع استخدام القوة بينها وبين الدول الأخرى

وللأسف لم يتبلور هذا المبدأ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما أنشئت الأمم المتحدة وتم اقرار الميثاق فى مدينة سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ ، وقد تضمنت المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة اشارة صحيحة واضحة الى تحريم القوة فى العلاقات الدولية ويثبت عن هذا المبدأ الرئيسى الأساس الهام .. ان أى محاولة سواء فشلت أو نجحت تحت تهديد استخدام القوة والنتيجة المنطقية لاستخدام القوة بواسطة احدى الدول وأن ما ينتج عن هذا الاستخدام هو باطل.

اذا نظرنا من ناحية أخرى الى الوضع الفلسطينى الذى يتعلق بالقدس نجد أنه منذ أن قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ تقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة فلسطينية أو دولة عربية - روعى أن للقدس مكانة خاصة وصدر نظام أساسى للقدس بمقتضاه تصبح القدس العاصمة ، وتصبح القدس مدينة مستقلة تتمكن بمقتضاها جميع الدول وجميع الديانات من مباشرة الشعائر الدينية فيها . للأسف لم يتحقق هذا النظام لمدينة القدس . وكما ذكرت قامت اسرائيل بأكثر العمليات العسكرية موجهة الى الأراضى الفلسطينية حتى انتهى الأمر الآن الى أنه من الناحية الواقعية والمادية فان مدينة القدس تحت الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ولكن هذا لايؤدى اطلاقا الى نقل السيادة الشرعية القانونية على مدينة القدس الى اسرائيل .

السيادة فى مدينة القدس شرعا وقانونا هى للشعب الفلسطينى الذى يسكنها والذى يجب أن يسعى الجميع الى التأكد من أن هذا الشعب سينال حقه الطبيعى والشرعى فى تقرير مصيره والتأكد من أن مدينة القدس سوف تكون العاصمة الشرعية فى الدولة الفلسطينية .

ويقول الدكتور ابراهيم هلال

بنى بيت المقدس على يد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام . وابراهيم عليه الصلاة والسلام كما نعلم هو الذى رفع بناء الكعبة فالكعبة المشرفة التى بناها أبراهيم عليه الصلاة والسلام . والمسجد الأقصى الذى بناه يعقوب بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد بناء الكعبة بأربعين عاما وابراهيم عليه الصلاة والسلام نبى مسلم وهو أب للمجموعة الكبرى والأخيرة من الأنبياء التى بدأت به وانتهت بمحمد صلى الله عليه وسلم كما يتحدث عنه القرآن الكريم ((ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)) .

سليمان عليه الصلاة والسلام هو مسلم أرسله الله سبحانه وتعالى برسالته ، ومسلم لأنه من سلالة الأنبياء المسلمين ، من سلالة يعقوب عليه الصلاة والسلام ، ومن سلالة داود ، ومن سلالة ابراهيم .

فاذن الذين بنوا بيت المقدس - يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم داود ثم سليمان ذلك الذى جاء ، وأكمله وأرساه على الشكل الأقوى والشكل الأخير كل هؤلاء كانوا مسلمين . وليعلم الناس جميعا أن الأنبياء باسلامهم هدفهم واحد واتجاههم واحد وأممهم واحدة ، فاذن بيت المقدس ارض اسلامية والمسجد الأقصى هو مسجد المسلمين من يوم أن بنى ، لا فرق بينه وبين المسجد الحرام ولا فرق بينه وبين مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام فهو قديم فى اسلامه .

من وحي الإسراء والمعراج

مكانة المسجد الأقصى في الإسلام

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

روى الامام أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : ((لما اتى النبى صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلى فاذا النبيون اجمعون يصلون معه)) .

ان ذكرى الاسراء والمعراج : لمن اعز الذكريات الى نفوسنا وقلوبنا : ذكرى اسراء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، فى مسيرة ربانية ، تحفه الملائكة ، حتى استقبله الرسل والأنبياء الذين قدموا الرسول صلى الله عليه وسلم : اماما لهم فى صلاة جامعة فى المسجد الأقصى ، تأكيدا لعهد الله وميثاقه ، واشعارا بنقل الريادة والقيادة الدينية : من أنبياء بنى اسرائيل : الى النبى الخاتم قال الله تعالى : ((واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال : فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين)) آل عمران : ٨١ لقد كان الاسراء بهذا المعنى الصحيح : حفل تكريم وتتويج لمنقذ الانسانية ، ومعلم البشرية : فى اقدس وأطهر المقامات ، وفى مشهد من الملائكة والأنبياء .. قال تعالى : ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)) الاسراء ١ .

تشريف الله لبيت المقدس :

ان ارض بيت المقدس : من البقاع الربانية : التى شرفها الله عز وجل منذ القدم .. وجعل لها فى قلوب أجيال بنى الانسان قداسة : تتمثل فى التعبد لله فيها ، وتجمع الأفئدة من حولها ، وقيام الحنفاء والموحدين بحراستها ، والحفاظ عليها ، منذ العهد السحيق .. ولقد كان من أسباب الفتح العربى الاسلامى لفلسطين : هو انقاذ هذه الأرض الطيبة : من أيدى الروم والبيزنطيين ، لأن فيها المسجد الأقصى : الذى سماه الله فى كتابه العزيز مسجدا ، وبارك الله حوله بالأشجار والأنهار ، والزروع والثمار ، ونزول الوحى على رسل الله الأخيار ، ولأنه :

أولى القبلتين الذى ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وجوههم شطره : ستة عشر شهرا بعد هجرتهم من مكة الى المدينــة .. وقد خصه الله بمعجزة الاسراء ، وجعله نافذة الأرض الى السماء ، عندما جعل المعــراج من حرمه ، ومن فوق صخرته ..

ولم يجعله الله عز وجل : أولى القبلتين لمجرد الصدفة ، بل ليشد اليه القلوب ، ويوجه نحوه الابصار ، ويحمل المسلمين : مسئولية تحريره ، والحفاظ عليه . الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. وقد ورد فى الأثر : « ان الله تبارك وتعالى : بارك ما بين العريش والفرات ، وخص فلسـطين بالتقديس » .. وذلك حتى يدرك المسـلمون قيمة أرضهم ، ويستشـعروا عظمة مسئولياتهم نحوها ، فلا يتهاونوا فى سبيل العمل على تطهيرها وتحريرها من براثن المحتلين لها .

عظمة المسجد الأقصى عند المسلمين :

وتعميقا لقيمة المسجد الأقصى فى قلوب المسلمين جعل الله الصلاة فى رحابه : بخمسمائة أو ألف أو خمسين ألف صلاة على اختلاف الروايات فى ذلك . فقد روى الطبرانى بسند صحيح عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« الصلاة فى المسجد الحرام : بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس : بخمسمائة صلاة »** .. وروى الامام أحمد فى مسنده عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : « يا نبى الله أفتنا فى بيت المقدس ؟ فقال لها : أرض المنشر والمحشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فان صلاتكم فيه : كألف صلاة ، قالت : أرأيت ان لم يطق أن يتحمل اليه ، أو يأتيه ؟ قال : فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فانه من أهدى : كان كمن صلى » وروى ابن ماجة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« صلاة الرجل فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصـلاته فى مسجدى بخمسين ألف صـلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة »** .. وهو أيضا أحد المساجد الثلاثة : التى تشد اليها الرحال ، والأربعة التى يمنع من دخولها المسيح الدجال ، روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« لاتشد الرحال : الا الى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحـرام ، والمسجد الأقصى »** وروى الامام أحمد فى مسنده عن النبى صلى الله عليه وسـلم أنه قال : **« ان الدجال يطوف الأرض : الا أربعة مساجد : مسجد المدينة ، ومسجد مكة والأقصى والطور »** .. وفى فضل المسجد الأقصى يروى عن النعمان بن عطاء رضى الله عنه أنه قال : **« ما من موضع فى بيت المقدس : الا وقد سجد عليه ملك أو نبى ، فلعل جبهتك : أن توافى جبهة ملك أو نبى »** .. وروى أبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من أهل بحجة أو عمرة من المسـجد الأقصى : غفر له ما تقـدم من ذنبه »** .. زاد البيهقى فى السنن الكبرى .. « وما تأخر ، أو وجبت له الجنة » .

وقد بين النبى صلى الله عليه وسـلم : ان سكان بيت المقدس ، ومن كان على شاكلتهم من الغيورين على مقدساتهم : سيهديهم الله عز وجل الى التمسـك بالحق ، والدفـاع عنه ، وانهم سيكونون حماته : لا يهابون الباطل وسطوته ، وان الغلبة ستكون لهم ، والدائرة ستكون على أعدائهم ، روى الامام أحمد فى مسنده عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لعـدوهم قاهـرين ،

لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله عزوجل ، وهم كذلك قالوا : يا رسول الله واين هم ؟ قال : ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس » ..وهذه اللفتة الكريمة : من رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن قيمة المسجد الاقصى : كانت دعوة للمسلمين : لان يذهبوا الى فلسطين ، ويتعرفوا عليها ، وبالتالى ليحرروها من الاحتلال الرومانى حينذاك .. وقد حفز ذلك المسلمين ، لفتح فلسطين ، انقاذا لهذا البيت المقدس العظيم فوجهوا جيوشهم اليها ، وهزموا الروم فى موقعة اليرموك الفاصلة تحت قيادة خالد بن الوليد ، ثم كانت موقعة اجنادين التى هزموا فيها البيزنطيين تحت قيادة عمرو بن العاص ، والتى استسلمت بعدها مدينة القدس الشريف فى العام الخامس عشر من الهجرة .. وكان عمر بن الخطاب قد أمر قائده ابا عبيدة بن الجراح أن يتجه بجيشه من الشام الى بيت المقدس ، **ونظرا لمنزلة القدس الدينية ومكانتها القدسية ، رؤى ان يكون تسليمها على يد امير المؤمنين عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ ثانى الخلفاء الراشدين ، فشخص أمير المؤمنين من المدينة الى القدس ودخلها ، والقى فى اهلها خطبة امنهم فيها على جميع حقوقهم المشروعة وسوى بينهم وبين المسلمين ، وافتتح الخطبة بقوله : « يا أهل ايلياء لكم مالنا وعليكم ما علينا »** وايلياء : اسم من اسماء القدس ، ثم دعاه البطريرك «صفرونيوس» لتفقد كنيسة القبر المقدس « كنيسة القيامة » فلبى دعوته ، وأدركته الصلاة وهو فيها ، فالتفت الى البطريرك ، وقال له : أين أصلى ؟ قال : مكانك صل ، فقال : ما كان لعمر أن يصلى فى كنيسة القيامة ، فيأتى المسلمون من بعدى ، ويقولون : هنا صلى عمر ويبنون عليه مسجدا ، وابتعد عنها رمية حجر ، وفرش عباءته وصلى ، وجاء المسلمون من بعده ، وبنوا على مصلاه مسجدا وهو قائم على رمية حجر من كنيسة القيامة الى يومنا هذا .. ثم سأل عمر البطريرك عن موضع المسجد الأقصى فدله عليه .. ولقد استمر بيت المقدس تحت حكم الاسلام العادل ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، ثم اغتصبته الصليبية بحروبها التى استمر أثرها ثمانية وثمانين عاما .

تطهير القدس على يد صلاح الدين الايوبى :

وحينما اجتمعت كلمة المسلمين ووحدوا صفوفهم وعزموا على تطهير الأرض المقدسة قادهم البطل العظيم صلاح الدين الأيوبى ، وانتصروا فى الحروب المقدسة التى كان ابرزها معركة «حطين» وبعدها استولى صلاح الدين على بيت المقدس واعاده الى حوزة المسلمين ، يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٨٣ هـ ثم دخل المسجد الأقصى فى الجمعة الثالثة وصلى فيه .. وأما البناء المقام حاليا ، فينسب الى الخليفة الفاطمى الظاهر سنة ٤٢٦ هـ وقد أعيد بناء الكثير من أجزائه أيام المماليك والعثمانيين ، وقد كانت عناية الآخرين به كبيرة جدا واليهم يرجع الفضل فيما يمتاز به المسجد اليوم من أروقة بديعة .

حقا ان رحلة الاسراء والمعراج اشراقة آلهية ، ونفحة قدسية يتزود منها المجاهدون فى كل زمان ومكان ، بما يعينهم على اجتياز العقبات الجسام ، حتى يبلغوا هدفهم الربانى المنشود .

اسأل الله عز وجل ان يجعل هذه الذكرى الكريمة فاتحة خير وبركة على الاسلام والمسلمين ، وان يكلل بالنجاح ما عساه ان يبذل من جهود من اجل تحرير القدس الحبيب ، وان يجمع شمل الأمة العربية ، وان يوحد صفوفها ، ويجمع على الحق كلمتها ، حتى يعود السلام الى مدينة السلام ..

يا صاحب الإسراء

الأستاذ : رشاد محمد يوسف

الركب سار تحفه الأنوار ... يحدو خطاه ملائك أطهار
لله انت مسافر قد ذللت ... لركابه العقبات والأخطار
يسرى على اسم الله لا متخوفا ... خطرا تسببه له الأسفار
كلا ولا اهتز الفؤاد للحظة ... فالقلب نبض كيانه استقرار
لله أنت مسافر وعثاؤه ... أمن وظلمة ليله أنوار
القى على الرحمن كل عنائه ... فالله جل جلاله الستار
يتأمل الملكوت فى اطلالة ... تسمو بها الخلجات والافكار
هذى السموات العوالى والفضا ... والبيد والفلوات والأغوار
هذى الرواسى والينابيع التى ... قد فجرت والنبت والانهار
والليل فى حلل الضياء نجومه ... متألقات والمدى الدوار
سبحان من أسرى به فتشربت ... بالنور مهجته وطاب جوار

* * *

والقدس محراب الصلاة كأنها ... والأنبياء الروضة المعطار
المرسلون وهم حداة مسيرة ... هى خير ما جادت به الاقدار
يستقبلون محمدا وقلوبهم ... يطفى عليها الحب والاكبار
صلى بهم فتعانقت أرواحهم ... ابناء آدم اخوة أبرار
حتى اذا شاء الكريم بزورة ... فتحت له الابواب والاستار
يرقى على اسم الله تأنس روحه ... ويحيطه التكريم والايثار
يدنو فتمتلىء الجوانح بالهدى ... والضيف يملأ قلبه استبشار
والله ما كذب الفؤاد ولا طغى ... كلا ولا زاغت به الابصار
والله ما ضل الرسول ولا غوى ... كلا ولا شطحت به الافكار
والله ما نطق الرسول عن الهوى ... فالقول فصل والحديث منار
اوحى اليه الله ما أوحى فلا ... زيف ولا لغو لديه يثار
ورأى من الآيات ما يسع الورى ... علما وما تتواتر الأخبار

* * *

ماذا يقول المنكرون وقد خبت ... أوهامهم وتبدد الانكار
وراوا على متن الفضاء سفائنا ... تسرى وتبحر فى الفضا الأقمار
هل يدركون مصيرهم ومسيرهم ... هل يدركون الكون كيف يدار
سبحان من خلق الوجود بحكمة ... وعنت له الأقدار والأسرار

* * *

يا صاحب الاسراء قلبى مثقل ... والنفس تذبل عودها الاكدار
يا صاحب الاسراء قومى أصبحوا ... والقلب صخر والنفوس بوار
نبذوا عهودك خلفهم وتفرقوا ... شيعا وراء الخلف وهو دمار
غفلوا عن الشر المحيط بارضهم ... فتساقطت وتداعت الاقطار
والقدس فى الاسر المهين ذليلة ... ديست وهيض جناحها الطيار
والمسجد الأقصى تحرق ركنه ... يدعو فلا يحمى حماه جوار
جرح باندلس وجرح هاهنا ... وعلى الخليج يعربد الأشرار
عميت عيون الراى فى خطواتهم ... فطغوا على بعض هناك وجاروا
والاخوة الافغان طال نضالهم ... زاد العدو وقلت الانصار

* * *

يا سيدى المختار هل من نفحة ... كى نستفيق ويستفيق الثار
ونعيد مجدا انت غارس نبته ... شمما وانت القائد المغوار

فى رحاب القرآن والسنة

- القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم .
- مقدمة
- الدكتور رمضان عبد التواب .
- فضيلة الامام الاكبر .
- العقوبة بين الاسلام والقانون .
- القصاص فى الاسلام .
- عقوبة الرجم .
- أتدرون من المفلس ؟
- الامام البخارى وجامعه الصحيح .
- عقيدة المسلم .
- العبادات الاسلامية وأهدافها .
- تفكك أواصر الأسرة وأسبابه .
- قضية الاعجاز القرآنى .

واللذة والتأثير فى النفوس مالا يمكن أن يوجد فى التراجم ، فالاعتماد على التراجم يحرم من يقرؤها من ذلك كله ، كما يحرمه من الينبوع الصافى للمعارف الالهية .

فهذه الشبهات يمكن ردها ، وقد سبق أن فندها الشيخ محمد مصطفى المراغى فى كتابه : « بحث فى ترجمة القرآن وأحكامها » . وفى رأيه أن شبهة ضياع الاعجاز وتحريف القرآن ، مبنية على اعتبار أن ترجمة القرآن تعد قرآنا ، وليس الأمر كذلك هذا الى أنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار أن قراءة الأعاجم للنظم العربى نفسه لا يدلهم على الاعجاز ، وليس فى استطاعتهم فهمه .

والأمم العربية الآن ، ومن أزمان خلت ، لا يفقهون الاعجاز من النظم العربى . وقدانقضى عصر الذين أدركوا الاعجاز عن طريق الذوق ، وآمنوا بالقرآن بسبب هذا الادراك . ونحن الآن نقيم على الاعجاز أدلة عقلية ، فنقول : ان القرآن تحدى العرب أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور مثله مفتريات ، أو بسورة من مثله ، وأنهم عجزوا ، وهذا يدل على أنه من عند الله.. نعم قد ندرك بالدرس والمثابرة على تفهم أساليب العرب وأساليب القرآن ، شيئا من جمال القرآن وبلاغته ، ولكن لايمكن أن يصل بنا الحد الى ادراك الاعجاز من طريق الذوق اللغوى ، الا اذا أصبحت سلائقنا عربية على نمط السليقة عند القدماء .

ثم نعود ونقول : هب أن التراجم تغيرت واختلفت ، فان ذلك التغيير وهذا الخلاف لا يجرى على القرآن ، وهو النظم العربى المعروف المحفوظ بوعد الله سبحانه وتعالى . ونص القرآن العربى هو النص الرسمى الذى يجب أن يرجع اليه المجتهدون دائما عند الاختلاف ، وهو الذى يرد كل شىء الى نصابه ، وهو الحاكم على كل ترجمة توجد ، وهو الميزان العدل لكل شىء يقال . والتراجم لا يصح أن تسمى قرآنا ، ولا يجوز استنباط الأحكام الشرعية منها ، وانما يرجع فى ذلك الى النص العربى والتفاسير المختلفة ، ومذاهب الفقه الاسلامى .

والقول بحرمان الأعاجم من الاجتهاد بسبب الترجمة تشدق بالباطل ، فليس هناك مجتهدون حرموا الاجتهاد بالترجمة . وليس فى الأمة العربية التى لازمت النص العربى كثير من المجتهدين ، فقد حرمت الأمة العربية نفسها زمنا طويلا من نعم الاجتهاد ، واستخدام العقل والفهم ، ورضيت بالتقليد ، ولم يكفها هذا الرضا ، حتى أغلقت باب الاجتهاد وحرمته .

وفى اليوم الذى تنتعش فيه الأمم الاسلامية، عربية وأعجمية ، وتدرك حق الادراك دينها وما يوجبه عليها هذا الدين من بحث وتأمل فى النصوص لاستنباط ملائم للتغير الزمانى أو المكانى من الأحكام الشرعية ، يومها سينشط العرب للاجتهاد ، وينشط العجم لتعلم اللغة العربية ، وفهم النص العربى ، واستعمال العقل والفهم.

وأخيرا .. فاننا لا ننكر ، كما لا ينكر أحد ممن يتذوق أسلوب اللغة العربية — مسلما كان أو نصرانيا أو يهوديا ، ما للنظم القرآنى من طلاوة وحلاوة ولذة وتأثير فى النفوس ، ولذلك نقول بوضوح : انه يجب على كل مسلم يعرف العربية ويفهمها ويتذوقها ، الا يحيد عن قراءة النظم العربى للقرآن الكريم ، الى قراءة احدى التراجم، فان ذلك عبث واستهزاء .

ولكن من لنا بأن نعرب الأمم الأعجمية الاسلامية ، لتنال هذه اللذة ، وتعرف هذه الحلاوة والطلاوة ، وتقع تحت هذا التأثير ؟ انه لايمكن الادعاء بأن النظم العربى للقرآن الكريم يؤثر وتكون له لذة وطلاوة عند جاوى أو فارسى أو تركى أو يابانى أو صينى لا يفهم اللغة العربية.

فالأمم الاسلامية التى لا تفقه العربية ، ليست الآن واقعة تحت تأثير طلاوة النظم العربى ، حتى تكون قراءة التراجم مانعة عنهم هذه الطلاوة وهذا التأثير .وعلى العكس من ذلك فان قراءة التراجم تجعلهم يحصلون على طلاوة المعانى ولذتها وتأثيرها . ومن الخير أن نوفر لهم الحصول على بعض هذه المقاصد ، بدل أن تفوتهم المقاصد كلها .

والآن .. وبعد ان فندنا شبهات المعارضين فى ترجمة القرآن ، فانه من الخير لنا جميعا أن نبادر الى تكوين الهيئات العلمية المختلفة ، التى يتوفر فى أعضائها المعرفة التامة باللغة العربية، واللغات الأجنبية المختلفة ، وان يوكل الى هذه الهيئات مهمة ترجمة القرآن الكريم الى هذه اللغات الأجنبية ، وكذلك ترجمة التفاسير والأحكام الفقهية لأنه لا يوجد لدينا ما يمنع ذلك من عقل أو نقل . وهذا خير للاسلام من ان ننتظر حتى يتعلم جميع الناس اللغة العربية ، أو ان يقوم بالترجمة بعض الطوائف التى تسىء الى الاسلام أكثر من خدمتها له . والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل .

ترجمة القرآن

بين الإباحة والحظر

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف

طالعت فى عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤هـ من مجلة منبر الاسلام الغراء كلمة للأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب داعية الى ضرورة ترجمة القرآن ، وقد افتتحت بان : تعنى الترجمة نقل الكلام من لغة الى لغة أخرى ، فترجمة القرآن الكريم — معناها نقله من اللغة العربية الى اية لغة أجنبية أخرى ، ثم استطرد المقال الى ما حدث من استغلال الترجمات الجارية لنشر عقائد فاسدة ، وساق مثلا لذلك ، ثم استعاد تاريخ اثارة الترجمة للقرآن والجدل الذى ثار حولها منذ العشرينات من هذا القرن ، مؤيدا ما افتتح به مقاله مؤكدا المزيد من الثمرات المرتجاة لترجمة القرآن ، معدداً آثارها فى نشر الدعوة الاسلامية بين الأمم غير العربية .

ولا مراء فى أن ما استهدفه الاستاذ الدكتور رمضان عبد التواب — كما هو صريح المقال — هو ترجمة القرآن بمعنى نقله من لغته العربية الى لغة أخرى ، أى ترجمة لفظية ، فاذا كان ذلك : كانت ترجمة القرآن على هذا الوجه تستلزم المحال ، وكل ما يستلزم المحال محال ، والدليل على ذلك أنه لا بد فى الترجمة الى لغة غير العربية أن تفى هذه بجميع معانى القرآن الأولية والتبعية، وبمقاصده الرئيسية الثلاثة وهى كونه هداية ، وكونه آية ومعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكونه متعبدا بتلاوته . وذلك كله من المحال : لأن المعانى التبعية مدلولات لخصائصه العليا التى هى مناط بلاغته واعجازه ، وما كان لبشر أن يحاكيه والا لما تحقق الاعجاز : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

ولأن المقصد الأول من مقاصد القرآن الأصلية وهو الهداية وان جاز يتحقق فى الترجمة بالنسبة الى كل ما يفهم من معانى القرآن الأصلية فقطعا لا يمكن أن يتحقق بها المعانى الأخرى التى هى مناط الاعجاز ، وبالتالى لا يتحقق المقصد الثانى وهو كونه آية للرسول والمعجزة الخالدة .

وفضلا عن هذا فان ترجمة القرآن بالمعنى الذى عناه المقال تكون مثل القرآن ، وكل مثل للقرآن مستحيل .

أما انه يكون مثله فلأن الترجمة اللفظية تقتضى المماثلة واستيعاب المثل لكل خواص ومعانى ومقاصد الأصل وهو القرآن .

ولقد كان التحدى الذى واجه القرآن به العرب ، أهل اللغة وموئل الفصاحة أن يأتوا بسورة من مثله : (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) .

هؤلاء الفصحاء دانوا للقرآن وعجزوا فكيف للغة أخرى تقصر بخصائصها عن مقابلة لغة القرآن أن تستوعب كل ما حواه .

ويضاف الى هذا امر هام يؤكد استحالة الترجمة اللفظية للقرآن استحالة مادية .

ذلك : أن مفردات اى لغة أخرى لا تستوعب مفردات القرآن ولا تساويها أو تقابلها مقابلة لفظية ، حتى يمكن أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من القرآن ، كما هو الأصل فى الترجمة اللفظية ، فضلا عن اختلاف اللغات فى الضمائر والروابط والترادف وغير هذا من ضوابط الصياغة .

ويتضح من هذا أن ترجمة القرآن ترجمة لفظية الى لغة أخرى بالمعنى الذى أفصح عنه المقال يقع فى نطاق المستحيل العادى والذى يدخل بدوره فى نطاق المستحيل الشرعى أى المحظور .

هذا : والحوار فى هذا المقام قد اتسع مداه فى الماضى على النحو الذى ألمح اليه المقال وفى اثارته الآن عود الى مالا طائل من ورائه . ولعل ايراد بعض الوثائق يغنى عن الدخول فى تفصيلات كثيرة وعن استعادة امر قد انحسم واستقر .

فهذا كتاب المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى شيخ الأزهر الى كبار العلماء طالبا منهم الفتوى الشرعية فى الموضوع ونصه :

السادة أصحاب الفضيلة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد :

١ - فلا شبهة فى أن القرآن الكريم اسم للنظم العربى ، الذى نزل على سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى أصحابه . ولا شبهة أيضا فى أنه اذا عبر عن معانى القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربى بأية لغة من اللغات لا تسمى هذه المعانى ولا العبارات التى تؤدى هذه المعانى قرآنا .

٢ - ومما لا محل للخلاف فيه أيضا أن الترجمة اللفظية بمعنى (نقل المعانى مع خصائص النظم العربى المعجز) مستحيلة .

٣ - وقد وضع الناس تراجم للقرآن بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية ، وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معانى القرآن .

٤ - وقد دعا هذا الى التفكير فى نقل معانى القرآن الى اللغات الأخرى على الوجه الآتى :

يراد أولا : فهم معانى القرآن الكريم بواسطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء المفسرين وصوغ هذه المعانى بعبارات دقيقة محددة ، ثم نقل المعانى التى فهمها العلماء الى اللغات الأخرى بواسطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم فى تلك اللغات ، بحيث يكون ما يفهم من تلك اللغات من المعانى هو ما تؤديه العبارات العربية التى يضعها العلماء . فهل الاقدام على هذا العمل جائز شرعا او غير جائز . هذا مع العلم بانه سيوضع تعريف يتضمن ان الترجمة ليست قرآنا ، وليس لها خصائص القرآن ، وليست هى ترجمة كل المعانى التى فهمها العلماء وانه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربى للقرآن الكريم ؟ .

وكان نص جواب جماعة كبار العلماء مايلى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد :

فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا ونفيد : بان الاقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلا فى السؤال جائز شرعا . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقد أضاف المرحوم الشيخ عبد الرحمن عليش عضو الجماعة قوله :

حيث ان الترجمة المرادة هى ترجمة لمعانى التفسير الذى يضعه العلماء فهى جائزة شرعا بشرط طبع التفسير المذكور بجوار الترجمة . والله أعلم .

وعقب الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وجهت هذا السؤال الى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء وانى أوافقهم على ما رأوه ، ولا أرى داعيا للتحفظ الذى أبداه فضيلة الشيخ عبد الرحمن عليش وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة الى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة فى السؤال .

ثم أرسل شيخ الأزهر الى رئيس مجلس الوزراء خطابا نصه :

اشتغل الناس قديما وحديثا بترجمة معانى القرآن الى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ، ولكن لا يجيدون اللغة العربية ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذى يمكنهم من أداء معانى القرآن على وجه صحيح .

لذلك حدث فى التراجم أخطاء كثيرة ، وانتشرت تلك التراجم ، ولم يجد الناس غيرها ، فاعتمدوا عليها فى فهم أغراض القرآن الكريم ، وفهم قواعد الشريعة الاسلامية فأصبح لزاما على أمة اسلامية كالأمة المصرية لها المكان الرفيع فى العالم الاسلامى ، أن تبادر الى ازاحة هذه الأخطاء ، والى اظهار معانى القرآن الكريم نقية الى اللغات الحية لدى العالم . ولهذا العمل أثر بعيد فى نشر هداية الاسلام بين الأمم التى تدين بالاسلام .

ذلك ان أساس الدعوة الى الدين الاسلامى، انما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم وفى القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة مايدعو الرجل المنصف الى التسليم بالدين والاذعان له .

وفائدة أخرى للأمم الاسلامية التى لا تعرف العربية ، وتشرئب أعناقها الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع ، فلا تجد أمامها الا تراجم قد ملئت بالأخطاء فاذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية فى العالم ، اطمأنت اليها وركنت الى أنها تعبر عن الوحى الالهى تعبيرا دقيقا .

لذلك اقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر ، بمساعدة وزارة المعارف، وأن يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل فارجو النظر فى ذلك .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

وكان قرار مجلس الوزراء ونصه :

بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر .

وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية ، بشأن ترجمة معانى القرآن الكريم .

ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة العمل وصعوبته و منعا لأضرار التراجم المنتشرة الآن.

رأى مجلس الوزراء المنعقد فى ١٦ أبريل سنة ١٩٣٦ الموافقة على ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك طبقا لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة.

وبعد هذا تألفت لجنة من أفاضل العلماء ، لوضع تفسير عربى دقيق تمهيدا لترجمته بواسطة لجنة فنية مختارة .

وقد وضعت هذه اللجنة ضوابط لعملها وكثيرا من التحفظات كان من أهمها :

١ ــ عدم جواز كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية ، حذرا من التحريف فى لفظه العربى.

٢ ــ أن تسمى الترجمة ترجمة تفسير القرآن أو تفسير القرآن بلغة (كذا) ويمتنع أن تسمى (ترجمة القرآن) .

٣ ــ يحسن أن تكون الترجمة مسبوقة بالتفسير العربى المترجم ، لأن هذا أنفى للريب وفيه تحديد للمترجم بأنه التفسير لا لفظ القرآن .

ولعله يحسن هنا أن أورد كلمة الزركشى فى كتابه المحيط فى هذا الموضوع قال :

مسألة : لا يجوز ترجمة القرآن بالفارسية وغيرها بل يجب قراءته على هيئته التى يتعلق بها الاعجاز لتقصير الترجمة عنه ، ولتقصير غيره من الألسن عن البيان الذى خص بدون سائر الألسن قال الله تعالى (بلسان عربى مبين) هذا لو لم يكن متحدى بنظمه وأسلوبه ، واذا لم تجز قراءته بالتفسير العربى المتحدى بنظمه ، فأحرى الا تجوز الترجمة بلسان غيره . ومن هنا قال القفال فى فتاويه : عندى أنه لا يقدر أحد أن يأتى بالقرآن بالفارسية ، قيل له : فاذن لايقدر احد أن يفسر القرآن ، قال : ليس كذلك لأن هناك يجوز أن يأتى ببعض مراد الله ويعجز عن البعض . أما اذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتى بجميع مراد الله ..) ...

(وفرق غيره بين الترجمة ، والتفسير فقال : يجوز تفسير الألسن بعضها ببعض ، لأن التفسير عبارة عما قام فى النفس من المعنى ، للحاجة والضرورة ، والترجمة هى ابدال اللفظة بلفظة تقوم مقامها فى مفهوم المعنى للسامع بما فهم المترجم . وهذا فرق حسن) .

ومن ثم تصبح ترجمة ألفاظ القرآن الى لغة أخرى من المحظورات .

واذا كان المقال يستهدف العمل على نشر الاسلام وتيسير دراسة القرآن الكريم لغير العرب فان فى تفسير القرآن وترجمة هذا التفسير على الوجه الذى سبق أن اقترحه الأزهر بموافقة جماعة كبار العلماء يؤدى هذا الغرض ، ويصحح المفاهيم الخاطئة التى وقعت فى التراجم المتداولة، ويمنع المحاذير المؤكدة من الاقدام على الترجمة اللفظية للقرآن الكريم .

وحبذا لو وجهنا الدعوة الى احياء ما تقرر فى عام ١٩٣٦ وعملنا على تدبير الأموال التى تعين على البدء فى التنفيذ بدلا من : عود على بدء فى قضية وضح فيها وجه الحق بتوفيق من الله الذى قال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

العقوبة بين الإسلام والقانون

الدكتور السيد عبد الحكم السيد عبد الله

منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام، وحتى الآن ، والجنس البشرى يرتكب العديد من الأخطاء التى تستوجب العقاب ، وكانت البداية من آدم عليه السلام ، حيث أكل وحواء من الشجرة التى منعهما الله من الأكل منها ، وكان العقاب من الله ، حيث أخرجهما من الجنة، وهكذا كان الجزاء والعقاب مقابلا للمخالفة التى ارتكبت ، فمن أساء استخدام النعم التى منحها الله له استحق الحرمان منها، ونجد تأكيدا لذلك العقوبة التى سنها الله سبحانه وتعالى عند ارتكاب جريمة السرقة ، فقال تعالى :

((والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)) المائدة / ٣٨ ، فالسارق أساء استخدام يده التى منحها الله له لمعاونته فى المأكل والمشرب وفى أداء كافة ما يحتاجه من الطيبات، الا أنه عندما يسىء استخدامها ويصل به الأمر الى ارتكاب جريمة السرقة، مع توافر شروط اقامة الحد ، فقد وجب قطعها .

وعند ارتكاب جريمة قتل ، فان القاتل يحرم القتيل حق الحياة ، فمن العدل حرمان القاتل أيضا من الحياة ، حتى يعرف كل فرد أنه عندما يعتدى على حياة فرد آخر ، فانه فى الوقت نفسه كأنه يعتدى على حياته هو أيضا ، بنفس القدر الذى يعتدى به على غيره ، وبذا تتحقق الأخوة والمساواة والحرية لكل فرد فى المجتمع ، اذ يحرص كل منهم على حياة وسلامة الآخر ، ولا يعتدى عليه لا فى شخصه ولا فى ماله ولا فى عرضه .

والانسان بطبعه عرف الخير والشر منذ خلقه الله سبحانه وتعالى ، عرف الجريمة وعرف أنها شر ، وعرف العقوبة التى ترد الشر الى الجانى مقابل ما ارتكبه ضد الغير ، وكان العقاب قديما يأخذ شكل الثأر والانتقام الفردى من جانب المجنى عليه أو أسرته أو قبيلته ، الا أن الأمر تطور بعد ذلك ، بحيث أصبحت الجماعة هى التى تتولى العقاب ، باعتبارها طرفا محايدا يحكم بالعدل بين الطرفين دون تجاوز أو شطط، ويتجنب الجميع المضاعفات والفوضى التى تحدث نتيجة أن يقوم كل فرد بمحاولة عقاب من يعتقد أنه هو الجانى ، خاصة اذا كانت الجريمة تتعلق بالقتل .

العقوبة فى القانون :

وفى الفقه القانونى المعاصر تعريفات عديدة للعقوبة ، تنتمى بعضها الى المعيار الشكلى وينتمى البعض الآخر الى المعيار الموضوعى، وهى تتطلب أن يتوفر فى العقوبة ما يلى :

١ ــ الشرعية :

أى عدم جواز توقيع العقوبة مالم ترد بنص قانونى .

٢ ــ الشخصية :

أى أن العقوبة تطبق على كل مخالف للنص التجريبى دون تمييز بين الأفراد بسبب وضعهم الاجتماعى أو انتماءاتهم المختلفة ،وأنها لا تقع الا على الجانى نفســـه الذى ارتكب الجـريمة وتوافرت فيه شروط المسئولية عنها ولا تتعدى الى أى طرف آخر مهما كانت رابطة القـرابة أو الصداقة التى تربط بينهما .

٣ ــ المســاواة :

أى المساواة بين العقوبة وبين الجرم المرتكب من الجانى ، ولها اتجاهان فقهيان يتلخصان فيما يلى :

١ ــ عقاب الجانى بقدر الأذى الذى حققه للمجنى عليه ، أى التعادل بين أذى الجريمة وأذى العقوبة .

٢ ــ عقـــاب الجانى بعقوبة تعادل كل من الأذى الذى حققه والخطر المحتـمل من ارتكاب جرائم جديدة مماثلة ، فلا ينظر للعقوبة بقدر الجريمة التى وقعت ، ولكن بقدر دلالتهـا على الخطورة الاجرامية المتوقعة فى المستقبل .

العقوبة فى الاسلام :

والشريعة الاسلامية التى أنزلت منذ أكثر من ألف عام ، والتى تضمنت كافة القواعد الـكفيلة بتنظيم أمور الانسان ، قد جاءت سلفا بالعناصر المطلوب توافرها فى العقوبة ، وغيرها من القواعد التى تحقق العدالة التامة للجميع .

ففيما يتعلق بالجرائم ، فانها قد قسمت بحسب جسامة العقوبة الى ثلاثة أقسام :

١ ــ حـــدود .

٢ ــ قصـــاص .

٣ ــ تعازير ، نتكلم عن كل منها باختصـــار فيما يلى :

١ ــ جرائم الحدود :

وهى جرائم معاقب عليها بعقوبة محددة من الله تعالى ، وليس لها حد أدنى ولا حد أعلى، وقد أعطاها الله أهمية خاصة ، اذ جعلها حقا له سبحانه وتعالى لا تقبل الاسقاط لا من الأفراد ولا من الجماعة ، وهى :

١ ــ الزنـــا .

٢ ــ القـــذف .

٣ ــ الشرب .

٤ ــ السرقـــة .

٥ ــ الحرابة .

٦ ــ الـــردة .

٧ ــ البغى .

وقد قدر الله لهذه الجرائم عقوبات محـــددة لضمان توقيع العقوبة المناسبة لهذه الجـرائم الخطيرة ، التى تهدد كيان المجتمع ، والتى لايفلح فى علاجها أى عقاب آخر خلاف ما أمر به الله ، لأن العقاب المقدر من البشر قد يكون خفيفا لايردع الجانى ، وقد يكون شديدا لايتناسب مع خطورة الجرم ، فيؤدى الى عقاب الجانى بأكثر ممـا يستحق ، كمـا يؤدى الى عدم تقبل الأفـراد والمجتمع لها ، ممـا قد يؤثر على مدى وقـــوع العقوبة الى الجانى .

٢ ــ جرائم القصاص والدية :

وهى جرائم يعاقب عليها بعقوبة محـــددة من الله سبحانه وتعالى ، وليس لها حد أدنى ولا حد أعلى كجرائم الحـــدود ، انما تختلف عنهـا فى أن جرائم القصاص والدية عقوبة مقـــدرة حقا للأفراد ، أى أن للمجنى عليه أو أوليائه أن يعفوا عنها وفى هذه الحالة تسقط العقوبة المعفو عنها، كما لهمـا العفو عن الدية أيضا .

وجرائم القصاص والدية هى :

١ ــ القتل العمد .

٢ ــ القتل شبه العمد .

٣ ــ القتل الخطأ .

٤ ــ الجناية على ما دون النفس عمدا .

٥ ــ الجناية على ما دون النفس خطأ .

يقول الله تعالى :

((يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ، ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)) البقرة ــ ١٧٨ ، ١٧٩ .

وقال تعالى :

((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)) المائدة / ٤٥ .

٣ ــ جرائم التعازير :

وهى جرائم غير محدد لها عقوبة من الله سبحانه وتعالى ، وانما ترك ذلك لولى الأمر لتقدير العقوبة المناسبة ، لأنه قد يرى تشديد العقوبة فى بعض الأوقات ثم يخففها بعد ذلك اذا زالت الأسباب التى كانت تبرر التشديد ، ويمكن لولى الأمر أن يلجأ الى تحديد حد أدنى وحد أقصى للعقوبة ، ويترك للقاضى حرية اختيار العقوبة التى تتفق مع الجرم المرتكب ، بين الحدين الأدنى والأقصى ، بما لا يصل الى العقوبة المقدرة لجرائم الحدود .

فالشريعة الاسلامية بتقسيمها الجرائم الى حدود وقصاص وتعازير ، ووضعها لكل قسم العقوبات التى تتلاءم وتتناسب معه ، تكون قد راعت قاعدة الشرعية ، كما راعت المساواة بين الجريمة وعقوبتها ،فكلما كان الأمر متعلقا بجريمة تمس فردا أو أكثر من أفراد المجتمع ، أو كان حقهم أكثر من حق المجتمع ، كانت العقوبة بقدر الضرر الناتج ، وأعطت للمجنى عليه الحق فى العفو .

أما اذا تعلق الأمر المساس ــ لا بمصالح الأفراد فقط ــ بل تجاوزه الى الاعتداء أيضا على حق المجتمع ، فقد راعت الشريعة الاسلامية ، معالجة هذا الموقف بشىء من الشدة حتى تتناسب العقوبة مع جسامة الجرم المقترف ، ومن أجل هذا حرص الاسلام على تحديد هذه الجرائم على سبيل الحصر مع عقوباتها لتحقيق العدالة ، ومنعا من محاولة وضع عقوبات أخرى لا تؤدى الغرض المطلوب منها .

أما عنصر الشخصية ، فقد ثبت بالقاعدة الشرعية العامة فى قوله تعالى : ((ولا تزر وازرة وزر أخرى)) ، الأنعام / ١٦٤ فتطبق العقوبة على الجانى نفسه ، ولا تتعداه الى غيره الا فى حالة واحدة هى ثبوت الدية فى حالة القتل والجرح شبه العمد والخطأ ، ومصدر ذلك قوله تعالى ((وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا، ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا)) النساء / ٩٢ والدية تجب على الجانى أو عاقلته (أى عصبته من أقاربه) فى حالة عدم استطاعته دفع الدية ، وفى ذلك حفاظ على حقوق المجنى عليه أو وليه ، وتحميل العاقلة لخطأ أحد أفرادها ، حتى يدفعها الى العمل على حسن تربية وتوجيه أفراد الأسرة ، كما أن هذا يؤكد على عنصر التعاون بين أفراد الأسرة ، وبخاصة أنها مجرد معاونة فى المال وليس فى تحمل عقوبة بدنية التى ان وقعت لا يتحملها الا الجانى نفسه بالاضافة الى ان الدية تخفيف على الجانى بدلا من القصاص ، فمن المناسب أن تتعاون العاقلة فى دفع ضرر أشد بضرر أخف ، وكل فرد منهم عرضة أن يكون فى مثل هذا الموقف ، وسوف تساعده عاقلته أيضا .

وهكذا حرص الاسلام منذ مئات السنين ، على تحقيق العدالة بين جميع أفراد المجتمع ، والقضاء على الجريمة وردع الجناة ونشر الأمن والأمان فى ربوع البلاد .

القصاص فى الإسلام

فضيلة المفتى الشيخ عبد اللطيف حمزة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان . ذلك تخفيف من ربكم ورحمة . فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم — ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) .

معانى الألفاظ

(كتب عليكم) فرض عليكم . كقوله : كتب عليكم الصيام . ومنه الصلوات المكتوبات . وقول الشاعر :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

(القصاص) أن يفعل به مثل ما فعل : من قولهم : اقتص أثر فلان — اذا فعل مثل فعله قال الله تعالى (فارتدا على آثارهما قصصا) — (القتلى) جمع قتيل : كالصرعى جمع صريع وانما يكون فعلى جمعا لفعيل اذا كان وصفا دالا على الزمانة — (العفو) يطلق فى اللغة على معان : المناسب منها هنا اثنان — العطاء ، والاسقاط — فمن الأول جاد بالمال عفوا صفوا : أى مبذولا ، ومن الثانى : واعف عنا ، و (عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق) .

سبب نزول هذه الآية

اختلف العلماء فى سبب نزول هذه الآية : فروى عن قتادة : أنه كان فى أهل الجاهلية بغى وطاعة للشيطان ، فكان الحى اذا كان فيهم عدة ومنعة . فقتل عبد قوم آخرين عبدا لهم قالوا : لا نقتل به الا حرا : اعتزازا بأنفسهم على غيرهم وان قتلت لهم امرأة : قالوا : لا نقتل بها الا رجلا . فأنزل الله هذه الآية ، يخبرهم أن العبد بالعبد . والأنثى بالأنثى فنهاهم عن البغى . ثم أنزل الله سبحانه وتعالى ذكره فى سورة المائدة (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) وروى مثل ذلك عن الشعبى جماعة من التابعين وروى عن السدى أنه قال فى هذه الآية : اقتتل أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد فى بعض ما يكون بين العرب من الأمر ، فأصلح بينهم النبى صلى الله عليه وسلم — وقد كانوا قتلوا الأحرار والعبيد والنساء . على أن يؤدى الحر دية الحر . والعبد دية العبد والأنثى دية الأنثى فقاصهم بعضهم من بعض . ويكون معنى الآية على الأول : يا أيها

الذين آمنوا فرض عليكم أن تقتصوا للقتيل من قاتله . ولا يبغين بعضكم على بعض فاذا قتل الحر الحر فاقتلوه فقط . واذا قتل العبد العبد فاقتلوه به . واذا قتلت الأنثى الأنثى فاقتلوها بها . مثلا بمثل . ودعوا الظلم الذى كان بينكم . فلا تقتلوا بالحر أحرارا . ولا بالعبد حرا . ولا بالأنثى رجلا فمن ترك له شىء من القصاص الى الدية . فليحسن الطالب فى الطلب من غير ارهاق ولا تعفيف وليحسن المؤدى الأداء من غير مطل أو تسويف : ذلك الذى شرعته من العفو الى الدية تخفيف من ربكم ورحمة . وقد كان محرما على اليهود أخذ الدية . ولم يكن لأولياء المقتول الا القصاص فمن تجاوز بعد أخذ الدية وقتل القاتل فله عذاب أليم . أو فمن تجاوز ما شرعته وعاد الى أمر الجاهلية فله عذاب اليم — فان قيل : ان صدر الآية يوجب القصاص. وعجزها يجيز العفو عنه الى الدية . فكيف يجمع بينهما ؟ — قيل ان صدر الآية أوجب القصاص والمماثلة اذا أريد قتل القاتل ومنع العدوان والظلم . فلا منافاة بين صدرها وعجزها .

آراء العلماء فى معنى الآية

وقد اختلف العلماء فى نظم الآية وما يفهم منها . وبناء على ذلك اختلفوا فيما يؤخذ منها من الأحكام فمن ذلك اختلافهم : أيقتل الحر بالعبد أم لا ؟ — وأيقتل المسلم بالذمى أم لا ؟ .

فذهبت الحنفية الى الأول — وذهب الأئمة الثلاثة المالكية والشافعية والحنابلة الى الثانى . ونحن سنشير هنا الى الأساس الذى انبنى عليه هذا الخلاف .

فالأساس الذى بنى عليه هذا الخلاف هو : أصدر الآية كلام مكتف بنفسه ؟ — أم هو غير مكتف بنفسه بل محتاج الى العجز ؟ — ولا يتم الكلام الا عند قوله : الأنثى بالأنثى ؟؟ . فذهب الحنفية الى الأول . والآخرون الى الثانى .

قالت الحنفية : ان الله أوجب قتل القاتل ان أريد قتل القاتل بصدر الآية وهذا يعم كل قاتل سواء — أكان حرا قتل عبدا أم غيره — وسواء أكان مسلما قتل ذميا أم غيره ؟ وأما قوله (الحر بالحر) فانما هو بيان لما تقدم ذكره على وجه التأكيد . وذكر الحال التى خرج عليها الكلام . وهى ما كان يفعله بعض القبائل . من انهم يأبون أن يقتلوا فى عبدهم الا حرا . وفى امرأتهم الا رجلا على ما جاء بحديث الشعبى . فأبطل ما كان من الظلم . وأكد فرض القصاص على القاتل دون غيره واذا كان ذلك كذلك فليس فى الآية دلالة على أنه لا يقتل الحر — بالعبد . كما أنها لم تدل باتفاق على أنه لا يقتل الرجل بالمرأة — وكما أنها تدل على أنه لا يقتل العبد بالحر ولا المرأة بالرجل باتفاق أيضا . فمناط الاستدلال عندهم . أن صدر الآية عام . وذكر الحر بالحر . وما بعده ليس تقييدا . بل هو ابطال لما كانوا يفعلونه من الظلم .

وقالوا : فى معنى الآية **(ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل)** فانتظم جميع المقتولين ظلما : عبيدا (كانوا أم أحرارا . مسلمين أو ذميين) وجعل لوليهم سلطانا . وهو القود . وقوله **(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)** وهو عموم فى وجوب القصاص فى سائر المقتولين .وشرع من قبلنا شرعلنا مالم يرد ناسخ. ولم نجد ناسخا وقوله **(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)** وقوله **(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)** وقد جاءت السنة بما يفيد العموم فى العبيد — فقال النبى صلى الله عليه وسلم (المسلمون تتكافأ دماؤهم . ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم) فقال : المسلمون تتكافأ دماؤهم — ولم يفرق بين عبد وحر فى ذلك — فان قيل : ان قوله (فمن عفى له من أخيه شىء) يفيد أن الآية فى المسلمين ، قالوا ان هذا حكم وهذا حكم . وخصوص الثانى لا يفيد خصوص الأول .

وقالت المالكية والشافعية : ان الكلام لا يتم عند قوله **(كتب عليكم القصاص فى القتلى)** وانما عند قوله : **(والأنثى بالأنثى)** فالله أوجب المساواة — ثم بين المساواة المعتبرة . فبين أن الحر يساويه الحر . والعبد يساويه العبد . والأنثى تساويها الأنثى . وقد كان التقسيم الا يقتل الرجل بالمرأة . ولكن جاء الاجماع على أن الرجل يقتل بالمرأة — فمناط الاستدلال عندهم ان الله أوجب المساواة والمماثلة فى القتل . ثم جاء بالأصناف ليبين المساواة المعتبرة . فكأنه كتب أن يقتل القاتل اذا كان مساويا للمقتول فى الحرية — واذا كان الحر لا يقتل بالعبد . فالمسلم لا يقتل بالذمى . لأن نقص العبد برقه الذى هو من آثار الكفر فلا يقتل به المسلم . ويدل له — قوله صلى الله عليه وسلم (لا يقتل مؤمن بكافر . ولا ذو عهد فى عهده) — قالوا : وقد كان ظاهر الآية يفيد الا يقتل العبد بالحر . واذن . فالآية جاءت لتبين : من هم أقل فى المساواة فلا يقتل

بهم من هو أعلى منهم . فلا ينافى ذلك أن يقتل الأنقص بالأزيد — ويعضد هذا ما ذهب اليه أبو حنيفة من انه لا مساواة بين طرف الحر وطرف العبد . ولا يجرى القصاص بينهما فى الأطراف فكذلك لا يجب أن يجرى فى الأنفس .

راى العقل :

والعقل يميل الى تأييد قول أبى حنيفة فى هذه المسألة . لأن هذا التنويع والتقسيم الذى جعله الشافعية . والمالكية . بمثابة بيان المساواة المعتبرة قد أخرجوا طردا وعكسا الأنثى بالرجل . فذهبوا الى أن الرجل يقتل بالأنثى . والأنثى تقتل بالرجل . وذهبوا الى أن الحر لا يقتل بالعبد ولكنهم أجازوا قتل العبد بالحر . فهذا كله يضعف مسلكهم فى الآية — أما مسلك أبى حنيفة فيها فليس فيه هذا الضعف — وحينئذ يكون العبد مساويا للحر — ويكون المسلم مساويا للذمى فى الحرية — محقون الدم على التأبيد .

وكلاهما قد صار من أهل دار الاسلام . ويعضد هذا أن مال الذمى قد ساوى مال المسلم فى الحرمة فان سرقه مسلم يقطع فيه . فاذا كان لماله حرمة مال المسلم . فوجب أن يكون لدمه حرمة دم المسلم اذ حرمة ماله انما هى تبع لحرمة دمه . ويؤيد ما ذهب اليه أبو حنيفة من شرع قتل المسلم بالذمى مارواه الطحاوى عن محمد ابن المنكدر . أن النبى صلى الله عليه وسلم أقاد مسلما بذمى وقال (أنا أحق من وفى بذمته) . وقد ورد عن عمر وعلى قتل المسلم بالذمى ، وقال على : انما أعطيناهم الذى أعطيناهم لتكون دماؤهم كدمائنا ودياتهم كدياتنا .

وأما حديث (لا يقتل مؤمن بكافر . ولا ذو عهد فى عهده) فله ضروب من التأويل أحسنها أن رجلا من خزاعة قتل رجلا من هزيل بذحل الجاهلية . فقال عليه الصلاة والسلام (ألا ان كل دم فى الجاهلية فهو موضوع تحت قدمى هاتين ، لا يقتل مؤمن بكافر ، ولاذو عهد فى عهده) يعنى بالكافر الذى قتل فى الجاهلية . فيكون ذلك تفسيرا لقوله (كل دم كان فى الجاهلية فهو موضوع تحت قدمى هاتين) ويكون قوله (ولا ذو عهد فى عهده) فى معنى قوله تعالى (**وأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم**) .

وآيات القصاص عامة فى كل قاتل قتل عمدا . ولكن وردت أحاديث تفيد تخصيصها . فمن ترجحت عنده واشتهرت خصص بها الآية — فمن ذلك ماروى عن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يقتل والد بولده) وفى رواية عنه أيضا (لا يقاد الأب بابنه) وقد حكم بذلك عمر أمام جمع من الصحابة من غير نكير فكان فى منزلة الخبر المستفيض . فجاز أن — يخصص الآية . وقد أخذ به أبو حنيفة والشافعى ، وروى عن مالك أنه اذا ظهر منه قصد القتل : كأن أضجعه وذبحه — قتل به — وان رماه بسلاح أدبا أو خنقه لم يقتل به .

((قتل الجماعة بالواحد)) :

وقد اختلف العلماء : أتقتل الجماعة بالواحد اذا اشتركوا فى قتله أم لا ؟ فذهب أكثر فقهاء الأمصار : مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد والثورى وأبو ثور وغيرهم الى أنه تقتل الجماعة بالواحد . قلت الجماعة أو كثرت . وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا .

وقال داود وأهل الظاهر : لا تقتل الجماعة بالواحد . واستندوا الى ظاهر الآية — لأنها شرطت المساواة والمماثلة . ولا مساواة بين الواحد والجماعة . والى قوله تعالى (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس**) .

وجمهور الفقهاء نظروا الى المعنى : وهو أن الشارع شرع القصاص لحفظ الأنفس (**ولكم فى القصاص حياة**) ولو علم الناس أن الجماعة لا تقتل بالواحد لتمالأ الأعداء على قتل عدوهم . وبلغوا مرادهم من قتله . ونجوا من القود بالاجتماع . والآية لاتدل على أن الجماعة لاتقتل بالواحد لأنها جاءت فى منع حمية الجاهلية التى كانت تدعو القبيلة الى أن تقتل بقتيلها من قتل . ومن لم يقتل — بل قد يؤخذ من الآية مايدل للجمهور . لأن المراد بالقصاص قتل من قتل كائنا من كان . واحدا أو جماعة .

كيفية القصاص :

قد ذهب مالك والشافعى الى أن قوله تعالى (**كتب عليكم القصاص**) يقتضى المماثلة فى كيفية القتل فيقتص من القاتل على الصفة التى قتل بهـا . فمن قتل تفريقا ـ قتل تفريقا . ومن رضخ رأس انسان بحجر فقتله قتل يرضخ رأسه بالحجر ـ واحتجوا بحديث أنس (أن يهوديا رضخ رأس امرأة بحجر فرضخ النبى صلى الله عليه وسلم رأسه بحجر) .

وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى أن المقصود بالقصاص اتلاف نفس بنفس . والآية لاتقتضى أكثر من ذلك . فعلى أى وجه قتله لم يقتل الا بالسيف . واستدلوا بحديث النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا قود الا بالسيف) . وقالوا : قد ورد عن عمران بن حصين وغيره أن النبى صـلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة ، وقتله بما قتل به قد يؤدى ـ الى المثلة ـ وقد ورد عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله كتب الاحسان على كل شىء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة . واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) فأوجب عموم لفظه على أن من له قتل على جان ورغب فى القصاص أن يقتله بأحسن وجوه القتل . وقالـوا : اذا ثبت حـديث أنس كان منسوخا بالنهى عن المثلة .

وقوله تعالى (**فمن عفى لـه من أخيـه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان**) قد ذكرنا أن المناسب من معانى العفو هنا الاسـقاط أو العطاء ـ فذهب الشافعى الى أن المراد هنا الاسقاط . والمعنى فأى قاتل ترك له من أخيـه شىء من القصاص ، فاتبعه أيها القاتل وأد اليه باحسان ـ وبناء على ذلك يكون موجب القتل العمد عنده أحد أمرين . اما القصاص ، واما العفو الى الدية . فأيهما اختار الـولى أجبر الجانى عليه . وهو رواية أشهب عن مالك . وروى عن ابن عباس : العفو : أن تقبل الدية فى العمد . ونحوه عن قتادة ومجاهد . وعطاء والسدى وذهب غيرهم الى أن العفو : العطاء: أى فمن أعطى له من أخيه شىء من المال فليتبعه بالمعروف وليؤد اليه الجانى . وحينئذ لا يكون فى الآية ما يدل على الزام القاتل بالدية اذا رضيها الولى . وبناء على ذلك ذهبوا الى أن موجب القتل العمد هو القصاص فقط . فاذا عفا الولى الى الدية ولم يقبل الجانى لم يجبر ـ والى ذلك ذهب أبو حنيفة وهو رواية القاسم عن مالك ويؤيد المذهب الأول ما روى من أنه صلى الله عليه وسلم قال (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين : أما أن يفدى وأما أن يقتل) .

وقوله تعالى (**ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون**) فبعـد أن بين الله شرع القصاص بين الحـكمة فيه . فقـال (**ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب**) أى ولكم يا أولى العقول فيما شرعت لكم من القصاص حيـاة وبقاء لعلكم تتقون القصاص فتنتهوا عن القتل ـ وانما كان فى شرع القصاص حياة : لأن الناس اذا علموا أن من قتل يقتل كف بعضهم عن بعض. فاذا هم أحدهم بقتل أخيـه أوجس خيفـة من القصاص فكف عن القتل . فكان فى ذلك حياة له وحياة لمن أراد قتله وحياة لغيرهما من الناس وهناك وجه آخر ذكره السدى فقال (**ولكم فى القصاص حياة**) أى بقاء لا يقتـل الا القـاتل بجنايته ـ وقد نقل الله بهذه الآية العقوبات من معنى الى معنى سام جليل فلقد كانت العقوبات انتقاما فى الأزمنة السالفة ينتقم بها المجتمع من المجرمين . فجعل الله الغرض منها الاستصلاح فقال (**ولكم فى القصاص حياة**) ولم يقل انتقام .

ولقد رقت قلوب قـوم من رجـال التشريع الوضعى ـ فاستفظعوا قتل القاتل ورحمـوه من القتل .

ولقد كان المقتول ظلما أولى برحمتهم وعطفهم. واذا رحموا القاتل فمن يرحم المجتمع الذى يكثر فيه المجرمون الفساد . ولعمرنا أنهم نظروانظرة ضيقة . ولو نظروا نظرة عامة شاملة لكـانت رحمتهم هذه هى التى تدعوهم الى القصـاص والقسـوة فيه . فان من يرحم الناس يسعى لتقليل الشر عنهم وكف عادية المعتدين ، ورحم الله الشاعر القائل :

فقسا ليزدجـروا ومن يـك حـازما
فليقس أحيانـا عـلى مـن يـرحم

تلكم أيها المسلمون هى شريعة الله الحكيمة التى توجب القصاص فى القتل العمد العدوان فلو طبقها المسلمون كما شرعها الله لكان فيهـا صلاح المجتمع كله لأنها شريعة خالق الخلق الذى يعلم من خلق (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ـ وصلاة وسلاما على رسـول الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عقوبة

الرجم للزانى المحصن

الدكتور عبد الغفار عزيز

تحدثنا فى الحديث السابق عن عقوبة الجلد والتغريب للزانى غير المحصن وفلسفة هذه العقوبة وكيف أن هذه العقوبة وغيرها من العقوبات التى قررتها الشريعة لم تجىء ارتجالا أو توضع اعتباطا . وانما جاءت بعد فهم صحيح لتكوين الانسان وعقليته وبعد تقدير دقيق لغرائزه وميوله وعواطفه . وأن الله حين قرر عقوبة الجلد للزانى غير المحصن انما أراد أن يدفع العوامل النفسية التى تدعو للزنا بعوامل نفسية مضادة تصرف عن الزنا . وأن الدافع الوحيد الذى يصرف الانسان عن اللذة هو الألم لأن الانسان لا يمكنه الاستمتاع بنشوة اللذة اذا تذوق مر العذاب .

واليوم نستكمل حديثنا عن جريمة الزنا وعن العقوبة التى قررها الاسلام للزانى المحصن رجلا كان أو امرأة .

شريعة القرآن تقوم على الفضيلة المطلقة وتحرص على الأخلاق والأعراض والأنساب من التلوث والاختلاط وهى تفرض على الانسان مجاهدة شهواته والا يستجيب لهذه الشهوات الا من طريق الحلال وشهوة الفرج جعل الله لها طريقا حلالا هو الزواج وأوجب على هذا الانسان أن يتزوج اذا بلغ سن الزواج اذا كان عنده القدرة عليه حتى لا يعرض نفسه للفتنة أو يحملها مالا يطيق ــ فاذا لم يتزوج وغلبته شهواته وانتصرت على عقله وعزيمته فعقابه أن يجلد مائة جلدة وشفيعه فى هذه العقوبة الخفيفة تأخيره فى الزواج الذى أدى به الى هذه الجريمة، أما اذا تزوج فأحصن فقد حرصت شريعة القرآن ألا تجعل له بعد الاحصان سبيلا الى الجريمة . وهى حين جعلت الزواج حقا من حقوق الانسان دعت اليه طبيعته وفطرته لم تجعله زواجا أبديا حتى لا يقع فى الخطيئة أحد الزوجين اذا ماوقع شقاق بينهما . فقد أباحت للزوجة أن تجعل العصمة فى يدها وقت الزواج وأباحت لها أيضا أن تطلب الطلاق للغيبة الطويلة أو للمرض أو للضرر أو للاعسار . كما أباحت شريعة القرآن أيضا للزوج أن يطلق فى أى وقت وأحلت له أن يتزوج بأكثر من واحدة بشرط العدل بينهن ــ وبهذا فتحت شريعة القرآن للمحصن كل أبواب

الحلال وأغلقت دونه باب الحرام فكان عدلا وقد انقطعت الأسباب التى تدعو للجريمة من ناحية العقل والطبع أن تنقطع المعاذير التى تدعـو الى تخفيف عقاب الزانى المحصن . وكان عدلا أيضا أن يؤخذ المحصن بالعقوبة التى لا يصلح غيرها لمن استعصى على الاصلاح .

ومن هنا كان الر جم وهو القتل رميا بالحجارة وهو العقوبة المناسبة لهذا الرجل أو لهذه المرأة التى فتح الله أمامهما أبواب الحلال فأعرضا عنها طائعين مختارين . والاحصان يصرف الشخص عادة عن التفكير فى الزنا ــ فان فكر فيـه بعد ذلك فانما يدل تفكيره فيه على قوة اشتهائه للذة المحرمة وشدة اندفاعه للاستمتاع بما يصحبها من نشـوة لذا وضـع الله له عقوبـة فيهـا من قوة الألم وشدة العذاب ما يجعله يتردد ألف مرة ومرة حتى فى مجرد التفكير فى هذه اللذة المحرمة . ومن هنا كان الأمر القرآنى واضحا وصريحا فى النهى عن الزنا قال تعالى : **(ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشـة وسـاء سـبيلا)**

وقالتعالى : **(والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب)** وقد نهى الله تعالى عن الزناة الذين لـم يتوبوا واعتبر الرجل الذى يتزوج زانية زان مثلها وكذلك المـرأة التى تتزوج من الزانى هى زانيـة مثله **(الزانى لا ينـكح الا زانية أو مشركة والزانيـة لا ينكحهـا الا زان أو مشرك وحـرم ذلك على المؤمنين)** وقيل فىمعنى والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك أن المتزوج بالزانية ان كان مسلما فهو زان وان لم يكن مسلما فهو كافر . فان كانمؤمنا بما جاء به الرسول من تحريم هذا ــ وفعله فهو زان وان لم يكن مؤمنا بما جاء به الرسول فهو مشرك (وقد قيـل فى معنى الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة) ان الزانى الذى لم يتبلا يجوز له أن يتزوج عفيفة . وهذا أحد روايتى الامام أحمد ــ وقد قيل أيضا أن الرجل مادام يزنى بنساء الناس كان هذا مما يدعو الى أن يتمكن منه غيره ــ كما هو الواقع كثيرا .

الزنا جريمة كبرى :

حيث أن زنا الزوج يحمل امرأته فى الغـالب على أن تزنى بغيره مقابلة على تلك ومغايظة له.

وقيل أيضا أن الذى اعتاد الزنا اسـتغنى بالبغايا . فلم يكف امرأته فى الاعفاف فتحتـاج الى الزنا . كما أن الزانى اذا زنى بنساء الناس طلب الناس أن يزنوا بنسائه . فامـرأة الزانى اذن تصبح زانية من وجوه كثيرة وان استحلت ما حرمه الله كانت مشركة . وان لم تزنبفرجها زنت بعينها ــ وقد قا لشيخ الاسلام ابن تيمية. لا يكاد يعرف فى نساء الرجال الزناة المصرين على الزنـا الذين لم يتوبوا منه امرأة سـليمة سلامة تامة . وطبع المرأة يدعو الى الرجـال الأجانب اذا رأت زوجهـا يذهب الى النسـاء الأجانب وقد جاء فى الحديث الشريف **(بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نسـاؤكم)** فقـوله (الزانى لا ينـكح الا زانية) اما ان يراد أن نفس نكاحه ووطئة لهازنا . أو أن ذلك يقضى الى زناها . وأما الزانية فنفس وطئها مع اصرارهـا على الزنا زنى .

عقوبة الرجم لم يرد ذكرها فى القرآن . ولذلك أنكرها الخوارج ومذهبهم يقوم على جلدالمحصن وغير المحصن والتسوية بينهمـا فى العقـوبة . وفيما عدا الخوارج فالاجماع منعقد على قرار عقوبة الرجم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بها وأجمع عليها أصحـابه من بعده . وقد أمرنا الله تعالى أن نأتمر بأمر الرسـول وننتهى عما ينهى عنه ما ينطق عن الهوى (قال سبحانه) **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** وقال أيضا سبحانه **(من يطع الرسول فقد اطاع الله)** وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم

قوله (لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث) (كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير نفس) . كما أنه مما أثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر برجم ما عز والفامدية وصاحبة العسيف . **فالرجم اذن سنة فعلية وسنة قولية فى وقت واحد .**

وهنا لابد لنا من وقفة قصيرة مع من يستكثرون عقوبة الرجم على الزانى المحصن . مع انك لو بحثت عن الحقيقة لوجدت أنه قول يقولونه بأفواههم ولا تؤمن به قلوبهم . وأنا أطرح عليهم هذا السؤال ماالذى تصنعه حين تجد امرأتك أو ابنتك فى أحضان رجل تزنى معه ؟ لاشك أنك لو استطعت أن تقتلها ومن يزنى بها ما تأخرت عن ذلك . ومع ذلك فقد سارت شريعة الاسلام فى هذه المسألة كما سارت فى كل أحكامها على أدق المقاييس وأعد لها . فالزانى المحصن قبل كل شىء لغيره من الرجال أو النساء المحصنين وليس السىء للمثل فى الشريعة حق البقاء .

شريعة الاسلام أعدل الشرائع :

ولو أن هؤلاء الذين يجزعون من قتل الزانى رجعوا الى الواقع لاستقام لهم الأمر ولعلموا أن شريعة الاسلام حين أوجبت قتل الزانى المحصن لم تأت بشىء يخالف مألوف الناس . بعض الناس يستكثرون عقوبة الرجم على الزانى المحصن مع أننا نرى بلادا اسلامية كثيرة يحكم القانون الوضعى فى هذه الجريمة وغيرها ومع ذلك فأهلها لا يرضون حكم القانون الوضعى مرغمين ويقبلون على عقوبة الشريعة المعطلة مختارين . فهم يقتصون بالقتل من الزانى محصنا وغير محصن . وينفذون القتل بوسائل لا يبلغ الرجم بعض ما يصاحبها من العذاب . حيث يغرقون الزانى ويحرقونه أو يقطعون أوصاله ويهشمون عظامه ويمثلون به أشنع تمثيل وأقلهم جرأة على القتل يكتفى بدس السم — ونحن لو أحصينا جرائم القتل التى تحدث بسبب الزنا فى غير البلاد التى تطبق شريعة القرآن لوجدنا أنها تبلغ نصف جرائم القتل جميعا على الأقل — ولو طبقت كل الدول الاسلامية لشريعة القرآن بالنسبة للزانى لكان ذلك اعترافا منها بالواقع المحسوس .

ولعل بعض الناس يتصور أن فى عقوبة الرجم شىء من القسوة : ولكنا نقول لهم أن الرجم هو القتل لا غير وقوانين العالم كله اليوم تبيح القتل عقوبة لبعض الجرائم ولا فرق اطلاقا بين من يقتل شنقا أو ضربا بالفأس أو تسميما بالغاز أو صعقا بالكهرباء أو رجما بالحجارة أو رميا بالرصاص .

وربما كان فى رجم الحجارة سرعة فى ازهاق الروح أكثر من الرمى بالرصاص أو الشنق كما أن التسمم بالغاز والصعق بالكهرباء يبطىء بالموت أحيانا أكثر مما يبطىء الشنق أوالرصاص. ومع ذلك فان الموت اذا تجرد من الألم والعذاب كان من أتفه العقوبات — واذا كان العذاب لاقيمة له فى المحكوم عليه بالموت فان قيمته يجب أن تظل محفوظة للزجر والتخويف . وليس من مصلحة المجتمع فى شىء أن يفهم أفراده أن العقوبة هينة لا تؤلم ولا تدعو للخوف والرأفة بالمجرمين تشجع على الاجرام والعذاب الذى يصحب العقوبة هو الذى يؤدب من أجرم ويزجر من لم يجرم . ولقد بلغت آية الزنا الغاية فى ابراز هذا المعنى حيث جاء بها (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) وحيث قالت وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين .

أتدرون من المفلس؟

الدكتور محمد السعدي فرهود

سأل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ صحابته يوما : أتدرون من المفلس؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال ــ عليه السلام ــ ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ثم طرح فى النار .

عندما سأل الرسول أصحابه عن المفلس ، أجابوه بحسب ما يعرفون من أحوال دنياهم ومعاشهم ، بأن المفلس من ليس له مال ولا متاع ، وفعلا من تكن هذه صفته يضيع دنياه ويدن من الفقر ان لم يكن واقعا فيه .. وأراد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يدلهم على مفلس آخر مهين ، يناظر هذا المفلس الذى يعرفون ، مفلس من نوع آخر لم يألفوه ، مفلس دينى يظهر افلاسه يوم الحساب ، حين يحاسب على ما قدم فى دنياه .. يأتى هذا المفلس وكان فى دنياه قد قدم من صالح الأعمال صلاة وصياما وزكاة ، وهو يظن أنه بصلاته قد هدى الى البر الذى يهدى الى الجنة ، وأنه بصيامه قد أخلص لله وجهه فهو ملاق جزاءه عنده ، وأنه بزكاته ضمن طيب الثواب كفاء ما قدم من طيب المال .. ثم يفاجأ يوم الحساب بأنه فى دنياه ، كان قد أبطل ثوابه ، وضيع جهده ، وأفسد صالح أعماله ، بما ارتكب من الخطايا والذنوب ، فقد سار فى دنياه سيرة أهل السوء والشر ، يشتم الناس، ويسبهم ، ويرميهم بالباطل ، ويقذف أعراضهم ، ويدعى عليهم ، وينهب أموالهم ، ويعتدى على حقوقهم ، ويسفك دماءهم .

ويوم القيامة لابد من القصاص ، والجزاء من جنس العمل ، فأما العمل الصالح فله مثوبته وحسناته ، يجزاها الجزاء الأوفى ، وأما العمل السيىء فعليه وزره ، فليقضه قصاصا من حسناته ، يدفع منها الى من أساء اليهم ، حيث يزاد فى حسناتهم ، وينقص من حسناته ، فاذا نفدت حسناته وما يزال يركبه الدين ، أخذ من سيئات من أساء اليهم ، وطرحت على سيئاته هو ، حتى يستوفوا حقهم منه .. ومن الممكن ان نتصور هذه الصورة فى الدنيا قبل أن تكون فى الآخرة ، بصورة المال يثمره صاحبه ، ثم

بضيعة بالمقامرة أو الربا ، فيأكل الكسب والزيادة ، ثم يأتى على الأصل ، فيستأصله ، أو يركبه الدين ، فيستهلك الدين الأصل والربح، حتى يفلس ولا يبقى له شىء .

وان ليس للانسان الا ما سعى :

أرأيت افلاسا أبشع من هذا الافلاس ، أثيب بفعله ، وعوقب بفعله ، **(وان ليس للانسان الا ماسعى . وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى)** .

ولا تعارض بين هذا وما قررته الآية الكريمة : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ، لأن هذا المفلس انما يؤاخذ بجريرة نفسه ، ولا يؤاخذ بجريرة غيره ، فهو الذى ارتكب المعاصى والمنكرات ، وهو الذى ولغ فى أعراض الناس ، وهو الذى طمع فيما بأيدى الناس واستولى عليها بغير حق ، وهو الذى سفك الدماء .. وعلى الجملة هو الذى لم يهتد بهدى الله ، اذ خالف أمره سبحانه وتعالى فيما يجب من السلوك الحسن، والمعاشرة بالمعروف فخاض غمار المعاصى ، فكان ممن وسمهم الله **(بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)** .. فاذا جاء يوم القيامة ورأى سعيه بين يديه ، فلا يلومن الا نفسه ، واذا اقتص الله منه فبحقه ، وبحق الضحايا الذين أساء اليهم ، واذا طرح فى النار ، فيما أفحش وظلم نفسه **(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطعين مقنعى رءوسهم ، لا يرتد اليهم طرفهم ، وأفئدتهم هواء)** .. ويوم القيامة لايغنى أحد عن أحد شيئا .. وهذا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خشى أن يظن أقاربه أنه يغنى عنهم شيئا ، لمكانته عند ربه ، فقطع عليهم هذا التفكير وحذرهم ووعظهم ، فقال قولته المشهورة : **(يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم، لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا بنى عبد مناف ، لا أغنى عنكم من الله شيئا . يا عباس ابن عبد المطلب ، لا أغنى عنك من الله شيئا . ويا صفية عمة رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئا . ويا فاطمة بنت محمد ، سلينى ما شئت من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئا)** .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

*** تهنئة ***

الى مطابع الأهرام التجارية

مجلة منبر الاسلام تهنىء الأستاذ / فتحى الشرقاوى المدير العام لمطابع الأهرام التجارية بانتهاء تركيب الماكينات والخطوط الجديدة بالموقع الجديد بقليوب بكل ما تشتمل عليه من تطوير عمليات الجمع التصويرى وفصل الألوان بأشعة الليزر وطباعة الأوفست بالألوان المركبة .. كما نهنئه بالاضافة الجديدة المتمثلة فى خطوط طباعة المغلفات من تيكيت وكرتون وطباعة الورق المتصل ذى الصور المتعددة ..

مع أخلص الأمنيات بدوام التوفيق .

« التحرير »

الإمام البخاري وجامعه الصحيح

الدكتور الحسيني أبو فرحة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد .

فالامام البخارى هو علم المحدثين . وأمير المؤمنين فى الحديث النبوى الشريف. وقد اشتهر الامام البخارى بصدقه وتفانيه فى جمع الحديث النبوى الشريف وخدمته ومعونة الله عز وجل له فى خدمة الحديث النبوى الشريف .

وهو الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى . ولد يوم الجمعة بعد الصلاة . لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ هـ ببخارى .

وبردزبه . وهو الجد الثالث للبخارى كان فارسيا مجوسيا . وقد أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفى . فنسب اليه .

ووالد الامام البخارى كان أيضا من رجال الحديث النبوى الشريف . وقد وثقه ابن حبان .

وقد نشأ الامام البخارى يتيما فى حجر أمه .

وذهب بصره وهو صغير . فرأت والدته الخليل ابراهيم فى المنام فقال لها : يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك . فأصبح وقد رد الله عليه بصره ، ويتبين لنا من هذه القصة . ومن أن والده كان من رجال الحديث النبوى الشريف الموثقين . أنه نشأ فى حجر والدين صالحين .

وكان البخارى رضى الله عنه آية فى الحفظ .

قال حاشد بن اسماعيل : كان البخارى يختلف معنا الى مشايخ البصرة . وهو غلام فلا يكتب. حتى أتى على ذلك أيام . فلمناه بعد ستة عشر يوما .

فقال : قد أكثرتم على . فاعرضوا على ما كتبتم. فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث . فقرأها كلها عن ظهر قلب ، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه .

ومشايخه الذين كتب عنهم وحدث عنهم كثيرون .

قال : كتبت عن ألف وثمانين نفسا . ماانتقد منهم ثمانون فقط . ونقدهم لا يؤثر فى نقد جامعه . وهم خمس طبقات .

الطبقة الأولى : اتباع التابعين . مثل محمد بن عبد الله الأنصارى .

الطبقة الثانية : من عاصر أتباع التابعين . لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم بن أبى الياس.

الطبقة الثالثة : من أخذ عن كبار أتباع التابعين . كسليمان بن حرب .

الطبقة الرابعة : رفقاؤه فى الطلب . ومن سمع قبله قليلا ، كمحمد بن يحيى الذهلى .

الطبقة الخامسة : قوم فى عداد طلبته فى السن والاسناد ، سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الآملى .

وقد أخذ عن الطبقة الخامسة . عملا بما روى عن وكيع :

« لا يكون الرجل عالما . حتى يحدث عمن هو فوقه . وعمن هو مثله . وعمن هو دونه » وجعل هذا مبدأ له . فكان يقول : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه .

ونعم ما قال الشيخان وكيع والبخارى . فالعلم لا يعرف السن . ولا يعرف الكبر الذى يحول بين الانسان والعلم . كراهة أن يأخذ عمن هو فى مثل سنه أو من هو أصغر منه .

ومما تقدم نرى أن الاسناد العالى للبخارى بينه فيه وبين المصطفى صلى الله عليه وسلم ثلاثة شيوخ فقط هم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين .

وكان الامام البخارى آية فى الزهد والتقوى. كان ذات يوم يصلى فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة . فلما قضى صلاته قال : انظروا أى شىء هذا الذى آذانى فى صلاتى فنظروا فاذا الزنبور قد ورمه فى سبعة عشر موضعا . ولم يقطع صلاته . وكان قليل الأكل جدا . كثير الاحسان الى الطلبة . مفرط الكرم .

وكان فى رمضان يختم بالنهار فى كل يوم ختمة. ويكون ختمه عند الافطار فى كل ليلة .

ويقول : عند كل ختمة دعوة مستجابة .

وكان البخارى يقول : ما استصغرت نفسى عند أحد الا عند على بن المدينى .

فذكر هذا لعلى بن المدينى . فقال : دع قوله هو ما رأى مثل نفسه .

امتحان أهل بغداد له فى الحفظ والاتقان :

قال الحافظ أحمد بن عدى : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : ان محمد بن اسماعيل البخارى قدم بغداد .فسمع به أصحاب الحديث. فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه . فعمدوا الى مائة حديث . فقلبوا متونها وأسانيدها . فجعلوا متن هذا الاسناد ذاك .ومتن ذاك الاسناد هذا . ودفعوها الى عشرة أنفس . لكل رجل عشرة أحاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى .

وأخذوا عليه الموعد للمجلس . فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهل . انتدب رجل من العشرة . فسأله عن حديث من تلك الأحاديث . فقال البخارى : لا أعرفه .

فمازال يلقى عليه تلك الأحاديث واحدا بعد واحد . حتى فرغ . والبخارى يقول : لا أعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض . ويقولون : فهم الرجل .

ومن لم يكن يدرى قصة الامتحان يحكم على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الحفظ .

ثم انتدب باقى الرجال العشرة . وكل ألقى عليه العشرة التى معه . وهو يقول عقب كل حديث : لا أعرفه .

فلما علم أنهم قد فرغوا التفت الى الأول فقال :

أما حديثك الأول فقلت : كذا وصوابه كذا .

وحديثك الثانى قلت : كذا . وصوابه كذا . وهكذا الى آخر ما ألقاه عليه الرجال العشرة .

فرد كل متن الى اسناده . وكل اسناد الى متنه .

فأقر الناس لهبالحفظ . وأذعنوا له بالفضل.

ويعلق الحافظ ابن حجر على هذا الامتحان بقوله : ما العجب فى رده الخطأ الى الصواب فانه كان حافظا . بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه مرة واحدة .

سبب جمع البخارى للجامع الصحيح :

لم تكن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم مدونة فى عصر الصحابة وكبار التابعين . وذلك لأمــرين :

الأول : أنهم نهوا فى ابتداء الحال عن ذلك كما ثبت فى صحيح مسلم . خشية اختلاطالسنة بالقرآن . قال صلى الله عليه وسلم : «لاتكتبوا عنى شيئا سوى القرآن . ومن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمحه » .

الثانى : لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم . فلم يحتاجوا الى تدوين السنة .

وفى أواخر عصر التابعين بدأ تدوين السنة. وأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح . وسعيد ابن أبى عروبة .

و فىعهد الخليفة العــادل بدأ تدوين الســنة رسميا بأمر منه لأبى بكر بن حزم عامله على المدينة قال له :

« انظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه . فانى خفت درس العلم . وذهاب العلماء .

كما كتب الى الآفاق كلها . قائلا : « انظروا حديث رســول الله صــلى الله عليه وســلم فاجمعوه » فنهض لتدوين السنة الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى .

ثم قام كبار الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام . منهم الامام مالك . صنف كتابه الموطــأ توخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز . ومزجه بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

ثم على رأس المائتين صنف الأئمة المسانيد . كالامام أحمد بن حنبل . واسحاق بن راهويه ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معا . كأبى بكر بن أبى شيبة .

فلما رأى الامام البخــارى هذه التصــانيف ورواها . وجدها بحسب الوضــع جامعة بين مايدخل تحت الصحيح والحسن والــكثير منها من الحديث الضعيف .

فجرد همته لجمع الحديث الصحيح .

وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين فى الحديث والفقه : اسحــاق بن راهويه .

قال البخارى : كنا عند اسحاق بن راهويه. فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح ســنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوقع ذلك فى قلبى . فأخذت فى جمع الجامع الصحيحورؤيا رآها . قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم. وكأننى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذب بها عنه . فسألت بعض المعبرين . فقال لى : أنت تذب عنه الكذب . فهو الذى حملنى على اخراج الجامع الصحيح .

عنايته بكتابة الجامع الصحيح :

ولقد أفرغ الامام البخارى جهده فى العنــاية بكتابه الجامع الصحيح .

يقول البخارى : ما كتبت فى كتــاب الجامع الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وذلك بعد استفراغه الجهد العلمى فى العناية بتوافر أعلى درجات الصحة فى الحديث من عدالة الراوى وتمام ضبطه وحفظه . واتصال سند الحديث . وعدم الشذوذ فى الحــديث . بمخالفة الثقة من هو أوثق منه . وعدم وجــود علة فى الحــديث وثبوت اللقــاء فى الحــديث المعنعن .

بعد ذلك كله يغتسل ويصلى ركعتين . انه يستعين بذلك المولى عــز وجل على أن يجنبه الخطأ . فيسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقله أو يفعله . وأن يرزقه التوفيق والسداد . فى التمييز بين الحــديث الصحيح وغيره .

وقد أنتخب أحاديث الجامع الصحيح وعددها ٢٥١٣ حديثا بدون تكرار من ستمائة ألف حديث.

قال البخارى : خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث . ولم أخرجفى هذا الكتاب الا صحيحا. وما تركت من الصحيح أكثر .

قال الاسماعيلى : لأنه لو خرج كل صحيح عنده لصار كتابا كبيرا جدا .

قال ابراهيم بن معقل النسفى : سمعت البخارى يقول : ما أدخلت فى كتابى الجامع الا ما صح ، وتركت من الصحيح حتى لا يطول .

ثناء العلماء على الجامع الصحيح :

قال أبو جعفر العقيلى : لما ألف البخارى الجامع الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة .

الا أربعة أحاديث . قال العقيلى : والقول فيها قول البخارى ، وهى صحيحة .

وقد جمع البخارى فى صحيحه بين الأحاديث الصحيحة المسندة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . والاستنباط منها .

فاستخرج بفهمه من المتون معانى كثيرةفرقها فى أبواب الكتاب . كما اعتنى فيه بذكر آيات الأحكام . وانتزع منها الدلالات البديعة .

ولذا قال العلماء:ان فقه البخارى فى تراجمه.

وصحيح البخارى أول مصنف فى الصحيح المجدد . ثم صحيح مسلم . وهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم والبخارىأصحهما . وأكثرهما فوائد .

قال الدارقطنى لما ذكر عنده الصحيحان : لولا البخارى لما ذهب مسلم ولا جاء .

وقال مرة أخرى : وأى شىء صنع مسلم . انما أخذ كتاب البخارى فعمل عليه مستخرجا وزاد فيه زيادات .

وهذا الذى قاله الدارقطنى جزم بهأبوالعباس القرطبى فى أول كتابه المفهم فى شرح صحيح مسلم .

وكان الامام مسلم يشهد للبخارى بالتقدم فى علوم الحديث والامامة فيها حتى هجر من أجل البخارى شيخه محمد بن يحيى الذهلى .

وذكر النووى فى التقريب أن مارواه البخارى ومسلم أو أحدهما فهو مقطوع بصحته .

والعلم القطعى حاصل فيه . وقد حكى ذلك عن ابن الصلاح .

وحجة القائلين بذلك أن الأمة تلقت هذين الكتابين بالقبول . والأمة فى اجماعها معصومة من الخطأ .

وقال امام الحرمين : لو حلف انسان بطلاق امرأته : أن مافى الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبى صلى الله عليه وسلم لما ألزمته الطلاق . لاجماع علماء المسلمين على صحته .

وقد صنف البخارى جامعه الصحيح على أبواب الفقه .

ومن تكلم فيهم بالضعف من رجال البخارى ٨٠ فقط . وقد سبق أن عرفنا أن عدد من روى عنهم ألف وثمانون .

ومع ذلك لم يكثر من الرواية عن هؤلاء الثمانين . وكلهم من شيوخه الذين يعرفهم جيدا . وتوثيقه لهم بالرواية عنهم مقدم على تجريح غيره لهم . لتقدمه فى هذا الشأن والبخارى فى جامعه يخرج أصوله عن الطبقة الأولى فى الحفظ والاتقان ويشترط اللقىلاتصال المعنعن .

وما انتقد عليه من أحاديث الجامع الصحيح ١١٠ حديثا فقط .

وقد رد على جميع ما وجه الى رجاله الثمانين. وأحاديثه هذه المنتقدة الامام الحافظ ابن حجر فىمقدمة كتابه فتح البارى . شرح صحيح البخارى . فى جزءين مستقلين أسماهما هدى السارى .

وبذلك نستطيع القول : بأن كل حديث فى الصحيحين صحيح . ومن قول النبى صلىالله عليه وسلم كما قال ابن الصلاح والنووى وامام الحرمين وعامة السلف . وأهل الحديث قاطبة .

وعدد أحاديثه بالمكرر سوى المعلقاتوالمتابعات ٦٣٩٧ حديثا . والمعلقات ١٣٤١ حديثا . والمتابعات ٣٨٤ حديثا . وبدون المكرر والمعلقات والمتابعات ٢٥١٣ حديثا .

هذا والحديث المعلق : هو ما حذف من مبتدأ اسناده واحد أو أكثر . وأكثر مافى البخارى منذلك موصول فى موضع آخر من كتابه . وانما أورده كذلك اختصارا والذى لم يوصله فىموضع آخر ١٦٠ حديثا . وصلها شيخ الاسلام فى تأليف لطيف سماه « التوفيق » .

فما كان منه بصيغة الجزم فهو حكم بصحته عن المضاف اليه . ومالم يكن بصيغة الجزم فليس فيه حكم بصحته عن المضاف اليه . وليس بواه . لادخاله فى الجامع الصحيح رحم الله أمير المؤمنين فى الحديث الامام البخارى ورضى عنه .

عقيدة المسلم

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

فى هذه الحقبة فى عصرنا الذى نعيش فيه يتساءل بعض الناس عن العقيدة التى يتعين على المسلم معرفتها وأين توجد . وقد كثر الكلام حولها حتى وصل بالمختلفين أن كفر بعضهم بعضا . وربما كان التكفير فى قضية خارجة عن موضوع العقيدة فقد أدخل عليها ما ليس منها . وغفل الناس عن جوهرها وراحوا يتناولون موضوعات فرغ الباحثون منها . وقد استنفذت من جهودهم ما لو ادخر لما هو الصق بحياة المسلمين لكان أجدى وأنفع .

وكم نهى القرآن عن التفرق والاختلاف : (وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) وقال : (ونسوا حظا مما ذكروا به) ، فالتفرق عن اجتهاد غير مذموم لكن أين الاجتهاد والمجتهدون والمجتهد فيه . وربما كان المتفرقون لم يعرفوا هذه الثلاثة التى هى من أركان الاجتهاد .

على ان ما يصح فيه الاجتهاد هو حكم فرعى بدليل ظنى يحتمل اثبات الحكم به ، ويحتمل ألا يقوى الدليل على اثبات ذلك الحكم الفرعى .

ومعلوم فى مسائل الاجتهاد هذه ان كل فريق يصوب ما وصل اليه وان كان عنده احتمال الخطأ فيه ، فلا تكفير ولا تفسيق ، ولا تبديع ولا عصيان ، وانما كل مجتهد مصيب والحق عند الله واحد ، والمطلوب فى حقنا من الفروع ما وصل اليه اجتهادنا .

أما أصول الدين فالحق فيها واحد والتفرق فيه بغى ، وهو اما مجاوزة الحد بالمغالاة ، أو ترك الحق بالجحود والتعطيل .

وموضوع العقيدة ثلاث مسائل رئيسية : الهيات ، ونبوات ، وسمعيات عن الحياة الآخرة ، والفيصل فيها كتاب الله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكليف ولا تمثيل ، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يجب على المسلم افراد الله بالألوهية :

واول ما يتعين على المسلم توحيد الألوهية ، ومعناه — افراده سبحانه بالعبادة وحده : **« ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت »** . وهذا التوحيد هو الذى بعثت به الرسل لتنبيه الناس له حيث قد شابوه بألوان من الشرك فعبدوا مع الله غيره : **« ثم الذين كفروا بربهم يعدلون »** ، أما توحيد الربوبية — فاسناد كل شىء الى الله ، وهذا التوحيد كان يسلم به أكثر الناس : **« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله »** .

فالحيدة عن ذلك التوحيد الفطرى منشؤه البغى ونسيان بعض ما ذكروا به تعمدا وعدوانا، **وفيما يروى : يا ابن آدم خلقت كل شىء لك وخلقتك لى ، فحقى عليك ألا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له : « فلينظر الانسان الى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم » وقال : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه » وقال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »** .

والايمان وكل ما هو مأمور به شرعا ليس تكليفا كما يقول علم الكلام ، بل منشؤه محبة الله فى الدنيا . والتكليف لم يقع فى القرآن الا منفيا نحو قوله : **« لا يكلف الله نفسا الا وسعها »** وقوله : **« لا تكلف نفس الا وسعها »** وقوله : **« لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها »** .

فمادة التكليف فيها معنى الكلفة وهى المشقة. والله يقول عن الصلاة **« وانها لكبيرة الا على الخاشعين »** ، وليس معنى هذا أننا غير مأمورين، وانما معناه أننا مأمورون وعلينا أن نمتثل بدافع الايمان والحب . فكل طاعة لله لا ترقى الى العبادة ما لم يميزها عنصران أساسيان : الايمان، والحب ، والا كانت حركات صماء .

فالأعمال صور قائمة . وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها . ولا اخلاص بغير ايمان وحب : **« يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه »** .

وقد قيل : فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى شىء آخر وهى طاعة الله عز وجل . تلك الطاعة التى ينتظر صاحبها الجزاء عليها تفضلا من الله واحسانا . واللذة العظمى فى الآخرة تتزايد حتى تنتهى الى ما لا مزيد عليه . **روى النسائى من دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم انى أسألك لذة النظر الى وجهك ، والشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة »** . **ومقصود الله من العبد منفعة العبد بنفسه ، فلا يزيد فى عزه اقبال من أقبل عليه ولا ينقص منه ادبار من أدبر عنه . وانما أمرك ونهاك لما يعود عليك** .

وحق العباد على الله منشؤه التزام الله به وليس من جهة العباد : **« يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد » « كتب ربكم على نفسه الرحمة »** .

ولما كان القياس الكلى فائدته أمر مطلق لا يتعين مثل قول المتكلمين : العالم متغير وكل متغير لابد له من مغير ، يريدون بذلك اثبات الحق ، لكن هذا القياس لا يوصل الى المطلوب، فلم نزل بعده نحتاج الى اثبات أن المغير هو الله، من أجل ذلك كان اثبات الصانع بطريق الآيات هو الواجب المتعين ، قال تعالى : **« والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم »** هذه دعوى فانظر الى الدليل المباشر على اثباتها وهو ما جاء بعدها : **« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »** .

فانظر كيف دلك بالدلائل اليقينية المحسة والمشاهدة بالباطن والظاهر وخاطب بها العقل الذى له التفكير والحكم .

والقرآن اذا استعمل القياس لعلة فى الآيات الالهيات استعمل قياس الأولى لا القياس الذى يدل على المشترك: « يابنى انها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله أن الله لطيف خبير » .

ومعنى هذا أن ما ليس فى المتناول اما لبعده أو لصغره أو لخفائه فى ظلمة . فمن قدر على الاتيان بالبعيد الذى هو فى السموات فهو على القريب أقدر . ومن قدر على الاتيان بمثقال الذرة فهو على الاتيان بما هو أكبر أقدر . ومن قدر على اظهار الخفى فى باطن الأرض أو باطن البحر أو فى ظلمات يتراكم بعضها على بعض فهو على الواضح الجلى من باب أولى أقدر . وانظر الى عدله : « **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** » . فهل من يتصف بذلك يظلم الناس شيئا !

كلا ، ولكن الناس كانوا أنفسهم يظلمون .

ونحن نتعرف على الله بأسمائه وصفاته وأفعاله . فكل اسم وصفة وفعل له معناه وأثره .

والوجود يقابله العدم ، وكلما نضج الوعى وانفصل من العدم الذى هو ظلام محض اقترب منه سبحانه : « **الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ، ولو لم تمسسه نار ، نور على نور، يهدى الله لنوره من يشاء** » .

وللناس تعبيرات خاصة بهم اصطلحوا عليها ولا مشاحة فى الاصطلاح كقولهم : واجب الوجود والقديم ونحو ذلك ونحن نقول : الله الذى لا اله الا هو ، ومن صحت متابعته انتفت مخالفته .

وقد قال سبحانه : « **اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** » .

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها :

وكل اسم من أسماء الله لا يمكن أن يكون مترادفا أو مرادفا لغيره : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » ، فمثلا : ان المغيث بمعنى المجيب، لكن الاغاثة أخص بالأفعال ، والاجابة أخص بالأقوال : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » فهو المغيث وهو المجيب .

وقد ينهى الشارع لسد الذريعة . **أما المنهى عنه فقد يكون غير مقصود ، قال تعالى : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » . فسب المشركين وان كان فى نفسه غير محظور لكن لما كان يؤدى الى تطاولهم على الله منع الشارع سبهم وأدخل ذلك فى باب العقائد . وتلك قاعدة يشدد الاسلام على تأصيلها وهى ما تعرف بقاعدة السببية . وفى الحديث : « ان من أكبر الكبائر أن يلعن الولد والديه ، قالوا: وكيف ذلك ؟ قال : يسب الرجل أبا الرجل فيأتى الآخر فيسب أبا الساب ويسب أمه » . فكان البادى بالسب يعتبر لاعنا لأمه وأبيه باعتباره كان سببا فى لعنهما .**

ومن هذه القاعدة يتعين علينا أن نصحح عقائدنا ، وأن نعمل على صيانتها وندعو الناس لها بالحسنى ، واعتزازنا بعقائدنا لا يبرر لنا أن نستهين بعقائد المخالفين .

وعلى القادر منا أن يتحرى صحة ما نسبوه لنا . فمثلا يقال : لما ألقى ابراهيم فى النار سأله جبريل عن حاجته عند الله ، فقال ابراهيم : علمه بحالى يغنى عن سؤالى . ونحن لا نستبعد على خليل الرحمن أن يفوض الأمر لخالقه ، وانما نتوقف فى قبول هذا لما يطالعنا به القرآن من أدعية دعا بها ابراهيم وهو يوقن أن الله عليم بحاله ، فما أغناه ذلك عن سؤاله ربه . فابراهيم يفقه أن الدعاء اظهار للعبودية وقيام بحق الربوبية حيث قال الله : «ادعونى استجب لكم». وقال : « أدعوا ربكم تضرعا وخفية » وقال ابراهيم لأبيه : « وأدعو ربى عسى الا أكون بدعاء ربى شقيا » .

والقاعدة أن ما نجهله لكن جاءنا ممن يحسن الظن بهم نتوقف فيه فلا نقبله ولا ننكره ، أما ان جاءنا عن الله ورسوله فيجب علينا أن نقبله على ما نفهم منه كل حسب طاقته ، وما يتعارض مع ما نعلمه يقينا يتعين رده ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

العبادات الإسلامية وأهدافها

الدكتور شوقي ابراهيم

فرض الاسلام الوانا من العبادات بهاتبقى العقيدة حية ويبقى الاتزان النفسى متجددا فى كيان الانسان .

فلا تلتوى به السبل ولا تتوزع نفسه على مختلف المسالك بل ينبعث سلوكه فى شتى جوانب التعامل وفق المنهج المرضى الذى شرعه الله فى كتابه وسنة نبيه .

فالعبادات للمسلم مذكر ومنبه توقظ فى أعماقه الاحساس اذا غفل وتنبه منه الشعور اذا فتر ، وتنمى فى الوجدان تطلعه الى الخير والمزيد منه وتتسامى به وتحرره من عبودية الشهوات والأهواء .

والعبادات الاسلامية على تنوعها فى اتجاهاتها تدور حول هذا المحور وتتكفل له بالتنبيه الدائم والتذكير المستمر .

ان المسلم يستقبل نهاره ويتوسطه ويستقبل الليل بالوقوف بين يدى الله يستهديه فى عمله ويستلهمه الرشد فيما يأتى وفيما يدع خمس مرات كل يوم يناجى فيها خالقه ويربط به أسبابه وحرى بهذه الوقفات ان تحول بين المسلم وما يغضب الله فلا انحصار فى ربقة الذاتية ولا انفلات على اغراء شهوة أو اشباع نزوة بل يستعلى المسلم على كل تلك النقائص يفيض الخير من ينبوع ضميره ويستخزى الهوى والشيطان أمام قوة يقينه وصدق الله العظيم : ((**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر(١)**)) .

الصلاة تبعث على الطاعة :

فالصلاة اتصال متكرر بالله يعصم المسلم من التردى فى مهاوى الفحشاء ويمنعه من استجلاب سخط الله باقتراف المنكر .

فالصلاة منذ اقامتها تحرك فى الانسان الاحساس بعظمة الله تعالى فالله أكبر من كل شىء وفى هذا تصفية للعقيدة من شوائب الشرك حتى يقبل على الله بكليته ويؤمن قلبه بأن الصلاة سبب فلاحه وينشرح صدره بتكريمه لملاقاة ربه وتشريف نفسه بالوقوف بين يدى مولاه فيهرع تلبية لندائه واستجابة لأمره وولاء لجلاله ومحبته .

ومن هنا ينمو فيه عنصر الطاعة لله والاستجابة له فاذا دخل فى الصلاة ورفع يديه بالتكبير كان ذلك اشارة الى ترك الدنيا وراء ظهره واقرار لله بالكبرياء والعظمة ، ومعنى ذلك : **ان الله اكبر وما عداه صغير والله أعظم وما عداه حقير فالعزة والاستعانة بالله ولا خوف ولا خشية الا من الله.**

(١) الآية ٤٥ ــ العنكبوت .

ومن هنا تأتى العزة وتتحقق الكرامة لأنه وقف بين يدى من يعزه ويكرمه .

واذا وقف هذه الوقفة المشرفة فعلى كل عضو من الأعضاء أن يلتزم بآداب الصلاة وأخلاقها حتى يكون ذلك تمرينا وتدريبا للأعضاء خارج الصلاة فتمتثل بالآداب والأخلاق التى كانت عليها داخل الصلاة .

فالعين لها مجال فى الصلاة لا تتعداه حيث تنظر فى محل السجود حين الوقوف والى القدمين حين الركوع وهكذا يجب أن تكون بعد الصلاة لا تنظر الى محارم الله .

وكذلك القلب متفكر بالله لا ينشغل بسواه فيجب أن يكون هكذا بعد الصلاة واليد فى الصلاة لها وضع خاص يدل على الأدب والتواضع فيجب أن تكون كذلك خارج الصلاة لا تمتد الى حرام ولا تتطاول الى ما يغضب الله .

واللسان فى الصلاة يكون مشغولا بذكر الله فيجب ان يكون كذلك خارج الصلاة لا يكذب ولا يذم ولا يسب ولا يلعن وانما هو مشغول دائما بالذكر والصدق والكلام الطيب . وهكذا تنتقل أخلاق الصلاة مع المصلى متجاوزة حدود المسجد الى خارج المسجد مستفيدا من هذا التمرين الروحى والخلق العالى والسلوك المستقيم والآداب الاجتماعية الفاضلة .

الصوم فيه تدريب على الصبر :

والصوم تربية للارادة على المقاومة والصمود وارهاف للحس والمشاعر .

وفيه تدريب على ضبط النفس وتفوق دوافع النفس فى مغالبة الشهوة والانتصار عليها . يوضح كل ذلك فى كلمات موجزة قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيان المنهج الأصيل للصوم فيما رواه الشيخان « **الصيام جنة ، فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : انى صائم مرتين .. » الخ(١)** .

وهذا الصوم كما نعرف مخالفة مفروضة لما تعوده المسلم أحد عشر شهرا فهو توجيه عملى ودورى يستطيع المسلم بممارسته ان يتكيف وفق الظروف والملابسات فلا تأسره عادة فى ربقتها ولا تحصره فى حدود لا يستطيع الافلات من ضغوطها .

ومن ذا الذى يستطيع ان ينكر ان تلبية رغبات النفس على وتيرة واستسلامها للعادة تؤدى الى ضعفها وتغليب باعث الشهوة على باعث العقل والضمير ؟

ويسلمنا الحديث عن علاقة الصوم بالارادة الى المال وعلاقته بالنفس فحب المال والحرص عليه والضن به ظاهرة غالبا ما تتحول الى داء مهلك وطريق معبد لكثير من الأمراض والانحرافات والعداوات والبغضاء الأمر الذى كثيرا ما يؤدى الى تفكك المجتمع ان لم يؤد الى تصدعه ثم انهياره .

الزكاة تطهير وتزكية للنفس :

والزكاة التى فرضها الاسلام على المستطيعين فى أموالهم ليست مجرد حل من الحلول لمشكلة الفقر والتخفيف من ضغوطه الاجتماعية ولكنه مع ذلك علاج عملى بعيد الغاية لضعف النفس وتحصينها من أدواء الشح والأثرة وعبادة المال ومن ثم اعتبر القرآن بذل المال تطهيرا وتزكية فقال : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها(٢)** » .

واعتبر الشح والضن بالمال هلاكا فقال : « **وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين(٣)** » .

ونحب أن نؤكد لأولئك الذين يسخرون من الزكاة ويسمون مجتمعها مجتمع الصدقات لمزا وغمزا : ان توزيع الثروات وما شاكلها من أساليب فى محاولة القضاء على الفقر لم تستطع أن تغطى حاجات المحتاجين .

والذين لهم صلات بالبلاد الشيوعية يعرفون حق المعرفة انه لايزال بها فقراء يتطلعون الى العطاء ولكنهم لا يجدونه ؟ !

والزكاة حسب تشريع الله تعالى لا ينظر اليها على انها تفضل أو عطاء وانما هى حق وفرض فرضه الله فاذا نكص الغنى عن تسليم ذلك الحق فعلى ولى الأمر أن يرغمه ويعيد توزيعه على المستحقين ، والزكاة بهذا المعنى يتحقق فيها معنى التضامن والتكافل الاجتماعى وحتى يتحقق [illegible] التكافل والتضامن الاجتماعى فلابد من آداب الاعطاء للفقير بحيث لا تهدر كرامته ولا تهان قيمته تقر انسانيته وانما يكون العطاء خالصا ه تعالى بحيث لا ينتظر المقابل ولا يمن والله الهادى الى سواء السبيل .

(١) رواه البخارى فى كتاب الصوم .

(٢) التوبة من الآية ١٠٣ .
(٣) البقرة آية ١٩٥ .

تفكك أواصر الأسرة وأسبابه

فضيلة الشيخ عبد الله المشد

ان نجاح الأسرة وسعادتها انما يتحقق بمقدار ما تأخذ به من مبادىء الاسلام ووصاياه التى كفلت لها الرابطة القوية بين أفرادها والمحبة والتعاون فيما بينهم بما قدر الاسلام من أصول عند الخطبة والزواج ، وما أوجبه لكل من الزوجين على الآخر وما أوجبه عليهما نحو تربية أولادهما وتعليمهم وتثقيفهم .

واذا كان الاسلام قد شرع الزواج ودعا اليه وفقا للطبيعة البشرية واصلاحها وعمارة للكون يقول الله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) ويقول عليه الصلاة والسلام (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج) وقوله (ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء : (المرأة الصالحة) فقد مهد للزواج بشرعه للخطبة قبل عقد الزواج ليتعرف كل من الزوجين بالآخر معرفة تساعده على دوام العشرة وتجنب ما يعكر صفوهما فى مستقبل حياتهما ، أو يؤثر بالضرر والفشل لأولادهما .

ومن أجل هذا جاءت الوصية بحسن اختيار شريكة الحياة والبعد عن خضراء الدمن وهى المرأة الحسناء التى تربت فى بيت سوء وشر ، لانها لا تراعى دينا ولا خلقا ولا آدابا اجتماعية ، وفى الأمثال العربية : ان العصا من العصية ، وهل تلد الحية الا حية .

اختيار الزوجة فى الاسلام :

كما يدعو النبى - صلى الله عليه وسلم - الى اختيار الزوجة ذات العواطف النبيلة والحب الشريف والاستعداد لانجاب الأولاد فيقول (تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم) وأن تكون ذات دين وجمال لتعف زوجها ، وفى الحديث المتفق عليه (تنكح المرأة لمالها ، وحسبها ، وجمالها ، ولدينها فاظفر بذات الدين) كما أوصى المبدىء بالزواج أن يتزوج بكرا لقول النبى صلى الله عليه وسلم (عليكم بالابكار) ويقول (هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) وينصح الاسلام الا تكون الزوجة قريبة لزوجها لما يؤدى اليه زواج الأقارب من انتقال الأمراض المتوارثة الى أولادهما وفى المأثور (اغتربوا لا تضووا) أى لا يضعف أولادكم كما يراعى عند اختيار زوجته أن تكون حسناء ففى الحديث (خير فائدة أفادها المرء المسلم بعد اسلامه امرأة جميلة تسره اذا نظر اليها ، وتطيعه اذا أمرها ، وتحفظه فى غيبته ، وفى ماله ونفسها ، وأن تكون عاقلة غير حمقاء ، ففى الأمثال - اجتنبوا الحمقاء ، فان أولادها ضياع ، وصحبتها بلاء ، وأن تكون ذات نسب وحسب حتى يكون أولادها نجباء لهم أصل يرجعون اليه فى سلوكهم وأخلاقهم وطبيعتهم لأن العرق دساس وفى المأثور (أنكحوا الأكفاء ، وانكحوا اليهم) والخطبة اذا تمت بما

دعا الاسلام اليه أثمرت ثمرتها من الزواج الميمون لأن بهذا تتكشف مواطن الحسن والقبح فى الخلق والخلق وتتضح وجوه التشابه والتباين فى الطباع والسلوك والعادات فيقوم عقد الزواج على أسس قوية سليمة تديم العشرة وتقوى الرابطة وتنمى الحب والود والتسامح والتعاون، ودليل ذلك ما ثبت أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فسأله النبى صلى الله عليه وسلم (أنظرت اليها ؟ قال : لا . قال : أنظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما) أى تدوم العشرة بينكما بعد هذه المعرفة ، والخطبة وعد بالزواج وليست عقد زواج حتى يسمح للخطيبين بشىء من حقوق الزوجين من خلوة أو أصطحاب فى نزهة ، أو سفر ، أو زيارة ، ففى الحديث (لا يخلو رجل بامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما) فاذا تمت الخطبة على هذا الوجه وعقد الزواج وجب على الزوجين أن يقوم كل واحد منهما نحو صاحبه بما أمره به الله والا ساءت حياتهما واضطربت شئونهما وتفككت الأواصر بينهما . وفسدت حياة أولادهما فانحرفوا عن الجادة . والزوج كربان سفينة يمخر بها عباب الحياة الزوجية فيجب عليه أن يكون يقظا حازما يتفادى الأخطار ليصل الى بر السلامة ، والبيت كدولة صغيرة تتطلب ادارة حازمة ، وحكمة وحسن ادارة،وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والمثل الذى يحتذى فى الحياة الزوجية، وقلب المرأة قيثارة لا تبوح بأسرارها الا لمن يعرف كيف يديرها ويضرب عليها ، ففى المرأة خير وشر وضعف وقوة ولين وشدة ولكل منها موقف من الرجل ، وخير الرجال من استطاع تحريك نوازع الخير فى المرأة لصالحه وصالح أولاده ومجتمعه بالحب والود وحسن المعاشرة ، وفى الحديث (استوصوا بالنساء خيرا وكسرها طلاقها) فلا يكلفها فوق ما تستطيع ولا يجرح أحاسيسها بما لا ينبغى من قول أو عمل ، وأن يبين لها ما يحب وما يكره فى لطف وايناس،وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب عائشة حبا جما ومع ذلك لا يوافقها على كل ما تهواه وتحبه .

كما يجب أن يراعى شعورها وان يتجاوز عن أخطائها فالله يقول (فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) وأن يتحمل أذاها فيما لا يخالف الدين أو يخدش الكرامة ، وأن يعلمها ما تعرف به حق ربها وأولادها يقول الله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) وأن ينفق عليها من ماله ولا يلزمها بالانفاق من مالها وفقا لما أمر الله به (لينفق ذو سعة من سعته) الا اذا دعت الى ذلك ضرورة أو حاجة، وفى الحديث (أطعموهن مما تأكلون ، واكسوهن مما تلبسون) ويقول النبى صلى الله عليه وسلم لهند زوجة أبى سفيان (خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف) كما يجب للزوج على زوجته توفير الأمن والأمان له ولأولاده ، بتثقيفهم وحسن توجيههم والعناية بصحتهم ومنعهم عن مصادقة قرناء السوء أو الاختلاط بهم حتى يكونوا صفوة مختارة ولبنات صالحة فى مجتمع صالح وألا تعصى له أمرا لا يتعارض مع الدين لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وليس من الانصاف أن يتحمل الزوج مسئولياته الجسام ثم تهمله زوجته ولا تلبى رغباته مما قد تثير أعصابه ويضعف بينهما الرحمة والمودة .

ومن أهم الأسباب فى تفكك أواصر الأسرة : الطلاق،ولهذا جعله الشارع (أبغض الحلال الى الله) لما يترتب عليه من الجفوة والكراهية بين الزوجين وأسرتهما وما ينتجه من انعدام رعاية الأبوين للأولاد فى أخلاقهم وسلوكهم وتعليمهم ويعرضهم للاتصال بعناصر الشر والفساد ويبعدهم عن الطريق المستقيم .

ومن الأسباب : تعدد الزوجات مع عدم الاستطاعة على الانفاق عليهن أو العدل بينهن ، أو لغير حاجة من مرض الزوجة أو عقمها ، أو سوء خلقها لما يؤدى اليه من الجور والمشاحنات وعداوة الأولاد على الرغم من أخوتهم وكثرة عددهم وبخاصة عند عدم القدرة على حسن رعايتهم .

ومن الأسباب : تدخل أسرة الزوجين فى شئونهما الخاصة وانتصار أسرة الزوج اليه ضد زوجته ، وانتصار أسرة الزوجة اليها ضد زوجها وخلق المشاكل بينهما مما يزيد الخلاف ويقويه لينتهى غالبا بالشقاق والخصومة الحادة والطلاق وتشريد الأولاد وانحرافهم وفشلهم فى دراستهم ووقوف عناصر الشر والفساد لهم فيقعون فى مهاوى الرذيلة ولات ساعة مندم .

قضية

الإعجاز القرآني ومواقف العلماء منها ومذاهبهم فيها

الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

لم تحظ قضية من القضايا ذات الصلة الوثيقة بالاسلام أو بكتابه المعجز ، باهتمام العلماء وعنايتهم بل ودراساتهم كما حظيت بذلك قضية الاعجاز القرآنى : حتى لقد ألف الامام الباقلانى(١) سفرا جليلا أسماه :اعجاز القرآن : جعل من أبحاثه وقفا على قضية الاعجاز البيانى للقرآن ، والكشف عن وجوهه . وتبعه الكثير(٢) من العلماء ، ولعل مما أثرى البحث ، ولايزال يثريه فى قضية الاعجاز القرآنى حتى اليوم ، وفى كل يوم ، بل والى قيام الساعة ، كون هذا الاعجاز القرآنى اعجازا بيانيا(٣) . ولتوضيح الأمر أمام — القارىء العزيز — أكثر من ذلك : نسوق هذا النص يقول (القاضى عياض) فى كتابه الشفاء عن العرب الذين نزل القرآن بساحتهم « خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم ، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان، ومن فصل الخطاب ما يفيد الألباب ، وجعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة » وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه على البديهة بالعجب ، ويدلون الى كل سبب ، فيخطبون يديها فى المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعن والضرب ، ويمدحون ويقدحون ، ويتوسلون ويتوصلون ، ويرفعون ويضعون ، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال : منهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقول الفصل ، والكلام الفخم ، والطبع الجوهرى ، والنزع القوى ، ومنهم الحضرى ، ذو البلاغة البارعة ، والألفاظ الناصعة ، والكلمات الجامعة ، والطبع السهل ، والتصرف فى القول ، القليل الكلفة ، الكثير الرونق الرقيق الحاشية .. الى آخر ما ذكره القاضى عياض فى بيان بلاغة العرب .. أقول لذلك فقد كان من المناسب لمثل هؤلاء الذين تلقوا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، خاطبهم القرآن ابتداءا ان تكون المعجزة من النوع الذى يحسنونه ليعرفوا مقدار علوه عن الطاقة البشرية التى كانت لهم(٤)» ويتحقق به الهدف من المعجزة : من أنها

---

(١) طبع عدة مرات كأحد كتب التراث . وطبعته دار المعارف بالقاهرة بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر .
(٢) فهم الجاحظ وعبد القادر والواسطى وغيرهم .
(٣) ينظر ص ٩٩ وما بعدها من مؤلفنا (الايمان بالنبى والنبوة) تحت عنوان اعجاز القرآن من سلسلة دراسات فى الاسلام العدد ٢٢٧ — يناير سنة ١٩٨٠ . اصدار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف . القاهرة .
(٤) المعجزة الكبرى : للمرحوم العلامة الشيخ محمد أبو زهرة ص ٥٢ مطبعة وهدان سنة ١٩٧٠ . القاهرة .

بمثابة قول الله تعالى صدق عبدى فيما يبلغ عنى .

والحق : أنه قد التقى فى المعجزة الكبرى للنبى صلى الله عليه وسلم وهى : (القرآن المبين) معنيان أصيب بهما هدفان :

أولهما : أنه المناسب الذى يعرف به العرب : معنى الشىء الخارق لما عرف ، الخارج عن طاقتهم فانه لا يدرك أثر ذلك الاهم ، ولا يعرف مقام القرآن الا من كان على شاكلتهم من معرفة مقام القول ومنزلة البيان .

وثانيهما : أن كونه من نوع الكلام الموحى به ، الباقى ، الخالد الذى حفظه الله تعالى ووعد بحفظه الى يوم القيامة فى قوله « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**(٥) » أمر يناسب رسالته التى هى خاتم الرسائل والتى جاء بها محمد رسول الله تعالى خاتم النبيين ، فكان المناسب أن تكون المعجزة من نوع الكلام الخالد الباقى : وذلك ما يرجى أن يحقق أهدافه : من وفرة الأتباع وكثرتهم على مر الأيام وتوالى الأزمان . ولقد كشف النبى عليه السلام عن وجه كون معجزته الكبرى بيانية فى قوله « **ما من نبى الا أوتى ما مثله آمن عليه البشر وكان الذى أو تيته وحيا أوحى به الى وانى لأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**(٦) » .

القرآن يتحدى باعجازه الى نهاية الشوط :

وبتوجيه من الله تعالى تحدى النبى عليه الصلاة والسلام العرب فى عنف متدرجا بهم من أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، والى أن يأتوا بعشر سور مثله ، ثم انتهى بهم أخيرا : الى أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فعجزوا ، وذلك كله هو ما أشار اليه القرآن الكريم فى محكم آياته ... « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا(٧) ».

« أم يقولون افتراه قل فأتو بعشر سور مثله مفتريات وأدعوا من أستطعتم من دون الله ان كنتم صادقين (٨) » .

« وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وأدعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين(٩) » .

على أن المتأمل لهذه الآيات جميعا : يستوقفه ما يلاحظه من أن لفظة (مثل) : لقد جاءت مكررة فيها جميعا والمثلية لا تختص بجانب دون جانب، وانما تعم جميع المناحى .

والواقع أن النقاش فى أن القرآن معجز بأسلوبه ، أو بمعانيه ، أو بقصصه أو باخباره عن المغيبات ، أو بغير ذلك من وجوه : انما هو نقاش لا يتمشى مع الفكرة القرآنية التى هى فى التماثل من جميع النواحى(١٠) .

وتأكيدا لما انتهى اليه صاحب كتاب (القرآن والنبى) من أن المثلية المتحدى بها انما هى مثلية تعم جميع النواحى والجوانب يقول صاحب كتاب البحر المحيط(١١) .

« والمثلية فى حسن النظم ، وبديع الوصف ، وغرابة الأسلوب ، والاخبار بالغيب : ما كان وما يكون ، وما احتوى عليه من الأمر والنهى ، والوعد والوعيد ، والقصص والحكم ، والمواعظ والأمثال ، والصدق ، والأمن من التحريف والتبديل » .

منشأ الخلاف فى تحديد وجوه الاعجاز فى القرآن :

ومنشأ الخلاف فى تحديد وجوه الاعجاز فى القرآن : انما يرجع الى اختلاف الاستعدادات

(٥) سورة الحجر الآية ٩ .
(٦) أخرجه البخارى وغيره .
(٧) سورة الاسراء الآية ٨٨ .

(٨) سورة هود الآية ١٣ .
(٩) سورة البقرة الآيتان ٢٣ — ٢٤ .
(١٠) ينظر ص ٧٧ وما بعدها من كتاب القرآن والنبى لأستاذنا المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود .
(١١) ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ من الجزء الأول من البحر المحيط فى التفسير لأبى حيان مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

الفطرية والاتجاهات الفكرية لادراكها ومعرفتها .. فمثلا من وجد القرآن مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وأخبار السابقين والغيبيات التى لا تحيط بها البشرية علما حصر وجوه الاعجاز فيما أدرك .

ومن نظر الى القرآن من ناحية اللفظ ، وحسن السبك ، وجزالة الأسلوب ، وماله من روعة تملك على السامع شعوره ووجدانه : حصر الاعجاز فى ذلك .

ومن أجال فكره فيما حواه القرآن من الأسرار الكونية التى تكشف عنها العلوم والبحوث أيا كانت فهو مصدق لما فى الطبيعة والفطر « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم » « اتجه هذا الاتجاه الخ(١٢) » .

حقيقتان هامتان :

من الحقائق الهامة التى تسترعى النظر وتستوقفه حقيقتان سجلهما التاريخ للقرآن الكريم

الحقيقة الأولى : أن قريشا مع شدة خلافاتها للنبى صلى الله عليه وسلم ، ومع أن القرآن الكريم قد ذكر آباءهم بغير ما يحبون ، وذكر أوثانهم بغير ما يؤمنون لم يتحركوا لأن يقولوا مثله ، بل أذعنوا لبلاغته وقوته ، كما أن القرآن الكريم تحداهم أن يأتوا بمثله فما فعلوا ، بل ما تحرك العقلاء منهم لأن يفعلوا : حتى لا يسفوا فى تفكيرهم : وهم أمام رجل كبير فى قومه وعقله ومعه آيات الله تعالى البينات : فدل هذا على عجز مطلق .

الحقيقة الثانية : أن القرآن جذب العرب الى الايمان بما فيه من روعة وقوة بيان ، وايجاز معجز ، وأقوال محكمة ، وقصص تطول وتقصر، وهى مملوءة بالعبر فى طولها وقصرها واطنابها وايجازها ، وانما كان الايمان ثابتا بالقرآن جاذبا الى ما فيه لأنهم أدركوا أنه فوق طاقة البشر ، وأن عجز العرب عن أن يأتوا بمثل القرآن أمر ثابت ثبوتا لا مجال للريب فيه . بل لا يمارى فيه الا من يهمل عقله .. لا سيما بعد اذ تواترت الأخبار ان عجزهم هذا قد اقترن بثلاثة أمور :

١ ــ اعجابهم بعلوه عن أن يصل اليه أحد من البشر ، وقد قالوا فى ذلك بأنه يعلو ولا يعلى عليه ، وان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه مثمر ، وأسفله مغدق . وقد قال ذلك (المغيرة) فى جمعهم فما أنكروا عليه حكمه على القرآن الذى سمعه ، ولكنهم أنكروا عليه أنه تحت تأثير هذا ترك جماعتهم ، وكأنهم أقروه على وصفه القرآن بما وصفه به ولكنهم فى الوقت نفسه أنكروا عليه الايمان « **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا(١٣)** » .

٢ ــ انهم كانوا مع شركهم واستكراه نفوسهم لعدم الاقرار به ينجذبون اليه ، ويريدون أن يسمعوه استطابة لما فيه من لفظ ذى نغم يجذب، وعبارات مشوقة ونظم منفرد أجمل من سطع اللآلىء ، ولأنهم عرفوا من أنفسهم هذا الميل الى استماعه ، وأثره فى نفوسهم تواصوا ألا يسمعوه، ولكن الذين تواصوا بذلك . كثيرا ما ذهبوا الى استماعه منفردين ومستخفين ، حتى رأوا أنفسهم مجتمعين ، فكان الرأى المجدى عندهم التواصى على الجحود .

٣ ــ أن أشدهم عنادا كان أقربهم ايمانا ، اذا قرأ القرآن أو استمع اليه هفا قلبه الى الايمان والى الاستجابة الى داعيه ، لقد سمعه (أبو ذر) فآمن ، وسمعه أخوه أنيس فأذعن ، وسمعه عمر فانخلع قلبه من الشرك والطغيان الى الأمن والايمان(١٤) .

ثم تبقى حقيقة لابد من الاشارة اليها والتذكير بها وهى : أن الأساس فى عجز العرب عن الاتيان بمثله أو معارضته انما كان عجزا سببه ما فى القرآن من بلاغة ، ورنة قول ، ونغمة بيان

---

(١٢) ص ٧٨ من القرآن والنبى لأستاذنا الدكتور عبد الحليم محمود .

(١٣) سورة النمل من الآية ١٤ .

(١٤) يراجع ص ٦١ ، ص ٦٢ من المعجزة الكبرى للعلامة المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة ــ فقد لخصنا منها هذه الفقرة .

أدركوها بذوقهم البيانى ، وهم الذين يذوقون بأسماعهم . كما يذوق الآكل الطعام بفمه : أى ان اعجاز القرآن هو اعجاز ذاتى فيه . . والعرب حين عجزوا عن محاكاته أو الأتيان بمثله . . لم يكن ذلك منهم عجزا سلبيا . . على معنى انهم صرفوا عن ذلك . . بل كان ذلك عجزا ايجابيا عن محاكاته : لبيانه العالى ، وما فيه من العلوم التى لم يكونوا يعرفونها لقد قرأوا كل ذلك وسمعوه . . فكان عجزهم عن معارضته لهذه الأمور الذاتية التى هى من أخص خصائص القرآن ، ولم يكن عجز العرب عن المعارضة لأمور أخرى ليست نابعة من ذاتية القرآن وخصائصه كالقائلين بالصرفة ولقد نقل الامام المفسر القرطبى(١٥) عن ابن عطية قوله « درجة اعجاز القرآن أن الله تعالى قد أحاط بكل شئ علما وأحاط بالكلام كله علما : فعلم باحاطته : أى لفظة تصلح أن تلى الأولى ، وتبين المعنى بعد المعنى : ثم كذلك من أول القرآن الى آخره ، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن محيطا قط فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا النظر يبطل قول من قال : ان العرب كان فى قدرتها أن تأتى بمثل القرآن من الغاية القصوى من الفصاحة ، ثم صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه ! ؟ والصحيح أن الآتيان بمثل القرآن لم يكن قط فى قدرة أحد من المخلوقين .

ويظهر لك قصور البشر : فى أن الفصيح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده ثم لايزال ينقحها حولا كاملا ، ثم تعطى لآخر بعده فيأخذها ، ويبدل فيها وينقح على ما تقتضيه قريحته ، ثم لاتزال بعد ذلك فيها مواضع للنظر . أما كتاب الله تعالى المعجز فلو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب أن يوجد أحسن منها . . لم يوجد(١٦) « ان بلاغة القرآن فى أعلى طبقات الاحسان ، وأرفع درجات الايجاز والبيان ، بل تجاوزت حد الاحسان والاجادة الى حيز الأزياء والزيادة(١٧) » .

هل حاول أحد من اهل البيان معارضة القرآن ؟

والثابت أن أحدا من اهل البيان لم يحاول أن يعارض القرآن بشئ . واذا كان التاريخ قد ذكر شيئا من هذه المحاولة فقد كان ذلك فى أيام الردة من (مسيلمة الكذاب) وأشباهه . . فقد أراد فى محاولة صبيانية أن يجارى ببضع كلمات آى القرآن فكان ما جاء به أضحوكة للمخزون ، وسخافة من السخافات يقول الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣هـ « لقد كان على سخافته قد أضل ، وعلى ركاكته قد أزل لأن الزلل سابق على سماعه ، والكفر سابق على ابتداعه بيد أن الجهل واسع ، الحماقة لها أهل ، وميدانها عندهم ، ونحن اذا قلنا ان المشركين ضلوا فهم فى عقولهم كانوا أوسع ادراكا . . وان جحدوا . . انظر ما قال الجهول يحاكى القرآن الكريم :

والليل الأطقم ، والذئب الأدلم ، والجذع الأزلم ، ما انتهكت اسيد من أجرم !! ؟

ويقول : « والليل الدامس ، والذئب الهامس، ماقطعت أسيد من رطب ولا يابس »! . . والأدهى من ذلك أنه قد اجتمعت سجاح بنت الحارث التميمية) التى أدعت النبوة مع مسيلمة فقالت له : ما أوحى اليك ؟ قال : أوحى الى : « أن الله خلق النساء افواجا ، وجعل الرجال لهن أزواجا، فنولج فيهن فقسا ايلاجا ، ثم نخرجها اذا شئنا اخراجا فينتجن سخالا نتاجا فقالت : أشهد انك بنى(١٨) ! ؟

هذه ، هى محاولات معارضة القرآن وهى بديهة من تفاهات القول ، وهم بها قد اسفوا وهبطوا فى التفكير وهو مما لم يرد أن ينحدر اليه أرباب البيان من قريش ، لأنهم قد عرفوا حجم انفسهم . كما عرفوا مقام ما يسمعون من كلام رب العالمين . لقد استطاعوا جحود الحق بعدما عرفوه ، لكن لم يرضوا لأنفسهم أن يفندوا بيانهم وذوقهم ا.هـ .

---

(١٥) ص ٧٦ من الجزء الأول من كتاب الجامع لأحكام القرآن للامام القرطبى الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٧ عن طبعة دار الكتب المصرية (مصورة) .

(١٦) ص ١٠٥ (الايمان بالنبى والنبوة) لمصطفى عبد الحليم الجندى تحت عنوان اعجاز القرآن . اصدار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

(١٧) ص ٧٧ من الجزء الأول من تفسير القرطبى

(١٨) اعجاز القرآن للامام الباقلانى ص ١٤٠ طبع دار المعارف القاهرة بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر .

قضايا الشباب

فى ميزان الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

يا شباب أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

ان عماد التقوى وأساس الايمان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أعظم ما فرض الله على المسلمين ، ومن ثم أوجب عليهم الجهر بالنصيحة والدعوة الى الحق والعمل الصالح واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله .

ولقد سأل أبو ثعلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » فقال عليه الصلاة والسلام يا أبا ثعلبة :

« مر بالمعروف وانه عن المنكر ، فاذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، واعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم ، للمتمسك فيها بمثل الذى أنتم عليه أجر خمسين منكم ، قيل بل منهم يا رسول الله ، قال : لا بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا ، ولا يجدون عليه أعوانا » .

وفى ضوء هذا نتناول معكم فى هذا الباب مفهوم راحة النفس بالصلاة دراسة توضح أبعاد النعمة هدية السماء فى رحلة الاسراء والمعراج ومكانتها ، ورد ذو معنى ومغزى للأستاذ الكبير أحمد بهجت الذى سعدت به الساحة الاسلامية شارحا وموضحا ومتصديا لكل من شطح قلمه وطاش فكره وغاب عن الصواب عقله .. وفى هذا المجال أيضا - يحدثنا الأستاذ سامى دياب عن الحجاب والمرأة وعلى ذات الطريق يأتى حديث الأستاذ الكبير الدكتور مصطفى محمود عن جريمة السب العلنى التى يرفعها سيادته باسم شباب مصر وعقيدتها ضد أقلام العصر .

أما أستاذنا الكبير الأستاذ عمر التلمسانى فيتناول السياسة الحكيمة والرشيدة لقائد المسيرة الرائدة الرئيس محمد حسنى مبارك هذا فضلا عن موضوعات أخرى منها عن الشباب والتراث وتكريم العلماء وطلاب العلم فى الاسلام .

إشراف وإعداد

فؤاد هيبة • حامد المرسى

الاسلام دين الحضارة

فضيلة الدكتور عبد الرحمن النجار

حينما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، دعا الى فضل بالغ ، وظل سابغ ، وسعادة شاملة ، وعدالة كاملة ، وأمن وأمان ، وخير وسلام ، دعا الى التقدم الانسانى ، وتحضر الانسان ليكون جديرا بخلافة الله فى الأرض ، واسعاد المجتمع البشرى .. وقد استخلف الله تعالى الانسان فى الأرض ، ليثريها بالحركة ، ويعمرها بالحياة ، ويضيف اليها فى كل يوم جديدا ، وقد سخرها له لينتفع بخيراتها ، فهو لم يخلقها لنفسه لأنه غنى عن العالمين ، ولم يخلقها للملائكة ، فالملائكة جنس لا يجوع فيحتاج الى طعام ، ولا يظمأ يحتاج الى شراب ، ولا يعرى فيزدان الى لباس ، ولكن خلق هذا الكون جميعه لمنفعة الانسان ، قال تعالى : ((الله الذى خلق السموات والأرض ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار)) .

والمجتمعات الانسانية تسعد بمقدار ما تستمسك به من خلق فاضل ، ومن نظام فى حياتها ، وانضباط فى سلوكها ، فالنظام مظهر من مظاهر حضارة الشعوب ، لذا جاءت التكاليف الشرعية موجهة الى النظام ليتعوده المؤمن فى حياته كلها ، فى بيته ، وفى الطريق ، وفى ديوان العمل ، وفى المصنع ، وفى سائر مواقع التجمعات ، سواء أكانت تجمعات فى مجال الانتاج أو فى مجال الخدمات ، فالصلاة محددة المواقيت ، حتى يحرص المسلم على حرمة الوقت ، ويحافظ على مواعيد اللقاء مع ربه كل يوم خمس مرات ، وكل فرض محدد الركعات ففريضة الصبح ركعتان ، ولو أراد المصلى أن يبالغ فى عبادته ويزيد عليها ركعة أو ركعتين ظنا منه أنه يزداد بذلك قربا من ربه ، بطلت صلاته ، كذلك لو انقص من صلاة رباعية ركعة أو ركعتين لغير داعى السفر بطلت صلاته.

والصوم المفروض حدد مرة كل عام فى شهر معين هو شهر رمضان ، وشهر رمضان محدد البدء والانتهاء ، فيكره صيام اليوم الذى يسبقه كراهة تحريم وهو المسمى بيوم الشك ، ويحرم صيام اليوم الذى يليه وهو يوم العيد ، حتى يحافظ المسلمون على صيام شهر محدد بدءا ونهاية ، بلا زيادة ولا نقصان ، واليوم فيه محدد كذلك بأنه

من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، فقبل الفجر بدقيقة يحل الطعام والشراب ، وبعد أذان الفجر أى بعد ذلك بدقيقة يحرم الطعام والشراب ، ويظل الصائم طوال النهار على هذا الشأن ، وهو يواظب على أداء عمله الذى يجلب عن طريقه رزقه ، وقد يجوع والطعام الشهى بين يديه ، وقد يظمأ والشراب الهنى يترقرق أمام عيونه ، ولكنه يعف عن ذلك ، لأنه انسان صاحب ارادة يستعلى بها على كل مغريات الحياة .. فأى درس فى دقة الانضباط أبلغ من هذا الدرس ؟

وفى الحج يهرع الحجاج الى أداء المناسك ، ويفد أكثر من مليون من البشر الى بيت الله الحرام يطوفون جميعا حول الكعبة ، ويسعون جميعا بين الصفا والمروة ، ثم يقف هذا المليون من البشر فى يوم واحد وفى مكان واحد ، هو يوم التاسع من ذى الحجة وعلى جبل عرفات ، وترى حولك مدينة كاملة قائمة بخيامها وأسواقها ، وتظل عامرة حتى تغرب شمس يوم الوقفة ، فيندفع هذا المليون الى المشعر الحرام بمزدلفة ، ونرى مدينة أخرى قائمة نعمرها ليلا ولم تكن قائمة يوم عرفة ، ويأتى يوم العاشر من ذى الحجة فتنتقل هذه المدينة المتحركة الى منى لتعمرها أياما ليلا ونهارا ، ثلاث مدن تقام فى أقل من أربع وعشرين ساعة ، ويعنى ذلك أننا اذا أمرنا ربنا أن نعمر مكانا نهارا عمرناه ، أو ليلا عمرناه ، واذا أمرنا أن نقيم فى مكان ليلا ونهارا أياما وليالى امتثلنا ، مدن تقام وتنفض فى نظام متقن يوجهه الحق تبارك وتعالى ، ويؤكد مظهرا من مظاهر الحضارة الانسانية التى تبدو فى سلوك الحجاج بهذا العدد الهائل من البشر ،وفى تحركاتهم المنتظمة والمحددة بمواقيت معينة ، ونذكر حينئذ القول المأثور : **« الدنيا سوق قامت ثم انفضت ربح فيها من ربح وخسر من خسر »** انه نموذج يرينا كيف يصنع الايمان فى النفوس ، وكيف يستطيع أصحاب الايمان أن يجعلوا حياتهم منظمة ، وأن يقدروا لأرجلهم قبل أن يخطوا بها خطوة الى الأمام موضعها ، حسب وصية الشاعر العربى الحكيم :

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها
فمن علا زلقا عن غرة زلقا ؟ !!

وحركة الحياة منتظمة ، وربنا تبارك وتعالى أوجد هذا الكون على نظام حكيم ، قال تعالى : **« الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت »** .. جعل الشمس تشرق فى النهار ليسعى الانسان الى رزقه ، ولا يضيع عمره فى الكسل واللهو والغفلة ، وتغيب الشمس فيقبل الليل لراحة الجسم من عناء العمل الطويل فى النهار ، فالنهار للدأب والعمل ، والليل للراحة بعد العناء ، وقال تعالى : **« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة، من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون»** وانه لمن الغفلة أن يألف أقوام النوم حتى الضحى فتطلع عليهم الشمس وهم يغطون فى نوم عميق. مع أن تعاليم الاسلام تحث المسلمين على التبكير فى النهوض من الفراش ليبدأ الواحد منهم عمله نشيطا طيب النفس مكتمل العزم ، ويكون فى اليوم بركة حيث يكثر الانتاج فيه والرسول يقول **«اللهم بارك لأمتى فى بكورها »** .

روى عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها قالت: مر بى رسول الله وأنا مضطجعة متصبحة فحركنى برجله ثم قال : يا بنية قومى اشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين فان الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس » .
وما دمت قد استيقظت مبكرا فلا تضيع وقتك سدى . لا تقل لصاحبك تعال نقتل الوقت بشىء من التسلية ، لأن هذا لعب بالعمر وقتل الوقت على هذا النحو اهلاك للفرد واضاعة للجماعة ، واذا كانت عندك فسحة من الوقت ، فاستخدمها فى قضاء المصالح العامة . فانها تحسب فى ميزان حسناتك يوم القيامة .وخير الناس أنفعهم للناس. ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول : لأن أمشى مع أخ فى حاجة أحب الى من أن أعتكف فى مسجدى هذا شهرا »

ومن أجل ذلك وسع الرسول فى دلالة كلمة الصدقة التى ينبغى أن يبذلها المسلم فقال : « **تبسمك فى وجه أخيك صدقة ، وارشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة . واماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة** » . وافراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة

واذا شغل الانسان وقته بأداء الخدمات العامة. لا يجد متسعا من الوقت ليحقد فيه على أخيه ولا ليبغضه ولا ليحسده على نعمة أنعم بها ربه عليه ، ولا ليغتابه أو ينم عليه . ولهذا يطارد الرسول الحسد والبغضاء فيقول « **لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا** » واذا كان الاسلام هو دين النظام فانه يكره أشد ما يكره الفوضى والتسيب ، حدث مرة أن كان الرسول يخطب للجمعة وقد كانت الخطبة فى صدر الاسلام بعد صلاة الجمعة وبينما كان يخطب سمع أصحابه أصوات عير قادمة من الشام تحمل تجارة ، ومعها الدفوف والطبول ، فخرج كثير منهم ولم يبق معه فى المسجد الا عدد قليل فنزل وحى من السماء يذم هؤلاء الذين خرجوا على النظام ولم يحترموا الاجتماعات التى فيها خير لهم . ليكون ذلك درسا لهم وتوجيها للأمة من بعدهم نزل قوله تعالى « **واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين** » ويحذر الاسلام من ازعاج الناس ولو كان بالعبادة . كان أبو بكر اذا صلى لا يكاد يسمع نفسه وكان عمر اذا صلى رفع صوته ليصل الى أبعد مكان منه . ولما سألهما الرسول عن ذلك قال أبو بكر : أتفكر فيما اقرأ يا رسول الله . وقال عمر : أرفع صوتى لأنبه الغافل وأوقظ النائم ، فنزل قوله تعالى « **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** » . وسأله بعض الصحابة يوما : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فنزل قوله تعالى : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان** » ويعلمنا الاسلام الاستئذان حينما نزور أصحابنا . وأن نتخير الأوقات المناسبة للزيارة بحيث يكون الذوق هو الذى يحكم سلوكنا. وقد ذم القرآن الكريم قوما من البادية كانوا جفاة فى زيارتهم لرسول الله . لقد جاءوا اليه فى وقت القيلولة . وهو مستريح فى حجرته وأخذوا ينادونه : يا محمد اخرج الينا . ولما لم يسمعوا جوابا أخذوا بعض الحصيات من المسجد النبوى الشريف وقذفوا بها باب حجرته ان هذا تصرف فيه مجافاة للذوق العام . لذا نزل القرآن يوبخهم ويعلمنا أداب الزيارة وقال تعالى « **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم** » .

ويحرص الاسلام على مراعاة الآداب العامة. فلا تلق بالقاذورات فى طريق الناس . ولا تنطق بالكلمة التى تخدش الحياء . ولا تسابق الناس وأنت تركب المواصلات ولا تتخط الصفوف التى تقف لقضاء مصالحها ، حتى ان تخطى رقاب الجالسين فى المسجد مذموم فى الدين . ومطلوب من الداخل الى المسجد أن يجلس حيث انتهى به مكانه بعد اكتمال الصفوف . وأمر الاسلام المرأة بان تكون محتشمة حينما تخرج الى الطريق العام فلا تتبرج فى الطريق « ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » ولا تأتى بحركة فى كلامها أو فى مشيها تثير الانتباه اليها قال تعالى « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » والرجل يغض بصره « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » وكذلك لا يضايق المرأة فى الطريق أو فى المواصلات أو عند البيع والشراء وليذكر هذا المستهتر أن له بنتا أو أختا أو زوجة « والحرمات قصاص » .. هذا هو الاسلام دين الحضارة ودين التقدم ولقد أهملنا هذه القيم وتمسك بها غيرنا فكانوا متحضرين وتأخرت مجتمعاتنا . والطريق الى الانضباط ليس هو الخوف من عقوبة القانون بل هو الضمير الدينى وتربية الوجدان الانسانى . وبذلك نكون حقيقة خير أمة أخرجت للناس .

فلابد من التجمع حول آداب الاسلام حتى تكون لنا الريادة فى دنيا الناس وحتى نعيد كلمة القائد العربى الذى قال لخصمه : « ان الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة الأصنام الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الانسان الى عدالة الاسلام » .

تكريم

العلماء وطلاب العلم فى الإسلام

الأستاذ مصطفى الشرابى

من الحقائق التاريخية البارزة فى تاريخ الاسلام ، أن التعليم كان منذ البداية ركنا هاما من أركان الحضارة الاسلامية .

ولا شك أن ما تضمنه القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف من حث المؤمنين على طلب العلم « من المهد الى اللحد » دفع المسلمين الى التعلق بالعلم ، اذ أصبح طلبه والسعى اليه تقليدا من تقاليد الاسلام، يتوارثه الخلف عن السلف ، وأصبح العلماء عنصرا هاما ممتازا يتطلع اليه المسلمون بعين الاعتبار والتبجيل منذ انبثق فجر الاسلام .

ويضيق نطاق المقال عن ذكر ما ورد بالقرآن الكريم وما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى شأن العلم . ويكفى أن نذكر أن أول سورتين نزلتا من الذكر الحكيم تقرران قيمة الكلمة المقروءة والكلمة المكتوبة . والسورة الأولى التى تتكلم عن الكلمة المقروءة هى قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » وتلك أول آيات نزلت من القرآن . والسورة التى نزلت بعد سورة « اقرأ » ، بناء على رأى الأكثرين هى سورة « القلم » : « ن والقلم ومايسطرون » ، فالآية الأولى منها قسم بالقلم والكتابة ودعوة الى اعلاء شأن الكاتبين ودعوة الى تعلم الكتابة ومحو الأمية .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن العلم فهى كثيرة منها قوله :

١ – « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » والفرض هو ما لابد للانسان أن يلتزم به ويحرص عليه . ودعوته المرأة للتعليم هى أول دعوة فى العالم لتعليم الفتاة .

٢ – « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم » .

تطور نظم التعليم :

كان التعليم عند عرب الجاهلية يجرى على سنة الفطرة الأولى ، اذ يتلقى الأبناء عن الآباء ما يحتاجون اليه من الصناعات والمعارف كالفروسية واستعمال السلاح وأمثالها ويضيفون الى ذلك جانبا من ثقافة ذلك الزمان كرواية الأخبار وحفظ الأشعار ومعرفة الأنساب والأمثال مع طرف من العلم بالنجوم والأنواء ودلالات الطريق .

وكان أبناء المشتغلين بالتجارة يتعلمون الكتابة والحساب . وكان من المعتاد يومئذ ارسال الأبناء فى سن الطفولة الى الصحراء ليتعودوا على مقاومة العناصر الجوية ، مما يكسب الجسم مناعة ومقاومة طبيعية .

وكانت أهم الصناعات فى الجاهلية هى الكهانة والطب والعيافة .

وكان عرب الجاهلية لا يهتمون بتعلم الكتابة وخاصة فى قريش ، اذ أنه لما جاء الاسلام كان عدد القرشيين الذين يستطيعون القراءة والكتابة سبعة عشر رجلا فقط . ولما كان أول مانزل من القرآن قوله تعالى : « اقرأ » اهتم الرسول الكريم بتعليم المسلمين القراءة والكتابة . ولعلنا نذكر أن الرسول فى غزوة بدر جعل فداء كل أسير قارىء أن يفتدى نفسه بتعليم القراءة الكتابة لعدد من المسلمين .

ولما تقدم العهد بالاسلام وترجمت لغات الدواوين الى اللغة العربية أصبحت القراءة والكتابة ضروريتين لمن يطمعون فى شغل المناصب المرموقة ، فضلا عن تدوين أحاديث الرسول .

وكانت دار الأرقم بن أبى الأرقم أول مكان جرى فيه التعليم الاسلامى اذ اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم مركزا يلتقى فيه بأصحابه وأتباعه ليعلمهم مبادىء الدين الجديد ويقرئهم مانزل من آيات الذكر الحكيم وذلك قبل هجرته الى المدينة وانشاء المساجد .

وكان الأنصار وبنو قريش وأشراف العرب يتولون التعليم فى أول عهد الاسلام لوجه الله تعالى ، ولم يصبح التعليم مهنة يتقاضى المعلم عنها أجرا الا فى العصور المتأخرة . والواقع ان المسلمين كانوا يبدون اهتماما بالغا بتحصيل العلم دون نظر الى ماقد يعود عليهم من مزايا مادية ، كما كانوا يسعون اليه حيثما وجدوا اليه سبيلا سواء أكان الدرس يلقى عليهم فى جامع أو مكتب أو تكية أو حانوت وراق (ناسخ وبائع الكتب) أو دار للمرضى أو غير ذلك ، فلم يكن كل ذلك بذى أهمية عندهم ، اذ كان التعليم هو مايبغونه دون ما نظر الى اعتبار آخر .

مراكز التعليم :

وكانت المساجد ، التى أنشئت فى مبدأ الأمر للعبادة — أول مراكز للتعليم ومختلف أنواع النشاط الاجتماعى .

ويرتبط تاريخ التربية الاسلامية ارتباطا وثيقا بالمساجد ذلك لأن الدراسات فى سنى الاسلام الأولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الاسلام وتوضح أهدافه وأحكامه . وكان الرسول يجلس فى مسجده بالمدينة ليعلم أصحابه أصول دينهم وأمور دنياهم .

وأصبح من المتبع أن يبنى مسجد أو أكثر فى كل مكان يفتحه المسلمون وكذلك فى كل مدينة أو قرية أسسوها كما حدث فى البصرة والفسطاط وغيرهما . وقد لعبت المساجد دورا هاما فى نشر التعليم والحفاظ على اللغة العربية فضلا عن القرآن والعلوم الدينية .

ولما زادت حلقات العلم فى المساجد وكثر فيها الضجيج ، مما يمنع أن تؤدى الصلاة والعبادة على الوجه الصحيح أنشئت المدارس خارج المساجد.

وقد انفردت تلك المدارس بوجود الايوان وهو يرادف « قاعة المحاضرات » وكذلك المساكن التى يقيم فيها الطلاب والمدرسون وما يتبعها من مرافق كالمطبخ وحجرة الطعام أو ماشابهها .

وقد بدأ انشاء تلك المدارس فى منتصف القرن الخامس الهجرى ومنتصف القرن الحادى عشر الميلادى ببغداد فى عهد السلاجقة على يد الوزير العظيم نظام الملك ولذلك عرف بعضها باسمه .

وفى مصر بدأت تلك المدارس فى عهد الأيوبيين وظهر بعضها فى بيت المقدس ودمشق .

وقد ساهم فى الانشاء بعض الأمراء والعظماء من أبناء مصر وغيرها وجدير بالذكر أن بعض السيدات قد أسهمن فى انشاء مدارس بالقاهرة

ودمشق . ولضمان سير الدراسة أوقف عليها ريع عقارات وأراض زراعية .

أثر الأزهر فى التعليم الدينى :

وقد ظل الأزهر حتى أوائل القرن التاسع عشر هو الكفيل بالتعليم على مختلف مراحله والى جواره الكتاتيب المنتشرة فى الأقاليم ، ثم أنشئت المدارس منذ عهد محمد على وتعددت مراحل التعليم بها ، ثم أنشئت الجامعة عام ١٩٠٨ .

وكان الجامع الأحمدى بطنطا يعاون الأزهر فى التعليم وقد بدأ ذلك فى القرن الثانى عشر الهجرى (١٦٨٨ م) . ولما ضاق نطاق الجامع بالطلاب أنشىء المعهد الأحمدى فى أواخر عام ١٩١٣ ويعتبر انشاء المعهد الأحمدى وماتلاه من المعاهد الدينية التى بنيت بالمحافظات ، دخولا فى طور حديث من أطوار التعليم الاسلامى .

وأول معهد للتعليم عرفه التاريخ الاسلامى هو دار القراء (قراء القرآن) ذلك ان ابن مكتوم ومصعب بن عمير أقاما تلك الدار بالمدينة عقب غزوة بدر . ويمكن اعتبارها النموذج الأصلى لدور القرآن ودور الحديث ، التى انتشرت خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين) .

أما المكاتب والكتاتيب (المدارس الأولية) فكان أول العهد بها أثناء خلافة أبى بكر الذى كان يهتم بها كثيرا ويحرص على أن يقبل الأطفال عليها ، وخاصة أطفال الشهداء والأسرى للتزود بالعلم والمعرفة ولكنها لم تنتشر الا بعد عهده بعدة سنوات وذلك فى القرن الثانى الهجرى .

وكانت الكتاتيب تتخذ فى المساجد أو تلحق بها وبعضها كان مستقلا وكان القرآن نقطة الارتكاز فيها وتبعته بعض المواد الأخرى كالأحاديث الدينية وبعض الأحكام الشرعية وبعض الشعر وقليل من قواعد اللغة العربية فالحساب .

أما الخلفاء والعظماء فكانوا يعلمون أبناءهم داخل قصورهم وعرف من يتولى التعليم هنا باسم « المؤدب » الذى كان يفرد له جناح بالقصر ، وذلك تحت اشراف أو مراقبة الخليفة الذى كان يوجه المؤدب ويلقى اليه بالمنهج الذى يجب أن يتبعه . ولعل المنهج الشامل الذى قدمه «الرشيد» لمؤدب ولده « المأمون » من أشهر ما عرف من مناهج وفيه يقول : « ... اقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار وروه الأشعار ، وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك الا فى أوقاته ... ولا تمرن بك ساعة الا وأنت مغتنم فائدة تفيده اياها .. وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة » .

وكان التعليم يجرى أحيانا فى منازل المعلمين حيث تدرس مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم وأحاديث الرسول ومبادىء الحساب ومختارات من الشعر . وأطلق على أمكنة التعليم هذه « الكتاتيب » التى اشتقت من التكتيب وتعليم الكتابة .

وقد اتخذ بعض معلمى الكتاتيب غرفا ملتصقة بالمساجد ثم اتخذوا لهم زوايا بالمساجد .

التعليم بالقصور :

ولما كان أبناء الخلفاء والملوك والأمراء المسلمون تنتظرهم مهام تختلف عن باقى عامة المسلمين فقد وجد نوع من التعليم الابتدائى بقصور هؤلاء يؤهل أبناءهم للأعباء التى سينهضون بها فى المستقبل .

وكان من يتولون تعليم هؤلاء يسمى الواحد منهم « مؤدب » وهى مشتقة من الأدب (الخلق) والأدب (الرواية) وكان يخصص للمؤدب جناح فى القصر أو دار مجاورة له .

ووصايا الحكام المسلمين لمؤدبى أبنائهم حافلة بالنصائح الجليلة التى تتصل بمختلف النواحى الخلقية والعلمية والتربوية .

وكانت هذه الوظيفة من المناصب المرموقة .

تكريم العلماء منذ فجر الاسلام :

وقد حرص الاسلام على تكريم العلماء وابراز ذلك فى صورة واضحة جلية ، قال تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون » . وقال جل شأنه « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » .

ومن كرمهم الرسول الكريم « ابن عباس » اذ كان يجلسه على يمينه ، وجرى عمر بن الخطاب على هذا النهج .

ويروى أن الرسول عليه السلام مر بمجلسين ، أحدهما يدعو الله ويرغب اليه والآخر يتعلمون فيه العلم ويعلمونه ، فقال « كلا المجلسين خير ، وأحدهما أفضل من الآخر ، أما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل ، فهم أفضل ، وأما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه ، ان شاء أعطاهم وان شاء منعهم ، وانما بعثت معلما » ، ثم جلس معهم .

وكان الفقيه محمد بن حازم كفيف البصر وقد لقبه أهل العراق بأبى معاوية الضرير . وبلغ من ورعه وتقواه وسعة علمه أن اختاره هارون الرشيد معلما لولديه الأمين والمأمون وأمرهما أن يأخذا بيده كلما هم بالقيام أو السير .

وحدث أن قدم « أبو معاوية » على هارون الرشيد وقد حانت ساعة الغذاء ، فجىء بالطعام وأكل أبو معاوية على مائدة الخليفة ، ولما انتهى الطعام صب الرشيد على يديه الماء حتى غسلهما، ثم سأله :

— أتدرى من صب الماء عليك ؟

قال أبو معاوية : « لا » فقال الرشيد : « أمير المؤمنين ! » .

فدعا له أبو معاوية قائلا :

— أكرمك الله يا أمير المؤمنين كما أكرمت العلم، ورفع درجتك يوم يقوم الحساب .

وكان ثابت بن قرة (٢٢١ — ٢٨٨هـ ، ٨٣٥ — ٩٠٠ م) ألمع علماء القرن التاسع الميلادى محل احترام الخليفة المعتضد ورعايته وقد أحاطه بعطفه تقديرا لعلمه، وأغدق عليه العطايا والهبات وأقطعه « الضياع الجليلة » .

وقد بلغ من اجلاله لثابت واعترافه بفضله أنه بينما كان يمشى ثابت مع المعتضد فى « الفردوس » وهو بستان فى دار الخليفة ، وقد وضع المعتضد يده على كتف ثابت ، اذ جذب الخليفة يده من على كتف ثابت بشدة ، ففزع ثابت لأن ذلك الخليفة كان مهيبا جدا ، وأدرك الخليفة ماأصاب ثابت فقال :

— يا أبا الحسن ، سهوت ووضعت يدى على كتفك واستندت عليها ، وليس هكذا مايجب أن يكون ، فان العلماء يعلون (بفتح الياء) ولا يعلون (بضم الياء) .

الخلفاء حماة للعلم :

وكان الخلفاء يعدون أنفسهم حماة للعلم ويرون أن قصورهم يجب أن تكون مركزا لاشعاع الثقافة والمعرفة وندوة يلتقى فيها العلماء والأدباء . لذلك كان بعضهم يعقد ندوات يتبارى فيها العلماء فى شتى العلوم والفنون .

التأمين الاجتماعى للمعلمين والطلاب :

وليس من المغالاة القول بأن الاسلام سبق غيره فى تمكين الطلبة من الانصراف بكليتهم للتعليم والتحصيل حيث كان فى مقدور الطالب أن يجد مكانا فى المسجد أو الزاوية أو المدرسة حيث يتلقى العلم وحيث يجد مايرتفق به ذلك أن الخلفاء والحكام المسلمين كانوا يرصدون ، أى يوقفون ، الأراضي والمتلكات للانفاق على هذه المعاهد العلمية وصيانتها ، كما كانوا يأمرون بتوزيع الأرزاق على الطلاب لسد مطالبهم فى الحياة .

ومما يذكره « القلقشندى » فى هذا الصدد أن المدرسة المالكية التى أنشأها صلاح الدين فى القاهرة ، كانت معروفة « بالمدرسة القمحية » اذ كانت تدفع مرتبات المعلمين والطلبة قمحا لا نقدا.

ولمصر فضل السبق فى تشجيع طلاب العلم وكان ذلك بانشاء الأروقة لايواء الطلاب وقد بدأ ذلك بالأزهر الشريف ، ثم انتقل الى كثير من الدول الاسلامية الأخرى . وبعد عدة قرون عرفته الدول الأوربية فأنشأت ماعرف باسم الأقسام الداخلية بها ، ولكنها لم تكن مجانية كالأروقة الاسلامية .

وكان الطلاب المسلمون يتلقون فوق ذلك اعانات مالية أو مادية كالخبز اليومى الذى عرف باسم « الجراية » .

وكان التعليم فى مصر مجانيا فى مختلف العصور حتى جاء الاحتلال البريطانى فحرم المجانية التى لم تعد حقا لطالب العلم الا قبيل قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

وتقدم الكليات الجامعية منحا للنوابغ من الطلاب ، بل وهناك جوائز خاصة لمواد معينة قدمها بعض محبى العلم ، كما تحتفل بعض الكليات والمعاهد بتكريم خريجيها بمختلف الوسائل .

« للحديث بقية »

الشباب والتراث

تقوم الحضارات الانسانية على أكتاف الشباب وبفضل سواعدهم الفتية وجهدهم الدافق الدافع . ولكي يتسنى له القيام على هذه المسئولية . لابد له من نظرة واعية الى الوراء . استيعابا للماضى واسترشادا للمستقبل على أسس من القيم والعقائد والتقاليد الأصيلة . وما أغنى تراثنا الاسلامى بهذا وماأشمله للحضارات الأخرى التى سبقته أو واكبت نهضته شمولا علميا منهجيا فى الفكر والأسلوب وهو ما يحتاجه الشباب منهجا ونبراسا لبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة وعن الشباب والتراث يحدثنا الأستاذ مصطفى كامل خطاب فيقول :

التراث لغة هو الميراث اى كل ما يتركه المورث من مال وعقار ومنقول وغيره كما فى قوله تعالى : « وتاكلون التراث اكلا لما » .

اما التراث اصطلاحا فهو كل ما خلفه لنا الأولون من نتاج العقل وإبداع الفكر على مختلف صوره واشكاله .

والذى يعنينا هنا هو تلك المصنفات والموسوعات والكتب والمخطوطات التى وصلت إلينا باصولها ومتونها عن السابقين .

وربما يوحى عنوان هذا المقال بالتناقض والبعد عن التوافق والانسجام فالشباب ظاهرة إنسانية من ابرز عناصرها الحيوية والتجدد والتطلع إلى المستقبل ، بينما التراث فى مفهومه المجرد يرجع بنا إلى الوراء ويربطنا بالماضى ، ويعود بنا إلى اغلال التقاليد والاعراف والقيم التى عفى عليها الزمن واخلقها كر السنين والأيام ، حتى اصبحت عاجزة عن مسايرة معطيات العلم الحديث أو ملاحقة تطورات الحضارة ، ومواكبة روح العصر .

ولكننى أربأ بالشباب أن تكون له هذه النظرة السطحية فيتسرع فى الحكم على التراث ، وذلك فى فورة حماسه للطريف والجديد ، وذروة شعوره بالتحرر والانطلاق من أية قيود .

فإن المحلل الفاحص لخصائص التراث الموضوعية ، والمحقق لمناهجه العلمية ، والدارس لنظرياته ومذاهبه الفكرية والمطلع على اتجاهاته المنطقية ، والمدقق فى أساليبه الاستدلالية والاستنباطية فى معالجته للقضايا الكونية وتصديه لجميع مجالات النشاط الإنسانى فى إطلالته الشمولية على الوجود ممايثبت وحدة العالم واندفاعه وفقا لقانون التطور نحو الكمال وتسليمه المطلق لله الخالق المبدع ـ بالربوبية والعبودية .

واقول أن المحلل المنصف الواعى ، سيجد الصلة وثيقة بين ظاهرة الشباب وبين حقائق التراث العربى الإسلامى العتيد .

ويتضح ذلك من عدة جوانب نلمح إلى بعضها باختصار شديد :

١ ـ ان المصدر الأول لهذا التراث هو ذلك الينبوع المقدس الذى فجره كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم من قيم ومبادىء عامة للسلوك الانسانى القويم مع التركيز على الشباب والاهتمام البالغ بهذه المرحلة من العمر التى تتوسط طورى الطفولة والكهولة .

يتمثل ذلك فى مواعظ لقمان لابنه « يا بنى لا تشرك بالله . . . » وقول الرسول الكريم « . . سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله . . إمام عادل وشاب نشأ فى طاعة الله » .

٢ - لم ينغلق التراث العربى الاسلامى على نفسه ليصبح تراثا أصيلا قاصرا على نتاج الفكر ، بل أن أصحاب التراث محصوا علوم الآخرين ومباحثهم ، ودونوا آراءهم ، وقوموا وحللوا هذه العلوم والمباحث فأنتجوا تراثا مكتسبا له قيمة علمية كبيرة إيمانا منهم بحرية الرأى وانفتاح الفكر . يقول الأصوليون « النظر فى كتب الآخرين واجب وشرع » ، كما يقول رسول الله ﷺ « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » .

وما أحوج الشباب إلى هذا الانفتاح الواعى ليقارنوا ويحسنوا وزن الأمور .

٣ - اعتمد أصحاب التراث على المنهج العلمى فى تصنيف كتبهم وتبويبها فجاءت مؤلفاتهم فى الغالب الأعم ، مبرأة من الخلط والتعارض واللغو ، مصفاة من الخرافات والأباطيل مؤيدة بالحقائق مستندة إلى العقل والمنطق بقوله تعالى « فاعتبروا يا أولى الأبصار » كما يقول الشاعر :

وأفضل نعم الله للمرء عقله
فليس من الأشياء شىء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

وما أحرى الشباب بالرجوع إلى العقل فى كل تصرفاتهم وتطلعاتهم ، ففى ذلك منجاة لهم من الشطط والانحراف .

٤ - صور التراث أصدق تصوير وسطية الإسلام واعتدال مقاصده وأحكامه ، واتفاقها مع الطبيعة البشرية التى فطر الله الناس عليها .

فلا تطرف ولا تراخ يقول تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » .

وكلنا يعرف مدى اندفاع الشباب وتطرفهم فى بعض الأمور التى لو أعملوا فيها عقولهم وأرجعوها إلى الفكر الهادىء والتحليل المنطقى لعرفوا أخطاءهم وتورطهم فيما لا يجدى أو يفيد .

٥ - تفتقت عقول أصحاب التراث الجبارة ابتداء من القرن السادس عشر الميلادى ، بعد أن تنبه علماؤهم ومفكروهم إلى كنوز هذا التراث ونفائسه فأخذوا يجمعونه بالمشروع وغير المشروع من الطرق وعكفوا على دراسة واستخلاص نتائج وأفكار لم تكن لتتاح لهم لولا ذلك السطو السافر على هذه الثروة العلمية الثمينة والأمثلة على ذلك كثيرة مثل علم البصريات لابن الهيثم وعلم الاجتماع وعلم التاريخ لابن خلدون والجبر للخوارزمى ونظرية التطور والنمو لكل من ابن مسكوية وابن سينا وغيرهم .

ولو اطلع الشباب على هذه الأبحاث لعرفوا أن علماء العرب ومفكريهم كانوا منارات مضيئة شامخة فى إنشاء العلوم وإقامة صروح المدنية فى الوقت الذى كان الغرب فيه يتخبط فى دياجير الجهل وظلام التخلف فيملأ الفخر نفوسهم ويدفعهم ذلك إلى مواصلة البحث والاستقصاء .

٦ - اهتم التراث بالشباب وتعمق فى دراسة هذا الطور الخطير فى حياة الانسان وحلل بدقة متناهية طبيعة عناصر هذه الظاهرة ، ووفاها حقها من العناية ، وأبرز دور الشباب فى المجتمع وحث على الاستفادة من آرائه وأفكاره .

ويتصدى أبو الحسن البصرى الماوردى - فى كتابه « أدب الدنيا والدين » لمرحلة الشباب التى تتميز بجيشان العاطفة ، والقلق ، والرغبة العارمة ، فى تحديد الشخصية وإثبات الوجود ، التى تغمرها القوة والعنفوان فيقول : يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه ، حتى تستولى عليه غلبة الهوى والشهوات ، فيكل عن دفعها مع وضوح قبحها ، فى العقل المقهور بها ، وهذا يكون فى الاحداث أكثر ، وعلى الشباب أغلب ، لقوة شهواتهم ، وكثرة دواعى الهوى المتسلط عليهم » .

فما أحرى شبابنا أن يرجع إلى تراثه العربى الأصيل الخالد ، ليتزود منه بالقيم الروحية العالية ، ويسترشد بالمبادىء الأخلاقية السامية ، ويتخذ القدوة من المثل الإنسانية الرائعة ، فتمتلىء نفسه باليقين ، ويغمر قلبه الايمان ، ويتطهر فكره من البلبلة والاضطراب فينطلق بقدم راسخة ، وعزيمة صادقة فى طريق النور والعمل ، لتحقيق ذلك الهدف النبيل ، وهو تجديد شباب هذه الأمة ، فتعود أشد قوة وبأسا ، لترد عن الأمة غوائل الأطماع والأحقاد وتصون مقدساتها من العبث والامتهان ، وتحفظ تراث الآباء والأجداد .

مصطفى كامل خطاب

رسالة إلى الشباب

الشباب فى كل أمة هم درعها الواقى ، وحصنها الحصين وهم البسمة المشرقة على ثغر أمتنا المجيدة بهم تنهض ، وبهم تعتز وترفرف أعلامها عالية خفاقة .
وخير هدى للشباب هو كتاب الله وسنة رسوله وتاريخ الصحابة الراشدين المهدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن فيها الاصلاح والتربية والتوجيه .
والى الشباب رسالة يقدمها لنا الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب .

أنتم - يا شباب - الأمل المرجو فى حياة وطنكم وأمتكم ، وأنتم البسمة المشرقة على ثغر مصر أمنا الغالية لأنكم قوتها وعمادها وحصنها ضد من يحاول النيل منها . .

وأريدكم - يا شباب - أن تتصفحوا معى ملفات المصلحين وأن تعيشوا قليلا فى رحاب الأنبياء والمرسلين وأنصارهم ، وأن تقولوا ماذا رأيتم ؟ لا شك أنكم ستجدون أن من تجاوب معهم وحمل دعوتهم هم الشباب ، واستمعوا إلى محكم القرآن الكريم حين يقول : « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » . لقد قال أحد المفسرين : « إنهم شباب آمنوا بربهم ، وقد جرت العادة أن الفتيان أقبل للحق ، وأهدى للسبل من الشيوخ الذين عتوا وانغمسوا فى الأديان الباطلة ، ومن ثم كان أكثر الذين استجابوا لله ولرسوله ﷺ شبانا ، وبقى الشيوخ على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل » .

ومن القرآن أيضا : « **وإذ قال موسى لفتاه** » ، « **سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم** » وإبراهيم هنا هو الرسول نفسه ، وخاتمة الرسالات قد حملها الشباب ، واقرءوا تاريخ الأقدمين تجدوا آخرهم « عمر بن الخطاب الذى لم تتجاوز سنه يوم أسلم العقد الثالث ، والذين سبقوه كانوا فى مثل سنه أو أقل أو أكثر قليلا ، وهكذا نجد أن الذين شادوا دين الله وأرسوا أصول الخير هم الشباب واجتمع للاسلام يوم انتصاره وانتشاره قوتان نال بهما من الظفر والنجاح ما لم تنله دعوة من قبل ، وهما أصالة الأسس وقوتها ، وإيمان الشباب وعمق إدراكه لها . .

دور الشباب فى إرساء تعاليم الاسلام :

ومن هؤلاء الشباب العمالقة : على ، وابن العوام ، وابن مظعون ، وطلحة ، وسعد ، وأبو بكر ، وعمر ، وابن الأرقم ، وصهيب ، وبلال . . إلى غيرهم من شباب افتخرت بهم دنيا الايمان والعزة . . ولا ينبغى أن ننسى أسماء نساء شابات أدين واجبهن فى الصبر والجهاد ، وقمن بما سجله لهن التاريخ باعتزاز ، ومن هؤلاء : أم أيمن ، وأسماء بنت أبى بكر ، وفاطمة بنت الخطاب ، وعائشة ، وغيرهن ممن وقفن مع الشباب لرفع راية الايمان .

وإذا كنتم يا شباب بهذه الصورة المشرقة فمن حقكم العناية الكاملة بكم فى كل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومن حقكم أن تهيئوا تهيئة صحيحة سليمة تنفعكم وتنفع أمتكم وبخاصة عن طريق إقناعكم بنظام الدين أو التدين وليس هذا بالأمر المستحيل ، لأن التدين اتجاه فطرى أصيل فى كل نفس ، ولا يمكن لانسان أن يتخلى عنه فى كل زمان ، وهو إن انحرف عنه فترة

وبخاصة فى عهد الشباب فلابد من أن يعود إلى حظيرة الدين طوعا أو كرها قبل أو بعد سن الكهولة كما حدث للمعرى ولكثير من عمالقة الفكر والعقل والفلاسفة وعلماء الطبيعة ، ولأن التدين أمر ضرورى لتكميل القوة المفكرة المبدعة وتكميل قوة الوجدان وأحاسيس النفس البشرية ، ولأن التدين أمر ضرورى لتقوية الارادة وشحنها بأعظم الطاقات المولدة للحركة والحرية والنشاط والتغلب على مشاكل الحياة ، ولأن التدين قادر على توفير الاستقرار النفسى والاطمئنان الداخلى فى حالات الضيق والقلق والشدائد والأزمات الحادة ، ولأن التدين أو الدين محقق فعلا لمصالح الشباب وغيرهم بشكل ثابت دائم ؛ لأنه إما جالب لمصلحة ، أو دارىء ودافع لمفسدة وشر أو مضرة ، وقد قال علماء أصول الفقه الاسلامى : « إن من الأمور الثابتة فى الشريعة الاسلامية بالاستقراء والتتبع أن الأحكام الشرعية كلها شرعت لتحقيق مصالح العباد ، إما لجلب المنفعة لهم أو لدفع المفسدة والضرر عنهم ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

وهذا الاهتمام بكم - أيها الشباب - لا يأتى من فراغ كما قلت وإنما يتأثر أيضا باهتمام القرآن الكريم ورسولنا ﷺ بكم » .

واجب الآباء نحو أبنائهم :

لقد لفت القرآن الكريم أنظار الآباء إلى مهمتهم الأبوية المقدسة فى وصايا لقمان لابنه ومواعظه له كما حكاها القرآن نفسه عن هذا الأب الحكيم(٢) فى هذه الآيات الكريمات التى بدأت بالثناء على لقمان بأنه أوتى الحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غنى حميد . وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » . « يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير . يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ؛ إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ؛ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » .

ونجد القرآن - فى موضع آخر بل فى سورة كاملة يضرب يوسف عليه السلام مثلا للشاب الصالح العفيف الذى لا يقترف الفسوق وهو يتعرض لفتنة جمال امرأة العزيز ؛ ويتصدى لرغبتها فيه ودعوتها إياه ، واستعدادها له : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت : هيت لك قال : معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون » كما نقرأ فى أواخر سورة النور تأديبا قرآنيا رائعا لأعضاء الأسرة المسلمة يشمل الشباب فى موضوع الاستئذان من الصغار بدخولهم على الكبار فى أوقات الراحة والخلوة : « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » وذلك لئلا يطلع الشباب على علاقات آبائهم الخاصة فينشغلوا بها قبل أوانها ، وفى ذلك فساد كبير .

وأخيرا - وليس آخرا - نجد القرآن الكريم يصور لهفة الآباء وحرصهم على صلاح ذريتهم فى الدنيا تمهيدا للحاقهم بهم فى سعادة الآخرة : « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما » ، « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين » .

هذا ولقد اهتم بكم - يا شباب - نبى الاسلام تعليما وتربية وتوجيها وانتفاعا بنشاطكم وحماسكم وإخلاصكم ، ورويت عنه فى هذه المجالات أحاديث مضيئة يقول عليه الصلاة والسلام فيها :

« أوصيكم بالشباب خيرا ؛ فإنهم أرق أفئدة ، لقد بعثنى الله بالحنيفية السمحة ، فحالفنى الشباب ، وخالفنى الشيوخ » .

- « يا شباب قريش من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

- « ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن » .

- « لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » .

- « يا غلام : إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ،

احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » .

- « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، وأضربوهم عليها لعشر ، وألبسوهم السراويل ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

- « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

يا شباب :

إذن لا تعجبوا إذا كان اهتمام المسئولين بكم قائما على قدم وساق فقد يصيب الانحراف بعضكم من الخارج عن طريق شباب الغرب العلمانى وشباب الشرق الالحادى . وقد يصيبه بسبب محلى يتمثل فى هذا التناقض الاجتماعى حيث يتعلم الشاب فى البيت أو المدرسة أو المسجد ما لا يرى أثرا له فى معاملة الناس بعضهم لبعض ، وقد يصاب بعضكم بسبب ذاتى يتولد من الحدة ، وحب الانطلاق ، والحرص على الحرية ، والفراغ من المهمات والشواغل .

فإذا تحررتم - أيها الشباب - بجهادكم أنفسكم ، وبالاستجابة إلى ما يصلح حالكم فضعوا الأمور فى مكانها الصحيح ، وتذكروا جيدا أن مرحلة الشباب هى ربيع حياتكم وفرصة عمركم الأولى والأخيرة لجمع رصيد الخير والبر فى الدين والدنيا ، فى العلم والمعرفة فانتهزوها استجابة لدينكم ، وحبا لوطنكم ، وبناء لأمتكم ، وتدعيما لمستقبلكم ، وتحملوا بعض الأعباء اليوم لتستريحوا غدا ، واقرءوا هذا القول لابن القيم الفقيه الاسلامى العظيم : « **إن المصالح والخيرات واللذات والكمالات لا تنال إلا بحظ من المشقة ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب ، وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم ، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة ، وأنه بحسب احتمال المشاق تكون الفرحة واللذة ، فلا فرحة لمن لا همّ له ، ولا لذة لمن لا صبر له ، ولا نعيم لمن لا شقاء له ، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة ، وكلما كانت النفوس أشرف ، والهمة أعلى كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل** » .

ولا تنسوا - يا شباب - أن المادة ليست كل شىء ، وإنما الحب هو كل شىء : حب الله وحب رسوله وحب الناس ؛ لأنكم بهذا الحب تذوقون حلاوة الدين والدنيا . . وتنطلقون - فى صدق - تحت راية الحق والخير والجمال ، ودعونى أقول لكم : جاء شاب رسول الله ﷺ ليبايعه على الجهاد فى سبيل الله ، ولما أرسل إليه نصيبه من غنيمة غنمها وضعه بين يدى الرسول قائلا : يا رسول الله : ما على هذا بايعتك ، وإنما بايعتك على أن أرمى فى نحرى بهذا السهم ، فأموت ، فأدخل الجنة ، فقال رسول الله : « إن تصدق الله يصدقك » **وفى غزوة خيبر صدق ما عاهد الله عليه ، فقاتل اليهود ببسالة وشجاعة ، وهتف الجميع خلف رسول الله : الله أكبر ، خربت خيبر ، وانتصر المسلمون وكان منهم شهداء ومن بينهم ذلك الشاب المجاهد الذى رآه رسول الله بين القتلى فقال : أهو هو ؟ قالوا نعم ، فسمع يدعو له : « اللهم إن هذا عبدك خرج مهاجرا مجاهدا فى سبيلك فقتل شهيدا وأنا عليه شهيد »** ، **وفقكم الله يا شباب** .

محمد إبراهيم الخطيب

الرسـول والمرأة المسلمة

المرأة فى الاسلام هى:أم ، وأخت، وابنـه ، وهى راعيـة بيتهـا ، مربية أولادها ، معلمة اذا صلحت صلح المجتمـع ، وخرجت أجيـالا فتيـانا يرفعـون رءوس أوطـانهم ويشدون من عضد أمتهم ، ويكونون عونا لانتشار الاسلام فى ربوع العالم. وللمرأة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مواقف يقدمها لنا الدكتور محمد سيد أحمد المسير .

(أ) المرأة الحزينة :

جاء فى كتب الصحاح عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : مر النبى ﷺ بامرأة تبكى عند قبر ، وفى رواية فسمع منها ما يكره أى من نوح أو غيره ، وفى رواية لمسلم ما يشعر بأنه ولدها ولفظه (تبكى على صبى لها) .

فقال عليه الصلاة والسلام لها : اتقى الله واصبرى . .

فقالت المرأة وهى فى حال نفسية مكروبة : إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى . . ولم تعرف أنه رسول الله ﷺ **فمر بها الفضل بن عباس ونبهها إلى ما وقعت فيه وقال لها : إنه النبى ﷺ .**

وفى رواية لمسلم فأخذها مثل الموت أى من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت أنه النبى ، وإنما اشتبه عليها الرسول الكريم لأنـه من تواضعه ﷺ لم يكن يستتبع الناس وراءه إذا مشى كعادة الملوك وأصحاب الجاه مع ما كانت فيه من الوجد والبكاء .

وما كان من تلك المرأة إلا أن استجمعت قواها وأتت باب النبى ﷺ تعتذر عما فرط منها فلم تجد عنده بوابين يمنعون الناس من الدخول عليه فقالت معتذرة : لم أعرفك يا رسول الله . فقال لها عليه الصلاة والسلام : « إنما الصبر عند الصدمة الأولى ، أى أول وقوع المصيبة لأنه وقت الشدة فالصبر حينئذ يكون صبرا جميلا ويترتب عليه جزاء الله الأوفى بخلاف ما بعد ذلك ، فإن المرء على طول الوقت يسلو ويتصبر فكأنه عليه الصلاة والسلام يقول لها دعى الاعتذار فإن من شيمتى أن لا أغضب إلا لله وانظرى إلى جزعك الذى ضيع عليك الثواب . . ويؤخذ من هذه الواقعة جواز زيارة القبور سواء كان الزائر رجلا أو امرأة وسواء كان المزور مسلما أو كافرا لأن المقصود هو تذكر الآخرة والعبرة الدافعة إلى الاستقامة .

لكن إذا لزم على زيارة النساء جزع أو منكر فى الزى والسلوك كانت الزيارة حراما . . وقد قال عليه الصلاة والسلام كما فى صحيح البخارى « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

وتحكى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت): كما فى البخارى أيضا لما جاء النبى ﷺ قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة فى غزوة مؤتة جلس عليه الصلاة والسلام يعرف فيه الحزن .

فأتاه رجل فقال أن نساء جعفر ، وذكر بكاءهن فأمره عليه الصلاة والسلام أن ينهاهن فذهب ثم أتاه الثانية فأخبره أنهن لم يطعنه فقال : إنهاهن فأتاه الثالثة فقال : والله لقد غلبنا يا رسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام « فاحث فى أفواههن التراب » .

والمراد المبالغة فى الزجر . . فإن

الاحتساب والاسترجاع والتسليم لله أجدى وأنفع فلله ما أعطى ولله ما أخذ وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وإذا كان الرسول الكريم قد خفف من غلواء المرأة فى حزنها فإنه عليه الصلاة والسلام أيضا قد منع المبالغة غير الدقيقة فى الرثاء فتحدث أم العلاء ، وهى امرأة من الأنصار ممن بايع النبى ﷺ قالت : إنه لما اقتسم المهاجرون فرعة ـ فى المؤاخاة فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه فى أبياتنا فوجع وجعه الذى توفى فيه فلما توفى وغسل وكفن من أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتى عليك لقد أكرمك الله ، فقال النبى ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ قلت بأبى أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال : أما هو فقد جاءه اليقين والله إنى لأرجو له الخير والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى . .

قالت أم العلاء فالله لا أزكى أحدا بعده أبدا . وهكذا عالج الرسول ﷺ المرأة فى حزنها ورثائها بحيث تلتزم بحد الاعتدال دون مبالغة وتهويل . .

وأحيانا تأخذ هذه المعالجة شكلا نفسيا فيه تريث ومرونة حتى يقتلع الأمر نهائيا فأخرج ابن جرير عن أم عطية قالت كان فيما اشترط علينا رسول الله ﷺ من المعروف حين بايعناه أن لا ننوح فقالت امرأة : أن بنى فلان أسعدونى أى شاركوها فى مأتم لها نواحا فلا أبايع حتى أجزيهم فانطلقت المرأة فأسعدتهم ثم جاءت فبايعت .

وظلت هذه المرأة وفية لبيعتها حريصة على دينها مطمئنة لعدالة القضاء الأعلى حتى كانت هذه المرأة إحدى خمس نسوة ظللن أوفياء لبيعة رسول الله ﷺ وفى صحيح البخارى : عن أم عطية قالت : بايعنا النبى ﷺ فقرا « على أن لا يشركن بالله شيئا ، ونهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة منا يدها فقالت : فلانة أسعدتنى وأنا أريد أن أجزيها فلم يقل شيئا فذهبت ثم رجعت فما وفت امرأة إلا أم العلاء وابنة أبى سبرة وامرأة معاذ ، وفى رواية أخرى ، فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة أم سليم وأم العلاء وابنة أبى سبرة امرأة معاذ وامرأتين . .

المرأة المجاهدة :

للمرأة المسلمة جهاد مع رسول الله ﷺ سجله التاريخ فى صفحات بارزة فأول شهيدة فى الاسلام هى سمية أم عمار بن ياسر قتلها المشركون وهى تأبى إلا الاسلام وكأن بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول : صبرا آل ياسر ، موعدكم الجنة .

وحظيت أسماء بنت أبى بكر بوسام (ذات النطاقين) لأنها شقت نطاقها وهو ما يشد به الوسط ـ لتربط الزاد على الناقة للرسول ﷺ وصاحبه أبى بكر يوم الهجرة .

وعندما أذن الله لنبيه ﷺ بالقتال شاركت نساء المسلمين يسقين الماء ويداوين الجرحى . .

بل إن بعضهن حملن السلاح وأثبت كفاءة قتالية وتحكى نسيبة بنت كعب عن يوم أحد فتقول :

خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح إلى . وقد أصيبت نسيبة بجرح أجوف له غور فى عاتقها وقد سئلت عمن أصابها بهذا الجرح فقالت : ابن قميئة ـ أقمأه الله ـ أذله ـ لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلونى على محمد فلانجوت أن نجا ، فاعترضت له ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربنى هذه الضربة ولكن قد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان .

وإذا انتقلنا إلى يوم الخندق نجد صفية بنت عبد المطلب تحكى موقفا آخر ، فبينما هى فى حصن من النساء والصبيان إذ مر بالحصن رجل من يهود بنى قريظة الذين انضموا إلى قريش وقطعوا معاهدتهم مع رسول الله ﷺ فقالت صفية لحسان بن ثابت وكان جالسا معهن : يا حسان إن هذا اليهودى يطيف بالحصن وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه فأنزل إليه فاقتله قال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . . قالت صفية : فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت ـ أى شدت وسطها ـ ثم أخذت عودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته . . فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان أنزل إليه فاسلبه أى خذ ما معه ، فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل قال : مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب .

وتحكى امرأة من بنى غفار أنها أتت مع نسوة إلى رسول الله ﷺ وهو

يسير إلى خيبر فقلن : يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال عليه الصلاة والسلام على بركة الله .

فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر جعل لهؤلاء النسوة نصيبا من الفىء وأعطى هذه المرأة الغفارية قلادة علقها بيدة الشريفة فى عنقها .

وظلت هذه القلادة لا تفارقها أبدا حتى ماتت فأوصت أن تدفن معها .

هكذا كانت المرأة المسلمة حريصة على دينها وفية لقيمها مشاركة فى إعلاء كلمة الله ونصرة رسوله ﷺ . .

صلاة المرأة فى المسجد :

كان مسجد رسول الله ﷺ ملتقى المسلمين جميعا رجالا ونساء وأطفالا إلا أن الصفوف الأولى إنما هى للرجال يليها صفوف الصبية ثم صفوف النساء وتحدث أم سلمة زوج النبى ﷺ ـ كما فى صحيح البخارى . أن النساء فى عهد رسول الله ﷺ كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله . .

والمعنى أن النساء تخرجن أولا بسرعة عقب الصلاة وينتظر الرجال قليلا حتى لا يحصل اختلاط ومزاحمة عند الخروج من المسجد .

وقد حرص الرسول الكريم على تخصيص النساء بمزيد التعليم والارشاد فتقول أم عطية : أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن فى الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ، قلت يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب قال لتلبسها أختها من جلبابها .

فلقد كان حرص رسول الله ﷺ على أن تخرج المرأة لمجامع الخير وحلق العلم تصحح عقيدتها وتطهر سلوكها ، والعواتق جمع عاتق وهى بلغة العصر الآنسة وذوات الخدور هن أصحاب البيوت أو المتزوجات .

وفى هذا اليوم المشهود من الأضحى والفطر كان رسول الله ﷺ بعد الصلاة والخطبة يشق صفوف الرجال ويأتى إلى النساء ليعظهن ويذكرهن ويأمرهن بالصدقة ومعه بلال باسط ثوبه .

وتحدثنا كتب الصحاح أن رسول الله ﷺ قال : إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه .

إلى هذا الحد آثرت المرأة أن تصلى خلف الرسول الكريم برغم ما يشغلها تنفيذا للأمر النبوى الكريم . لا تمنعوا إماء الله مساجد الله .

وقد وقع لعبد الله بن عمر موقفان يتعلقان بخروج المرأة إلى المسجد : فهناك حديث صحيح يرويه ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها .

فقال بلال بن عبد الله ، والله لنمنعهن . فأقبل عليه ابن عمر فسبه سبا سيئا وقال : أخبرك عن رسول الله وتقول والله لنمنعهن . .

أى أن ابن عمر يستكثر ويأبى أن يكون لانسان رأى أمام تشريع الله وقد تكرر هذا الموقف من ابن عمر مع ولد له يقال له واقد ـ فرد عليه واقد قائلا : إذن يتخذنه دغلا ، أى فسادا وخداعا وريبة فضرب ابن عمر فى صدر ولده وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول : لا . إذن فالأصل أن المسلمة مطالبة بالذهاب إلى المساجد للصلاة وتلقى العلم . وإذا قلنا : المسلمة فمعنى ذلك أنها امرأة ملتزمة بأدب الله وأدب رسوله فى زيها وخروجها أمام الأجانب بحيث تغطى جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين بغطاء ساتر غير شفاف ولا مجسم ولا يشبه لباس الرجال وليست متعطرة ، تجرح حياءها وتفسد على الناس عبادتهم .

وفى حديث رواه الترمذى « كل عين زانية ، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا » ، يعنى ارتكبت جريمة تقرب بها إلى الفاحشة . .

وتحكى زينب امرأة عبد الله قالت قال رسول الله ﷺ إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا . فزينة المرأة هى لنفسها ولزوجها وأمام المحارم فقط ولا يجوز أن تتبرج وتبدى مفاتنها أمام الأجانب فذلك وضع لا يليق بعاقل . .

ولعل هذا المعنى هو ما قصدته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عندما قالت : لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى إسرائيل .

فعائشة لم تمنع ذهاب المسلمة القانتة إلى المسجد وإنما منعت الكاسيات العاريات المائلات والمميلات . فهؤلاء لم يرهن المصطفى الكريم . .

وأن المرأة اليوم قد خرجت إلى كل مكان ما عدا المسجد فأحرى بنا أن نعود بالمرأة إلى المسجد لتجد عفافها وشرفها ، بعد أن تفرقت بها السبل واستهوتها الشياطين . .

محمد سيد أحمد المسير

لماذا البعث أو الحكمة منه ؟

الانسان وجد فى الأرض لعبادة الله تعالى ، وترك له حرية العبادة بأى كيفية شاء فى حدود نطاق الدين الاسلامى الحنيف ووهبه العقل ليفكر ، وبعث اليه الأنبياء والرسل ليبين له طريق الحق وطريق الضلال ((وهديناه النجدين)) وبين له مزايا الطريق الأول ، وعيوب الطريق الثانى ووعد بجنة لمن اتبع هداه ، وبنار لمن عصاه ومن هذا كان البعث والحساب .
ويجيب الدكتور محمد الأنور حامد عيسى على سؤال لماذا كان البعث؟ فيقول :

لعلك تسأل ما هى الحكمة من البعث ؟ ألم يكن من الأجدى للانسان أن يلقى ثوابه أو عقابه فى الدنيا ؟

وللاجابة نقول : إنه سبحانه وتعالى خلق الانسان ليعمر الأرض ، ووهبه العقل ليفكر به ، وبعث له الرسل ليبينوا له طريق الحق وطريق الضلال ، وقضت حكمته أن يعطى الانسان فسحة من الوقت وأن تكون الدنيا دار إبتلاء واختبار وعمل وأن تكون الآخرة هى دار الجزاء .

وإذا كان العلم يكتشف فى كل يوم خضوع كل ذرة فى الوجود لقوانين ثابتة فخالق القوانين سبحانه وتعالى أخضع الوجود وما بعد الوجود لقوانين ثابتة (ولن تجد لسنة الله تبديلا) وأعلمنا سبحانه بدورنا على هذه الأرض ، وأخبرنا على لسان رسله بأننا عائدون لا محالة للدار الأخرى ، ومن التمحك والغرور العقلى أن نتساءل : لم لا نحاسب فى الدنيا ؟ فنحن جاهلون بأنفسنا ، وبما حولنا من ماديات . فكيف بما وراء الوجود ؟ إننا مطالبون بالتصديق بالبعث الآخروى وبالاستعداد له . ومطالبون بأن نسلم قيادنا فى هذا الجانب الغيبى لما جاء به رسل الله عليهم الصلاة والسلام . ومطالبون عقليا وشرعيا أن نتأمل فى ذاتنا وفى الوجود حولنا وفيما جاء به الشرع وأن ذاك سوف نسير فى الطريق الصحيح ونعرف الكثير عن الحكمة من البعث فى الآخرة .

الحكمة من وجود الانسان :

ولنتأمل معا :

أولا :

الانسان هو المخلوق الوحيد على هذه الأرض الذى يتمتع بالعقل ويحس فى ذاته بالارادة والاختيار ويقدر على معرفة عواقب فعله ، وهذا الانسان مشارك لبقية المخلوقات فى الجمادية والنمو والاحساس والخضوع للموت والحياة ، ومخالف لها فى العقل والارادة فلم ؟ ثم أن كل جزء فى الانسان مخلوق لحكمة ، ويؤدى دوره تماما كما تعمل أجزاء السيارة أو أى آلة مصنوعة ، وإذا كنا نجزم بأن أجزاء السيارة متكاتفة تحقق الغرض أو الغاية أو الحكمة من وجودها .

فما هى الحكمة من وجود الانسان وأجزائه ؟

إذا قلنا : ليأكل ويشرب ويتناسل ، كان معنى ذلك أنه لم يخرج عن دائرة الحيوان ، وإذا قلنا : ليحقق الحياة السعيدة فلماذا يموت وهو فى طريقه لتحقيقها ؟

لقد تصفحت أشياء كثيرة فى الوجود ، تصفحت المعادن فعرفت الغاية من وجودها وتصفحت

الحيوانات والحشرات فعرفت الغاية من وجودها وتصفحت النباتات فعرفت الغاية من وجودها وتصفحت الكواكب فعرفت الغاية من وجودها ، وحينما تصفحت الانسان وجدت كل ما فى الوجود لخدمته ، فلماذا هو سيد على هذه الأرض ؟ ولماذا زود بالعقل والارادة ؟ ولماذا جاءت له الرسل بالكتب السماوية من عند الله ؟ إن الغاية من وجود الانسان أسمى من كل شىء إنها الاستخلاف فى الأرض ولايصح الاستخلاف إلا بالمسئولية ولا تكون المسئولية إلا بالحساب فى اليوم الآخر . يقول ربنا عز وجل : **(أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) سورة المؤمنون الآية : ١١٥) وكل جزء فى الانسان له ما يكفيه ، فالعين لها ما يكفيها من الضوء ، والأذن لها ما يكفيها من السمع ، والأنف له ما يكفيه من الشم ، والقلب له ما يكفيه من الدم ، والمعدة لها ما يكفيها من الطعام ، أما الآمال فلا يكفيها سويعات يعيشها الانسان على ظهر هذه الأرض ، إنه لا يكفيها إلا الخلود ، وقد أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى أن الآخرة محققة وأنها هى الحياة الحقيقية الدائمة . يقول سبحانه وتعالى : (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) (سورة العنكبوت الآية : ٦٤) ويقول سبحانه وتعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) (سورة الكهف الآية : ٤٦) .**

ثانيا :

إننا نثق فى صديقنا الذى وعد ونفذ وعده ونصفه دائما بالصدق ، وقد جاء محمد ﷺ إلى الناس كل الناس وأتى بألف دليل ودليل على صدقه وأيده ربه بالمعجزات الخارقة للعادة ، **ومن أهم معجزاته القرآن الكريم الذى يقول : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) (سورة النحل الآية : ٣٨ ـ ٣٩) ويقول : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا) (سورة النساء الآية : ١٢٢) وخطب الرسول ﷺ فى القوم فى أول بعثته فقال : « إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم ، ولو غششت الناس جميعا ما غششتكم ، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالاحسان إحسانا والسوء سوءا » .**

والرسول صادق ويؤكد صدقه بالقسم فلم لا تكون الحكمة من البعث تحقيق وعد الله ورسوله . .

ثالثا : إن العدل قيمة من القيم الحميدة التى يتطلع إليها الانسان ويحاول تطبيقها مع نفسه ومع أفراد أسرته ومع المجتمع .

والانسان العادل إنسان فاضل وموضع تقدير من الجميع .

ولو نظرنا لأى مجتمع من المجتمعات لوجدناه يطفح بالشرور فالملحد والقاتل والسارق والمرتشى وشارب الخمر ربما صاروا الأسياد ، وفى المقابل نجد المؤمن صاحب العقيدة مبتلى فى دينه ودنياه ، بل ربما سيق كما تساق البهيمة إلى المذبح .

وما يحدث فى أفغانستان وأريتريا والفلبين وللشعب الفلسطينى ليس ببعيد عنا ، وما حدث أخيرا من حرب ضارية بين العراق وإيران لا لشىء إلا لسيطرة ارادة شخصية على إرادة شخصية يدمى قلوبنا ويفزع عقولنا .

ومن التدمير النفسى والظلم الفاحش للانسانية أن يقال : إنه بالموت ينتهى كل شىء ، يسوى الفناء بين الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول . وبين ذلك الذى عاش حياته بطولها وعرضها مترعة بالفواحش والفجور وبين صاحب العقيدة الايمانية .

إننا نؤمن بأن الله موجود وبأنه متصف بكل كمال ، ومن الكمالات صفة العدل ومن العدل أن يرى الملتزم بالعقيدة نتيجة التزامه والخارج عنها نتيجة خروجه ، ونحن لا نرى هذا كثيرا فى الدنيا فهل الانسان أكثر عدلا من الله ؟ هل المخلوق أعظم من الخالق ؟ لنستمع للقرآن الكريم : **(الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (سورة العنكبوت الآيات : ١ ـ ٣) ويقول : (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم**

مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) (سورة البقرة الآيات : ١٥٥ ـ ١٥٧) .

لقد قضى عدله سبحانه أن تكون الدنيا دار ابتلاء واختبار ، وأن تكون الآخرة هى دار الجزاء الحق ، دار لتحقيق العدل الالهى ، وقتها يعطى كل إنسان كتابه .

يقول سبحانه : (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (سورة الاسراء الآيات : ١٣ ـ ١٥) ويقول العادل الحكيم سبحانه : (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (سورة الزلزلة الآية : ٦ ـ ٨) .

رابعا : لقد خلق الله سبحانه وتعالى كل شىء بالحق ، لكن الناس فى دنياهم زيفوا القيم النبيلة ، وبالغش والنفاق والخديعة تحركوا ، نسوه سبحانه وتعالى فأنساهم أنفسهم لم يفكروا فاهتزت المقاييس أمام عيونهم ونتج عن هذا أن وضع الصالح مكان الفاسد والفاسد مكان الصالح .

ويأتى البعث الآخروى لاقامة الحق ووضع كل إنسان فى مكانه اللائق به (فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق) (سورة هود الآية : ١٠٦) (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) (سورة هود الآية : ١٠٨) .

خامسا : يقول سبحانه وتعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (سورة ق . الآية : ١٨) وقد ثبت علميا أن الأصوات والحركات وكل عمل يقوم به الانسان سواء أكان فى النور أم فى الظلام مثبوت فى سجل الوجود ، ولقد تمكن العلماء من تصوير أحداث بعد ساعة من وقوعها ، ولعله فى المستقبل القريب حينما تتطور هذه الأجهزة يكون فى مقدورهم تصوير أحداث مضى عليها آلاف السنين فلم تحفظ هذه الأحداث ؟ إن العقل يؤكد أنها حفظت لتعرض على الانسان كل أعماله يوم القيامة .

ولقد سئل ﷺ عن معنى الآية الكريمة : (يومئذ تحدث أخبارها) فقال عليه الصلاة والسلام : « أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، أن تقول : عمل كذا وكذا ، فهذه أخبارها » (رواه الترمذى عن أبى هريرة) فإذا سألنا أنفسنا لماذا سجلت أعمالنا ؟ أجابنا القرآن الكريم على لسان الكفار : (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) (سورة الكهف الآية : ٤٩) ويكون معنى هذا أن الحكمة من البعث أن يرى كل إنسان عمله .

سادسا :

إن أسمى ما يتطلع إليه الانسان أن يرى خالقه وقد أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى وخبره صدق ووعده لا يتخلف ، أن الوجوه الناضرة وهى وجوه المؤمنين سوف تراه يوم القيامة يقول سبحانه وتعالى : (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) (سورة القيامة الآيات : ٣٢ ـ ٣٣) ويقول (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (سورة يونس الآية : ٢٦) ولقد سئل ﷺ عن المراد بالزيادة فأجاب : بأنها رؤية الله سبحانه وتعالى ، وسئل صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فأجاب : « هل تضارون فى القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه كذلك) (رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة) .

وعن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم عند ربكم موعدا لم تروه ؟ قال فيقولون : فما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه ـ قال ـ فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئا هو أحب إليهم منه) (رواه مسلم) فلم لا تكون الحكمة من البعث تحقيق أسمى أمانى المؤمن برؤية ربه عز وجل .

محمد الأنور حامد عيسى

آداب قرآنية

الأستاذ اسماعيل عبد الفضيل

ان الكون على اتساعه وبما فيه من امكانات هائلة فى الأرض والسماء جعله الله مذللا مسخرا للانسان به يتمتع ومنه يستفيد لأنه خليفة الله فى الأرض لكى يباشر فيه سلطاته بأفضل الطرق المباشرة . وقد أنعم الله على الانسان نعما كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ومنها العقل فبه يزن الأمور وتنمو ذاته وتقوى شخصيته حتى تؤثر فى غيرها بالخير ، وبه يعيش بين الناس مقدرا معززا يسلك طريق الخير فى مجتمعه يقول الله تعالى : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين صدق الله العظيم

خذ العفو : اى خذ الميسور من أخلاق الرجال ، ويقال : أعطاه عفو ماله يعنى : أعطاه بغير مسألة فيكون معنى خذ العفو : يا محمد تسهل من غير كلفة ولا تطلب من الناس الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا منك .

العرف : ضد الفكر : يقال أولاه عرفا أى معروفا ، والمعروف ضد المنكر ، وفى القرآن الكريم دعوة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون .

أعرض عن الجاهلين : أمر من الله لرسوله ألا ينزل لمستوى الناس الحمقى ذوى النفوس المريضة المليئة بالحقد والحسد .

ما أجمل العفو عن المسىء وما أعظم الصفح عن الظالم وما أجل المغفرة عن الجاهلين والحاقدين والمسيئين ويا سعادة من تمثل هذه الأمور ووضعها دستورا ومنهجا يسير عليها فى حياته ، وخطا يمشى عليها فى دروب بقائه فى هذه الدنيا ، أجل لقد أدب الله نبيه وأوحى اليه بهذه الآية الكريمة ذات الكلمات مجمع الأدب وجماع الأخلاق ، وكمال المثل والقيم والمبادىء .

يا سيدى يا رسول الله : لقد أدبك البارى وأحسن تأديبك فاقمت دولة وانشأت أمة وتركت جماعة مؤمنة بعد أن كانت كافرة جاحدة لأنعم الله ، تعيش فى بيداء الظلم وفى ضروب التخلف والتاخر والصراع والفتن ، فجئت فنشلتهم من هذا الهوان والذل ، وبعثك الله لهم رحمة فأديت الرسالة وبلغت الأمانة وقلت اللهم هل بلغت اللهم فاشهد .

يا سيدى يا رسول الله : بفضل سماحتك وصفحك وعفوك حولت القلوب الجامدة كالحجارة أو أشد قسوة الى نفوس لينة سهلة ، فهذا رجل من البادية يجيئك وجثوم الحسد ملك قلبه والشحناء والبغضاء سيطرتا على عقله والغضب والشر باديان على وجهه يقول : يا محمد لأعطينك درسا لن تنساه ولأسوين بينى وبينك الحساب وسأنتقم منك لأهلى وعشيرتى ومحمد ينظر اليه مبتسما لا يعيره أدنى اهتمام والرجل يهدد ويتوعد ويزمجر ومحمد يقابل هذا بقلب مفتوح ، ويتحدث الأعرابى بألفاظ بذيئة وكلمات جارحة ومحمد يقابل الاساءة بالحسنة والمعروف عملا بقول الله تعالى: **((ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم)) .**

محمد تمثل هذه الآية الكريمة واستحضرها أمام هذا الباغى العنيد الغليظ القلب ، ولكن سرعان ما عاد الرجل الى رشده وتاب الى عقله وهدأت ثورته واستقرت نفسه فقال يا محمد : والله لقد جئت اليك وما على وجه الأرض أبغض الى منك والآن انصرف وما على وجه الأرض أحب الى منك فهذا الأسلوب والدواء وهذا الأثر سار عليه صحابة محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون أجمعون . **فمما يروى أن أعرابيا تحدث مع امرأته**

فى مسألة واشتد الخلاف وتفاقم الخصام فعلا صوتها صوته فازعجه وآلمه ، فذهب الى عمر ابن الخطاب يشكو أمرها ويذكر له خطبها ، وعلى الباب سمع زوجة عمر تقول له : اتق الله يا عمر فيما ولاك ، يا عمر اتق الله ، اتق الله، والأعرابى يتعجب وتتملكه الدهشة ويحيطه الاستغراب والتعجب فيقول لنفسه : اذا كانت زوجة الخليفة تتحدث اليه بهذا الأسلوب اللاأخلاقى فحرى بى أن أرجع فحالى أخف من حاله ومشكلتى أقل من من مشكلته ، ولكن عمر فتح الباب واستقبل الأعرابى وقص عليه قصته مع زوجته وهو ينصت اليه وبعد أن انتهى من حديثه أعطاه درسا قاسيا فقال عمر : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى وقوله أيضا : استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع أعوج .

يا أخى لهذا أنا احتملها لأنها طباخة لطعامى خبازة لخبزى ، غاسلة لثيابى ، مرضعة لأولادى وبقدر صبرى عليها يكون ثوابى .

وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخصال العظيمة والصفات المثلى لجابر بن سليم قال جابر :

ركبت قعودى ثم أتيت الى مكة فطلبت رسول الله فأنخت قعودى بباب المسجد فدلونى على رسول الله فاذا هو جالس عليه برد من صوف فيه طرائق حمر فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال : وعليك السلام فقلت : انا معشر أهل البادية قوم فينا الجفاء فعلمنى كلمات ينفعنى الله بها . قال أدن ثلاثا قد نوت فقال : أعد على فأعدت عليه فقال : اتق الله ولا تحقرك من المعروف شيئا وأن تلقى أخاك بوجه منبسط وأن تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى ، وان أمرؤ سبك بمالا يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه فان الله جاعل لك أجرا وعليه وزرا قال جابر : فوالله ما سببت بعده شاة ولا بعيرا .

ماذا قال الأولون فى هذه الآية ؟

قال عبد الله بن المبارك : مانزلت خذ العفو وأمر بالعرف « الا فى أخلاق الناس .

وقال العلماء : ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية ففى قوله : خذ العفو دخل فيه صلة القاطعين وفى قوله : واعرض عن الجاهلين : الحض على التعليم لأن من اراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم ، لأن الانسان بالعلم يعلم الحلال والحرام ويعلم الصواب والخطأ فيعرض عن الجاهلين ويتمسك بكل ماهو من الخلق والدين ، وقد قال الامام على كرم الله وجهه : تعلم العلم فان كنت غنيا زانك وان كنت فقيرا عانك .

قال ابن زيد : لما نزل قول الله تعالى : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبى : فكيف بالغضب يا رب فأنزل الله عز وجل: واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله يعنى استجر بربك والجأ اليه يدفع وسوسة الشيطان عنك .

عمل المعروف فى الجاهلية والاسلام :

أهل الجاهلية : يرون أن صنع المعروف مع الأهل والأقارب واجب ومع غير الأهل لا يجب

المعاصرون : يرون أن صنع المعروف جائز مع الأهل ومع غيرهم مستدلين بقول الله تعالى :

« **وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** » ففعل الخير مطلق للأقارب وغيرهم .

بعض الحكماء جمع قول الله تعالى : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال :

خذ العفو وأمر بعرف كما
أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لكل الأنام
فمستحسن من ذوى الجاه لين

نسأل الله أن يخلقنا بخلق القرآن ويؤدبنا بآدابه انه على ما يشاء قدير .

البقاء لله

تنعى مجلة منبر الاسلام الى العالم الاسلامى علما من أعلام الفقه والفتاوى فضيلة المغفور له

الشيخ أحمد هريدى

مفتى جمهورية مصر العربية الأسبق وعضو مجمع البحوث الاسلامية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ورئيس لجنة موسوعة الفقه الاسلامى وعضو مجمع اللغة العربية والأستاذ المتفرغ بجامعات مصر العربية .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة جزاء ما قدم لأمته الاسلامية فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية على أساس من العلم الصادق والرأى الصائب والفتوى الرشيدة التى تحقق للاسلام الشمولية التى اختصها الله اياها ..

والله نسأل ان ينفع برأيه وفكره وفتواه . وأن تكون له نورا فى مثواه .

المجتمع الإسلامي

والمذاهب المعاصرة

الأستاذ سليمان محمد السرتى

المجتمع الاسلامى لايصبح حقيقة واقعة الا اذا طبق المنهج الاسلامى كاملا .. وبقدر التمسك باقامة أحكام الدين فى كل جانب من جوانب حياة الناس ، سواء أنظرنا اليهم كأفراد أو كجماعات .. أم كأمة واحدة ، بقدر مايكون قرب الواقع من المجتمع الاسلامى المنشود .

ولقد قام مجتمع اسلامى رائع فى صدر الاسلام ، بلغ الذروة فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم جميعا .

وليس معنى وجود المجتمع الاسلامى، أو المجتمع الفاضل فى الاسلام ، أننا سنقيم مجتمعا لا يخطىء فيه أحد من الناس ، وأن تختفى كل الآثام والشرور ولا يبقى الا الخير والفضيلة .. فهذا ليس من طبيعة البشر . ولم يوجد مثل هذا المجتمع حتى والرسول الأعظم قائم بين الناس يدعو الى الله .. اذ لا يمكن أن يتحقق هذا المجتمع فى هذه الحياة الدنيا .

ولكن قيام المجتمع الاسلامى يعنى بصفة عامة تحقق أمرين :

أحدهما : أن يكون التزام الناس بأحكام الشريعة وآدابها ، هو القاعدة ، وأن الخروج على هذه الأحكام والآداب هو الاستثناء .

ثانيهما : هو أن كل من أخل بحكم من أحكام الشريعة وآدابها ـ أيا كان هذا الذى فعل ذلك ـ يلقى جزاءه وفق العدالة الاسلامية ، وأن كل من سار على النهج السوى وسعى للخير ، لقى الرعاية والحماية ومنع عنه الأذى .

ويسود العالم اليوم مذهبان رئيسيان : الرأسمالية والشيوعية .. ثم مذاهب أخرى وسط بينهما .. ان اقترب بعضها من أحدهما ومال غيرها الى الآخر .. وأهمها : الاشتراكية .

وليس هنا بطبيعة الحال مجال الحديث عن تلك المذاهب التى يستغرق التعريف بها فكرا وتطبيقا فى مجالات الاقتصاد والاجتماع ونظم الحكم مئات الصفحات .. ، ولكنا نشير بايجاز الى بعض السمات الرئيسية لها فى بعض الجوانب الهامة .

معروف أن الاقتصاد فى الولايات المتحدة

الأمريكية يقوم على الحرية المطلقة لاستثمار رأس المال .. بينما يقوم فى روسيا على أساس ملكية الدولة لجميع وسائل الانتاج . وفى الغرب يقوم نظام نيابى وطيد الأركان .. له تقاليد عريقة وفى الشرق يوجد نظام الحزب الواحد وحكم الفرد .. وبعض اللجان .

وتنادى الماركسية بسيادة طبقة العمال .. أو (البروليتاريا) كما يقولون .. ورغم أن هذا النظام قد قام فى روسيا منذ أكثر من خمسوستين سنة ، فان العمال هناك لم يسودوا أحدا .. فالجميع آلات تدور .. أو هم تروس فى عجلة كبيرة يديرها أفراد فى قمة السلطان .. يحيون حياة الفخامة والطغيان .

ورفض العمال فى بولندا الشيوعية للنظام المفروض عليهم ، ونضالهم حتى لا يبتلعهم الحزب الشيوعى هناك . .وقيام ما سمى (بنقابة التضامن) مما تنشر أخباره صحف العالم فى كل يوم ، هو دليل زيف الادعاءات الماركسية فى هذا الشأن . ومن الطريف أن تلجأ السلطات فى بولندا الى الكنيسة — التى لا يعترفون بها — تستعين بها فى الخروج من مشاكلها .

واذا كانت الديانات التى سبقت ظهور محمد صلى الله عليه وسلم قد نادت كلها بلا اله الا الله .. ونظمت العبادات وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر .. ، الا أن هذا البناء المتكامل من التشريع الذى يشمل كل حياة البشر ، أمر انفرد به الاسلام ، لأنه جاء ليخاطب الدنيا بأسرها .. وجاء ليستمر ويبقى .. اذ أنه صالح لكل زمان ولكل مكان .. فى وحدة واتساق ونظام . (اذ يستحيل فى منطق العقل أن يتنافر نظام وضعه الله لمخلوقه ، وطلب اليه أن يتخذه سبيلا ومنهجا)(١) .. **« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . المائدة / ٣ .**

الاسلام نظام متكامل :

والاسلام بخلاف كل المذاهب الوضعية ، جاء بمنهج يربط الدنيا بالدين .. ويصل حياتنا هذه فوق ظهر الأرض ، بحياة أخرى تكون بعد البعث ، يحاسب فيها الانسان على ما قدم فى دنياه .. **« تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، وهو العزيز الغفور »** . الملك ١ ، ٢ وبهذا الارتباط بين الدين والدنيا ، لا يترك الانسان لشهواته وانفعالاته وغرائزه الدنيا أن تقوده فى حياته .. فتسود عندئذ شريعة الغاب .. وهو ما صار اليه حال العالم فى أيامنا هذه أو كاد .

والخلاف بين الاسلام والشيوعية ، هو خلاف بين الايمان بالخالق وما أنزل من كتب وبمن بعث من رسل .. ، وبين الكفر بذلك كله وما وراءه .. هذا فى أصل العقيدة — كذلك هو خلاف بين مبادىء تكفل للفرد حرية حقيقية وتصون كرامته اذ يشعر بذاته وكيانه .. ، ويدرك قيمة نفسه كانسان خلقه الله وكرمه وسيقف بين يديه سبحانه فى يوم الحساب .. ، وبين قوانين تقيد الحرية .. بل تمحو الفردية ..

المذاهب الوضعية لا تحل مشاكل الناس :

نعم . .ان الفرد فى الماركسية ، يعجن فى عجينة المجتمع ، وتطمس معالمه ، ويفقد حريته فى الاختيار .

ثم ان الشيوعية تحرم الانسان من أشرف وأعز نعمة اذ تقطع ما بينه وبين رب العالمين .. فيصبح الهه هواه .. أو هو رئيس الحزب وحاكم الدولة .. بل انه يصبح عبدا للآلة التى يعمل عليها ...

ثم انه وهو يعتقد — كما لقنوه — أن نهاية حياته الدنيا هذه هى نهايته ثم الى فناء ، فتصبح غاية أمله اشباع شهوة البطن واطفاء شهوة الجنس ، وارضاء غروره الدنيوى .

فيالها من حياة زائفة تافهة ، مهما زينوها وألبسوها من ثياب حمراء .. !!

ومجتمع رأس المال الحر ، الذى تعتنق شعوبه بصفة عامة دينا سماويا ، هو كما ذكرنا مجتمع مادى .. فى فكره . .وفى واقع حياته .. سواء فى ذلك المبادىء التى تحكم تكوين الفرد أو اقامة الأسرة أو تنظيم علاقات المجتمع ، أو علاقات الدولة بغيرها من الدول .

---

(١) د. يوسف عبد الهادى الشال — الاسلام وبناء المجتمع الفاضل .

الاسلام عقيدة وسلوك :

الاسلام وحده هو الذى يشتمل على جميع العناصر التى تصلح بها حياة البشر .. فهو يقدم لهم العقيدة التى يقبلها العقل وترتاح اليها النفس وتستقر فى القلب ، فتزداد مع الأيام قوة وتثبيتا .. (فالعقيدة الاسلامية فى محتواها الذى عرفناه ، تصل الانسان وصلا طبيعيا بالله سبحانه وتعالى مفيض الوجود على كل موجود .. وتربط بين عالم الشهادة وعالم الغيب بأوثق رباط ، وتأخذ بيده الى الوحدة البشرية الجامعة على هدى وبصيرة ، وتفتح صدره دوما على السبق الى الخير واشراقة الأمل ، وتهيئة لاستقبال أحداث الحياة كلها ، حلوها ومرها استقبالا هادئا متعقلا لا انفلات معه على ما يحب ويسر ولا ضجر معه على مايكره ويسوء)(١) .

والعبادات فى الاسلام (قد امتازت بميزة لا نظير لها .. فالعبادات الاسلامية كلها تكليف لضمير الانسان وحده لا يتوقف على توسيط هيكل أو تقرب كهانة ، يصلى المسلم حيث أدركه موعد الصلاة ويصوم ويفطر فى داره أو موطن عمله ويحج فيذهب الى بيت الله لا سلطان فيه لأصحاب سدانة ولا حق عنده لأحد فى قربان غير حق المساكين والمعوزين . ويذهب الى صلاة الجماعة فلا تتقيد صلاته الجامعة بمراسيم كهانة أو اتاوة محراب ، ويؤمه فى هذه الصلاة الجامعة من هو أهل للامامة بين الحاضرين باختيارهم لساعتهم ان لم يكن معروفا عندهم قبل ذلك . انه الدين الذى نتعلم منه أن الانسان مخلوق مكلف تقوم عبادته على رعاية حق الضمير)(٢) .

ثم ان الاسلام يضع الخطوط الرئيسية والأحكام الأساسية ، ويرسم الصورة العامة للنظام الاجتماعى والاقتصادى والسياسى للأمة الاسلامية ، بما يكفل للمسلمين السعادة الحقيقية فى كل زمان ومكان ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها : (فان الأيدولوجية الاسلامية تمتاز بانتمائها الى أصول موحى بها من مصدر يستحيل أن يكون متقلب الدوافع ، أو لديه نوازع كونتها مؤثرات بيئية اجتماعية أو ثقافية ، ولا مصلحة تعود عليه من تشريع تلك الأصول ومعطياتها) .

والآن .. وقد قاربنا الانتهاء من هذه الرسالة القصيرة ، بقى علينا أن نتحدث عن أمرين اثنين يكمل بهما ما أردناه من هذا البحث .

أولهما : حديث موجز — بعد أن استعرضنا فيما مضى المبادىء والأحكام التى ينبغى أن يقوم عليها المجتمع الاسلامى — عن بعض سمات الحياة ومظاهرها فى واقع المجتمع الاسلامى .

وثانيهما : أن نبين كيف يمكن — فى رأينا — أن يقوم المجتمع الاسلامى فى زماننا هذا .

وعن الأمر الأول نقول :

— أولا : الأمر شورى ورئيس الدولة مسئول عن اقامة الحق وتحمل أمانة الدعوة :

بعد مبايعة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، خطب أول رئيس للدولة الاسلامية بعد رحيل الرسول الكريم ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : (أيها الناس .. انى وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى . الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أعطيه حقه ان شاء الله ، والقوى عندكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله . لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم الا عمهم الله بالبلاء . أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فان عصيت فلا طاعة لى عليكم .. قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله) .

ومن هذ الخطاب السياسى ، تتضح الحقائق الآتية :

١ — ان رئاسة الدولة فى النظام الاسلامى لاتمنح صاحبها حقا غير عادى فوق حقوق الجماهير بزعم أن له قداسة ترفعه فوق الناس . كما أنه لا يتميز بحصانة تمنحه حقا غير عادى . (انى وليت عليكم ولست بخيركم) .

٢ — ان على الشعب أن يؤدى واجبه متضامنا مع رئيس الدولة فى مسئولية دفع عجلة الحياة .. مادام محسنا .. (ان أحسنت فأعينونى) .

٣ — حق النقد والتوجيه مكفول لجماعة المسلمين .. (وان أسأت فقومونى) .

---

(١) د. يوسف عبد الهادى الشال — الاسلام وبناء المجتمع الفاضل .

(٢) د. يوسف عبد الهادى الشال . الاسلام وبناء المجتمع الفاضل — نقلا عن عباس محمود العقاد — حقائق الاسلام وأباطيل خصومه ص ١١٢ .

٤ ــ رئيس الدولة مسئول عن اقامة الحق واشاعة العدل . (الضعيف فيكم قوى عندى حتى أعطيه حقه ، والقوى عندكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله) .

٥ ــ وهو يتحمل أمانة الدعوة والدفاع عنها .. (لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل) .

٦ ــ طاعة رئيس الدولة واجبة ما أطاع الله ورسوله .. ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . (أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فان عصيت فلا طاعة لى عليكم)(١) .

والقضاة من خيرة الناس علما وصلاحا وفضلا .. يقضون بكتاب اللهوسنة رسوله ، ويخشون الله أشد الخشية .. ويذكرون قوله تعالى : **« .. واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل »**. النساء / ٥٨ هذا ، والتقدم العلمى فى مجالات الحياة المختلفة ، يخدم العمل ويزيد من فاعليته وعطائه .

العلاقات الاجتماعية تحكمها مبادىء الاسلام :

١ ــ المرء بعمله وخلقه ، وليس بنسبه أو ماله **« .. ان أكرمكم عند الله أتقاكم »** . الحجرات / ١٣ .

٢ ــ العلاقات فى الأسرة قائمة على المودة والرحمة والبر بين الزوجين ، وطاعة الأبناء للوالدين واحترامهما ، ورعاية الآباء والأمهات للأبناء ليشبوا صالحين نافعين .

٣ ــ صلة الجوار قائمة على المودة والألفة والاحترام .. كل جار يحسن الى جاره ويحرص على ألا يزعجه بفعل أو قول .. وهو يعوده اذا مرض .. ويمد له يد المساعدة اذا احتاج .. ويشاركه فرحته اذا ناله خير .. ويواسيه ان أصابه مكروه .

هكذا أمر القرآن .. وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالجار .. وشدد فى ذلك .

(١) د. يوسف عبد الهادى الشال ــ الاسلام وبناء المجتمع الفاضل ــ وخطبة الصديق نقلها عن د. محمد حسين هيكل ــ أبو بكر الصديق ص ٦٢ ، ٦٣ .

٤ ــ النساء يرتدين ما يحفظ عليهن حياءهن كما أمر الله .. ولا يتبرجن بزينة . والرجال يغضون أبصارهم عما حرم الله .

٥ ــ أهل الكتاب يعيشون بين المسلمين آمنين مطمئنين على أرواحهم وأموالهم وعباداتهم .

٦ ــ النظام يسود الجماعات والمجتمع .. فلا تشاحن ولا تزاحم ولا ضوضاء .. فهذه أشياء مذمومة فى الاسلام الذى يدعو الى النظام .. والى خفض الأصوات : **« واقصد فى مشيك ، واغضض من صوتك ، ان أنكر الأصوات لصوت الحمير »** لقمان / ١٩ .

كيف ينشأ المجتمع الاسلامى فى زماننا :

بقى علينا أن نجيب على هذا التساؤل .. كيف ينشأ المجتمع الاسلامى فى زماننا هذا ؟ قلنا ، ان المجتمع الاسلامى يصبح حقيقة واقعة، عندما يطبق المنهج الاسلامى المنبثق من هذا الدين تطبيقا كاملا . .

فكيف يتم ذلك ؟

ان قيام هذا المجتمع ، هو قمة الأمانى فى نفوس المخلصين من المسلمين .. أينما كان هؤلاء المسلمون .. فوق ظهر الأرض .. وأملهم ليس هو مجرد اعلان قيامه . .ولكن أن يقوم، ويستمر ، ويؤتى ثماره ...

السبيل الى اقامة المجتمع الاسلامى ، واستمراره وازدهاره ، هو فى : ايمان صادق ، وعقيدة راسخة ، بل جاد مخلص متواصل ، وقدوة حسنة ، ومحبة ، وتعاون ، وسلام .

وينبغى ــ فيما نرى ــ أن يتم تنفيذ الخطوات التالية :

١ ــ أن يتفق المسلمون فى بقعة من الأرض، أو غالبيتهم على تنفيذ المنهج الاسلامى ، وأن يتفقوا على هذا المنهج فكرا وتطبيقا ، آخذين ذلك من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة .. مستلهمين روح الشريعة .. مع الاهتداء بما فعله كبار الصحابة .. وبآراء الأئمة ورجال الفقه والتشريع .

واذا كان لا مجال مطلقا لخلاف فى العقيدة ، وقمتها : لا اله الا الله محمد رسول الله ــ ولا

مجال للخلاف فى العبادات الخالصة : كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، فانه يجب الاتفاق على القوانين التى نستمدها من الشريعة والتى تنظم أحكام العلاقات الاجتماعية ، والمعاملات المالية، والأحوال الشخصية ، وحقوق الدولة على الأفراد .. وحقوقهم قبلها .. وبالجملة جوانب النشاط الانسانى المختلفة .. وكذلك علاقة الدولة بغيرها من الدول .

على أن يضع المقننون لأحكام الشريعة نصب أعينهم ، ألا خروج مطلقا على شرع الله بحجة اللحاق بركب الحضارة الغربية أو الشرقية .. فانه كما قلنا فى مواضع كثيرة من هذا البحث ، لاعداء مطلقا بين الدين الاسلامى وبين التقدم العلمى أو الأنشطة الانسانية التى لا تخرج على اطار التشريع .. وذلك فى كل مجالات الحياة .

٢ — حتى يتم اعداد هذه التشريعات ، تقوم حكومة هؤلاء المسلمين الراغبين فى اقامة منهج الله بتهيئة المناخ الملائم لاستقبال قيام المجتمع الاسلامى ، بسرعة اصدار القوانين التى تعمل على اشاعة هذا المناخ ...

فاذا كان من غير المجدى مثلا أن تصدرالدولة قانونا يلزم كل مسلم مكلف بالصيام فى رمضان، اذ يستحيل التأكد من تنفيذ ذلك ، فان عليها أن تصدر قانونا يمنع الجهر بالفطر فى الشوارع وأماكن العمل والمحلات العامة .

كما يمكن أن تصدر قانونا يحتم على العاملات فى الحكومة أن يرتدين الزى المناسب الذى يتفق مع ما يقضى به الدين . اذا كان البعض يحتمى خلف ستار حرية الرأى والتعبير لينفث سمومه من خلال وسائل الاعلام المختلفة : المقروءة والمسموعة ، والمرئية .. فى محاولة لا تفتر للقضاء على القيم الروحية ، ولقطع الصلة بين النشء وبين تراثهم الدينى الحضارى العظيم .. (فعلى الدولة بجميع أجهزتها وفى مقدمتها جهاز الاعلام ، أخطر هذه الأجهزة وأفعلها .. ، أن تنقى كل مادة اعلامية مما لا يرضاه الاسلام .. فلا تقدم العرى الفاضح والمجون المخزى والسخرية بالقيم . وأن يكون لنا فى التربية منهج واضح على الطريق الصحيح للاسلام أفكارا ومشاعر وأخلاقا .. بحيث لا يكون هناك تناقض بين وضعنا الريادى فى العالم الاسلامى ، وواقعنا الذى نعيشه ونحياه .

منهج الله يطبق كله بأكمله .. فهو المنهج الذى يجعل الناس على توافق مع الفطرة ومع نواميس الوجود ..

ومن ثم ازدهرت فى ظل الاسلام حضارةكاملة بكل مقوماتها الابداعية التى كانت تتيحها لها الأدوات والوسائل فى حينها — والأدوات والوسائل قابلة دائما للتطور والترقى .. والاسلام يدفع هذا النمو ويقوده ، ولكنه يحفظه دائما داخل اطار الفطرة ، لا يصطدم بطبيعة الانسان وخصائصه الثمينة ، ولا يحطمهاويكبتها، كما يقرر دكتور كاريل عن الحضارة المعاصرة)(١) .

وختاما ، هذا هو المجتمع الاسلامى..تحدثت عنه بالقدر الذى استطعته ، وأدعو الله تعالى أن أكون قد وفقت الى ما أردت ، وما أردت الا الخير والاصلاح .

واننى لأعلم علم اليقين ، أن خير البشرية جميعا ، وخلاصها من كل ما تعانى من آلام ، هو فى تطبيق المنهج الاسلامى .. منهج اللهالعلى القدير .. ولذلك فاننى مع الرأى الذى يقول : (ان البشرية كلها فىحاجة الينا .. وفى حاجة الى شريعتنا ، وفى حاجة الى نظامنا الاجتماعى، الى شريعتنا ، وفى حاجة الى نظامنا الاجتماعى ، الذى يكفل الكفاية لكل فرد ، ويكفل الكرامة لكل انسان ، ويكفل سلام الضمير وسلام البيت، وسلام المجتمع ، كما يكفل السلام الدولى العام)(٢) .

«اليوم يئس الذينكفروا من دينكم فلاتخشوهم واخشون . اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . (المائدة / ٣) .
صدق الله العظيم

---

(١) سيد قطب — نحو مجتمع اسلامى . ص ١٢ .

(٢) سيد قطب — المستقبل لهذا الدين .

الإخلاص وآثاره

فضيلة الشيخ ابراهيم باشا أبو سعدة

يقول جل شأنه فى كتابه المكنون (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين ، قل انى أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصا له دينى) .

ويعلم الله أن محمدا صلى الله عليه وسلم أشد المخلصين لدينه وأكبر الموالين لشرعه وخير من حملوا لواء الحنيفية السمحة وضحوا من أجلها بكل مرتخص وغال .. وقطعوا الفيافى والقفار حبا فى نشرها وطمعا فى سيادتها ورغبة فى تبوئها المكان اللائق بها ومع كل ذلك يأمره بالأخلاص للملة .

ويحضه على التفانى فى خدمة الدين ويستنهضه على تمحيض العبادة له وحده ويستحثه على تخليص العقيدة من كل شائبة .
محمد عليه الصلاة والسلام وهو من هو من الاخلاص الجم لربه والحب المتغلغل لدينه والاستبسال البالغ فى سبيله والاستماتة الملحوظة فى الزود عنه .

يؤمر بتلك الأوامر ويحض ذلك الحض ويشدد عليه هذا التشدد .
فما بالكم بغيره من سائر أفراد الأمة ؟ اذا كان من هذا حاله مما قد علمتم يطلب منه ذلك المطلب ويحث ذلك الحث ويستنهض هذا الاستنهاض .

فماذا تنتظرون لغيره ؟
مما لأريب فيه أن مؤاخذته أشد ومطالبته آكد .

الاخلاص فضيلة من أعيان الفضائل وخلة من أرقى الخلال وسجية من أكرم السجايا ودعامة من الدعائم التى ينبنى عليها مجد وصرح من صروح عزتها .

وأس من أساس نهضتها ومفخرة من مفاخر أفرادها .

ما استمسك بحبلها شعب الأوساد .. وما استمكنت فى دولة الا وسعدت .

وما حاد عنها قوم الا ضلوا وغووا .. وما تنكبتها أمة الا هوت فى مكان سحيق ..

مدح الله الاخلاص والمخلصين وبين أنه سبب قوى من أسباب النجاة .

وعامل متين من عوامل الحفظ من الشيطان ومكايده فقال عز اسمه مادحا موسى عليه السلام ((**واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا** .. الآية) .

وقال فى شأن يوسف عليه السلام « **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين** » .

وقال جل ذكره فى شأن اليهود والنصارى « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** » وقال حكاية عن أبليس عليه اللعنة « **فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين** »

وحسب الاخلاص شرف أن يكون سببا فى ادخال صاحبه الجنة حيث يقول فيه سيد المخلصين صلى الله عليه وسلم : (من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة) وأن يكون مبعث نجاة ورحمة لرهط من الناس دهمهم الخطر وحاق بهم العذاب وهم — كما يحكى عنهم صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم — فيقول :

(انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فشدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح الأعمال : قال رجل منهم : اللهم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا (لا أقدم عليهما أحدا فى شرب نصيبهما من اللبن) فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح وأرجع عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما) (مايشرب بالعشى) فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى يرق الفجر والصبية يتضاغون (يضجون من الجوع) عند قدمى فاستيقظا فشربا غبوقهما .. اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه .

قال الثانى : اللهم انه كانت لى أبنة عم كانت احب الناس الى فأردتها على نفسى فامتنعت منى حتى المت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فأنصرفت عنها وهى أحب الناس الى وتركت الذهب الذى أعطيتها : اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ..

فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

ثم قال الثالث اللهم انى استأجرت اجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال ياعبد الله أد الى أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الأبل والبقر والغنم والرقيق فقال .. يا عبد الله لا تستهزىء بى فقلت لا أستهزىء بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا .. اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون) .

وكفى بالاخلاص فخرا أنه عمل قلبى لا يطلع عليه الا الله فلا يخالطه رياء ولا يختلط به شرك وليس فيه مجال للسمعة أو مكان للمفاخرة .. بل هو رأس التهذيب وبه هضم النفس وكبح جماحها وكسر شهوتها وهو الذى — يغرس فيها الخلق الفاضل والشجاعة الأدبية والاباء والشمم فالحاكم اذا أخلص لشعبه أحبه الشعب حبا جما ومال اليه ميلا شديدا ..

والشعب اذا أخلص لحاكمه تعشقه تعشقا كبيرا وتعلق به تعلقا عظيما ..

والتاجر اذا أخلص ربحت بضاعته وعظمت كرامته وعمت بركته وكان محبوبا لدى الله والناس . والمدرس اذا أخلص أنجب تلاميذ نجباء ورجالا أكفاء وأبطالا يزدهى بهم المستقبل.

والجندى اذا أخلص فقد خلص وطنه ورفع أمته ونهض بدولته وسعد به قومه .

والزارع اذا أخلص فقد زكا زرعه ونما ضرعه وزاد دينه وبارك الله له .

والجميع اذا أخلص بعضهم فقد برهنوا بحق على أنهم أجدر بالبقاء فى تلك الحياة ويبينوا انهم على دين متين وشجاعة نادرة وشعور نبيل وخلق عظيم .

وأن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ما نال ذلكم النصر المؤزر ولا نجح ذلك النجاح الباهر ولا وفق ذلك التوفيق النادر الا بأخلاصه فى دعوته وجده فى تبليغ رسالته وكدحه فىسبيل انهاضها ورفعتها . وكذلك أصحابه رضوان الله عليهم لم يبلغوا ما بلغوا الا بالأخلاص ولم يصلوا الى ما وصلوا اليه الا بنشاطهم وتشميرهم ومآزرتهم لنبيهم صلوات الله وسلامه عليه وأتباعهم له وسيرهم فى طريقه ونسجهم على منواله .

ولكنا فى هذا الزمن قد منينا بفريق من المارقين وبلينا بفئة من المنافقين الذين لا يعنيهم الا اشباع شهواتهم خرب الوطن أم عمر وارضاء أطماعهم . فسدت البلاد أم صلحت وتمكين أهوائهم ضاعت الدنيا أ مجاعت فأين هم من تعاليم الواعظ الأول صلى الله عليه وسلم ؟ وأين هم من ارشاداته النافعة وعظاته الناجحة وصراطه السوى وسبيله المستقيم ؟

بل أين أبو بكر الصديق حتى يبهرهمبشخصيته ويسحرهم ببلاغته ويفيض عليهم من جلاله ووقاره ويقرأ عليهم عظة من حنكته وحكمته وأين عمر ؟

عمر الفاروق حتى يسكتهم بشدة ويقرعهم بدرته ويقهرهم بسهام عدله وحتى يكفكف من غلوائهم ويكفوا عن جبروتهم ..

وأين عثمان بن عفان حتى ينصتوا لحكمته ويخضعوا لحكمه ويشهدوا بوقاره ويدهشوا برزانته وحتى يخلع عليهم من هيبته ما يجعلهم صامتين مبهوتين .

وأين على كرم الله وجهه حتى يخطبهمفيخلبهم ويرشدهم ويعظهم فيوقظهم ويكلمهم فيلزمهم ويلجمهم .. وأين هؤلاء ؟

هؤلاء جميعا حتى يقفوهم عند حدودهم ويعرفوهم أقدار أنفسهم بل وحتى يقلموا أظفارهم ويضربوا على أيديهم ويلقوا عليهم درسا فى الأدب بليغا .

فليتق الله أولئك المارقون الخوارج حتى يحفظوا للدين سمعته وللوطن كرامته ، وللقومية عزتها وللشريعة جلالها وعظمتها .. نعم ليتق الله هؤلاء المستخفون المستهزئون وليخلصوا لله سرائرهم ويجعلوا الاخلاص شعارهم والأدب والدين دثارهم .. والخلق الاسلامى حليتهم والنهج المحمدى منهجهم .. الا يفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآت الزكاة مات والله عنه راض) ..

وعن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الأعمالبالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

وأخيرا يقول صلى الله عليه وسلم (ما منأحد أخلص لعبادة الله أربعين يوما الا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) .

إلى الشباب

بأقلام المفكرين

راحة النفس	د. محمد الشريعى
هذا الفكر	الأستاذ احمد بهجت
الحجاب والمرأة	الأستاذ سامى دياب
مفهوم علمى للجريمة	د. مصطفى محمود
امنية بدات تتحقق	الأستاذ عمر التلمسانى

راحة النفس بالصلاة

الدكتور محمد الشريعى

الصلاة عماد الدين الاسلامى ،ورابطة بين العبد وخالقه. فيها مناجاة لله، ووقوف بين يديه جل وعلا ، فيشعر المصلى اثناء وبعد دائها بالراحة وانشراح الصدر.

ولم تكن الصلاة مفروضة على امة محمد صلى الله عليه وسلم وحدها ، بل كانت مفروضة على الأمم السابقة ،تحايلت أمم فى طريقة الأداء ، وانصرفت عن ادائها أمم اخرى ، فانسلخت عن الارتباط بالله وجعلت معه شريكا فى العبادة ، فضلت عن الطريق السوى .

جاء فى حديث الاسراء والمعراج ان موسى عليه السلام سال نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عما فرض على أمته ،فأخبره انه قد فرض على أمته خمسون صلاة فى اليوم والليلة . فقال موسى عليه السلام : ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقد جربت قبلك بنى اسرائيل . ان امتك لا تطية ذلك .

فمازال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يراجع ربه ويساله التخفيف ، وموسى يكرر عليه القول حتى اصبحت خمسا بدل الخمسين . ولمن اداها كاملة اجر الخمسين وهذه منة من الله على امة محمد صلى الله عليه وسلم .

واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام قد ابان عنه القرآن فى سورة مريم أنه أمر أهله بالصلاة والزكاة ومده الله بخصال حميدة فقال جل وعلا« واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ، وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا » (الآيتان ٥٤ ، ٥٥) .

وفى سورة ابراهيم يقول سبحانه وتعالى عن خليل الرحمن عندما وضع اسماعيل وأمه بموضع مكة المكرمة الحالى داعيا ربه ، ومستجيبا لأمره: « ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » (آية ٣٧) .

ومادامت مكانة الصلاة عند الله عظيمة ، حيث كانت موضع اهتمام أنبياء الله ، وهم صفوة خلقه من البشر ، فان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قد وجه أمته الى منافع كثيرة فى الصلاة ، منها الراحة النفسية ، حيث ترتبط النفس بخالقها ، وتتجه الى موجدها ، فتشعر بالهدوء والطمأنينة ، والنفوس دائما تعتريها حالات من الضعف والوساوس ، وشعور من الانقباض والهموم ، وتشعر أنها فى حاجة الى ما يقوى هذا الضعف ، ويتغلب على الوساوس ، وأنها فى حاجة الى تخفيف الهموم ، والبحث عما يسرى ويسلى .

وهذه الأحاسيس لا يحركها المال ، ولا تجلبها وسائل النعيم .

اذا لابد من مؤثر قوى يريح وجدانيات النفوس ، ويزيل مؤثرات الانقباض ، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدواء المركز ، الذى لا يصرف الا من صيدلية النبوة عندما كان يقول اذا حزبه أمر أو أهمه شىء : « يا بلال أرحنا بالصلاة » ويقول صلى الله عليه وسلم من حديث آخر : « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا الذى يجب أن نترسم خطاه ونعمل وفق المنهج الذى يختطه لأمته ، حيث يتلقى تعليمات ربه ، فيطبقها عملا ، بعد أن تمكنت لديه يقينا ، وما كان من عند الله لا يحتمل المناقشة أو المداولة .

ومن دروس القرآن فى التغلب على المؤثرات : المداومة على الصلاة ، والتجمل بالصبر ، لأن الصلاة من أولها الى آخرها تمكن الرابطة مع الله بالاحساس والوجدان ، وفى أفعالها مناجاة لله جل وعلا ، ووقوف بين يديه .

واذا استشعر العبد عظمة خالقه ، وقدرة من يناجى ، هانت أمامه المشكلات التى اعترضت طريقه ، وارتاحت نفسه من الصدمة التى انتابته .

يقول الله جل وعلا : « **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين** » (البقرة آية ١٥٣) .

ويقول سبحانه : « **واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين** » (البقرة ٤٥) .

وقد جاءت الصلاة مفردة ومجموعة فى كتاب الله فى أكثر من ثمانين موضعا مما يمكنها من نفس المسلم ، وأنها ذات أثر فى تهدئة النفس ، والتغلب على مواطن الضعف فيها ، والمؤثرات المحيطة بها .

هذا التأثير العميق الذى تتركه الصلاة فى النفوس ، لا تستطيع المبتكرات الحديثة ، ولا المصنوعات المختلفة ، من العقاقير ان تقوم ببعض الدور الذى تؤديه الصلاة رغم ان العقاقير تترك أثرا معاكسا فى الصحة ، وعلامات فى الجسم تكبر مع الأيام بينما الصلاة لا تترك أى تأثير يضر بالصحة .. بل العكس هو واقع الحال .. فقد أثبتت الدراسات الصحية والنفسية عن الصلاة أنها ذات تأثير قوى فى أمور كثيرة تفيد الجسم ، وتضفى عليه الصحة والسلامة وتحميه من كثير من الأمراض ومن ذلك مختصرا ما يلى :

— فهى تفيد فى علاج كثير من الأمراض وخاصة الروماتيزم والمفاصل .

— وهى تزيل الهموم وتقضى على متاعب النفس . يقول الله تعالى « **ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون** » (المعارج آيات ١٩ — ٢٣) .

— وهى تجعل القلب متعلقا بالله جل وعلا فتهون الدنيا ومشكلاتها ونعيمها ، الى جانب قدرة الله وعظمته وما عنده من أجر ونعيم .

وان علماء النفس لو درسوا النفس البشرية على ضوء الآيات الكريمة فى سورة المعارج وطبيعة الهلع والخوف الموجود فى تكوين نفوس البشر عموما ، ثم دور التأثيرات المحركة للنفوس من خير وشر ،

لضاقت بذلك جهودهم دراسة وتحليلا .. ومع هذا أعياهم العلاج الذى أفضى ببعض النفوس الى ضروب مختلفة من التصرفات والجنون ، بعد أن اقلقتهم الحياة ، وتحكمت فيهم المؤثرات المحيطة . وقد خرجت بعض تلك الدراسات بنتيجة هى أن نسبة المعاناة فى المجتمعات الغربية من التأثيرات النفسية أكبر بكثير مما هو فى بلاد الاسلام — قد بدأ رقمها يتصاعد عندما انصرفوا عن شعائر دينهم ورابطتهم بخالقهم . والعمود الفقرى فى ذلك الصلاة والخشوع فيها .

— والمرأة المسلمة التى تبحث عن الجمال ونضارة البشرة لن تجد ذلك فى المساحيق واستعمال أنواع « المكياج » ولكن السبب فى النضارة أشياء هى :

— راحة القلب وهدوء الأعصاب وانشراح الصدر . والمؤثر فى ذلك هو الصلاة التى تربط المسلمة بخالقها أداء ودعاء وذكرا .

— النظافة وتدليك الوجه بالماء وهذا تفرضه تعليمات الاسلام فى الوضوء خمس مرات يوميا .. وفى مقدمتها وضوء الفجر الذى يقضى على التجاعيد كما ينصح به الأطباء .

— الرشاقة والقوام : فالصلاة تشد عضلات الجسم وخاصة عضلات البطن فى حالة الركوع والسجود ، اللذين لهما دور أيضا فى منع تراكم المواد الدهنية والترهل كما أنها تقوى الظهر وتشد المفاصل وبقية العضلات فى أداء العبادة وانتظامها .

— ولما كان من أمراض كبر السن وتقدم العمر ، أو الأعمال المرهقة ارتفاع ضغط الدم فان نسبته فى ديار الاسلام وعند الملتزمين بأداء الصلاة أقل بكثير منه عند غيرهم ، ولعل السبب كما يستنتجه بعض الأطباء عائد الى اطالة السجود الذى يؤدى الى انخفاض ضغط الدم .

— وللسجود وادامته تأثيرات أخرى ، فبصيلات الشعر تقوى لأن الجسم فى وضع يسمح بوصول الدم بكميات جيدة الى أطراف الجسم وبراحة تامة للقلب والشرايين علاوة على دور الضوء فى ازالة البقع الدهنية العالقة بالبشرة .

والسجود أيضا يزيد من حركة الأمعاء وتنشيطها فيقضى على الامساك .

هذه أشياء قليلة من التأثيرات الصحية للصلاة ، ولا شك ان الصحة هى أهم ما يؤرق النفس البشرية فبسلامتها ترتاح وتطمئن .

وبالصلاة فى الجماعة يتعارف الناس ، ويتفقد بعضهم بعضا ، وتنشرح صدورهم بلقاء بعضهم والاطمئنان على صحتهم وسلامتهم .

والانسان بتفقد حال أخيه وجاره يرتاح وتطمئن نفسه ، لأن روح الألفة والمحبة تقوى ، والمكانة فى النفوس تتأصل .

أما اذا حصل التنافر والتباعد ، فان الجفوة تزداد مع الأيام ، ومع الجفوة تنقبض النفوس ، وتتباعد الطباع ، وتقلق الأفئدة . ثم يحصل التباغض والتدابر الذى نهى عنه دين الاسلام . لأن شرائعه وتعليماته كلها تدعو للألفة والمحبة ، اللتين هما المحرك القوى للراحة النفسية التى تتطلع اليها أفئدة البشر فى كل مكان .

قال تعالى : **« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون »** (سورة العنكبوت آية ٤٥) .

ومتى ابتعد أفراد المجتمع عن الفحشاء والمنكر ، فان مجتمعهم يصلح ، وتستقيم احوالهم ، ويتآلف أبناء ذلك المجتمع فيما بينهم ، بانتظامهم فى الصلاة التى هذبت طباعهم وحسنت احوالهم وأقامت اعوجاجهم .

والله سبحانه لا يفرض على أمة من الأمم شيئا الا لمصلحة تعود عليهم بالنفع عاجلا أو آجلا ، عرفت الحكمة أو خفيت .

هذا الفكر !!

للأستاذ أحمد بهجت

حين نشر حسين احمد أمين كتابه ((دليل المسلم الحزين)) تحدثت عن كتابه ورحبت به ، فقد كان الكتاب ينتقد سلوك المسلمين ويبدو فيه اشفاق الكاتب على أحوالهم ، واعترف أننى انخدعت فى الكتاب وبالتالى انخدعت فى فكر كاتبه . ثم كشف الكاتب عن فكره الحقيقى فى سلسلة من المقالات نشرتها له مجلة المصور . وفى هذه المقالات عالج المؤلف فكرة تطبيق الشريعة الاسلامية بأسلوب يثبت استحالة تطبيقها ، قال مثلا ان شارب الخمر كان يضرب بالنعال فى عهد الرسول ، وكان يجلد ٤٠ جلدة فى عهد أبى بكر ، ثم جاء عمر فصار يجلد ستين جلدة ، وانتهى من هذا كله الى التساؤل التالى :ـ أين الشريعة فى هذا كله .. وأى هذه الأحكام هو الشريعة ؟

وأذكر أننى قابلته فى حفل عشاء وقلت له : ان الأحكام الثلاثة تعتبر من الشريعة ، وأن الأمر لا يحتاج الى عبقرية لاكتشاف ذلك ، وقلت له رأى الناس فى مقالاته ، ورأيى فيها ، وقد كان رد فعله غريبا ، لقد ملأه السرور حين أحس انه يزعج الناس جميعا .

وتنطوى مقالاته على أخطاء شكلية وموضوعية ، فهو من ناحية الشكل يتناول موضوعات جليلة باستخفاف وسخرية ، الأمر الذى يوحى انه لا يتحلى بروح المسئولية التى ينبغى أن تتوافر لمن يكتبون فى هذا المجال ، ومن الناحية الموضوعية تخلو كتابته من التوثيق والتخريج ، وتفتقر الى الأمانة العلمية والدقة ، كما أنه يخالف ـ دائما ـ ما استقر عليه الجمهور طمعا فى لفت الانتباه . ويبدو الكاتب ضيق الصدر بمثالية السلف الصالح ، دائم البحث عن أخطاء يلحقها بهم حتى ينزلهم من سماء المثالية الى أرض الواقع . وهكذا كانت نظرته لسعد بن أبى وقاص ، أما خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز فهو عنده جاهل ، ويرى أن جهله بالشئون السياسية كان سببا فى تدهور أحوال الدولة ، وفى نفس الوقت يشيد بالكفاءة الادارية ليزيد بن معاوية السكير العربيد (الذى مات وهو يسابق قردا قيده على حصان) ، وهو يعتقد أن هذا الحجاج بن يوسف الثقفى كان واحدا من أعظم الاداريين فى العالم ، وهذا رأى المستشرق الألمانى فلهوزن ، وهو رأى متهافت من آثار المدرسة الألمانية التى كانت تقدس الدولة ولو كانت ظالمة باغية ، وهو يرى ان العقل العربى متطرف لا يرى فى الحياة سوى لونين هما الأسود والأبيض بسبب طبيعة الصحراء (نفس رأى المستشرقين العنصريين) وهو يرى أن طبيعة العربى تكره كل جديد ، وهو يدعو الى الاكتفاء بروح الاسلام دون تطبيق حدوده وأحكامه .

ونحن لا ننكر على حسين امين أن يجتهد بفكره حتى لو أخطأ ، ولكنه للأسف يبدو مثل صورة بالألوان الطبيعية لفكر المستشرقين العنصريين وبالتالى فلا جديد فيما يقوله .

مفهوم علمى للجريمة

الدكتور مصطفى محمود

فى مقال جدير بالدراسة الموضوعية والتوصيات العلمية نشرت جريدة الأهرام القاهرية مقالا للأستاذ الدكتور مصطفى محمود بعنوان ((جريمة سب علنى)) تصدر بقوله : السينما فى بلادنا لم تعد فنا بل فضيحة .. بل وصمة عار على كل من يعمل فيها ممثلا أو منتجا أو مخرجا .. لقد أصبحت

شاشة كبيرة يظهر فيها شعب مصر بمالا يليق . ومصر الكفاح والصبر والألم لا يرون فيها الا الغش والاختلاس والسرقة والتسول .. والحق أن هؤلاء المؤلفين ما رأوا الا أنفسهم ، وما قالوه عن بلادنا هو الغش والتزوير بعينه ، ومصر بريئة مما قالوا وصنعوا وصوروا وأخرجوا ، ولا أدرى كيف لا يندى جبين هؤلاء الممثلين الكبار خجلا حينما يرون أنفسهم على الشاشة سبة لبلادهم وأى كسب مادى يعوض ما جرحوا به أهليهم وأخوتهم.

متسائلا : لماذا كل هذا التشويه والتزييف .

لماذا نهزم أنفسنا ونحفر قبورنا بأظافرنا ؟ .

لماذا نطعن صدورنا بأيدينا ؟

لماذا لا نرى طلعة الفجر وابتسامة الوليد ؟

لماذا لا نرى الخير والأمل ؟

لماذا لا نقدم فنا ايجابيا يجمع الشمل ويداوى الجرح ويقدم الحلول ؟

لماذا نقع فى سذاجة فى الحفرة التى حفرت لنا .

لماذا لا نقرأ التاريخ ونعى الدرس ؟

انها حرب شعواء تهدف تلويث العقول وفقدان الثقة فى النفس والتشكيك فى القدرات .

ويختتم مقاله قائلا :

اذا كانت السينما لا تدرك هذه الجريمة التى ترتكبها فى حقنا وفى حق أولادنا فانه لا يبقى أمامنا الا تحويل ملف نشاطها الى النيابة الادارية وبوليس الآداب وشرطة المخدرات .

وهذه مختارات من مقال مفصل حول ما ترتكبه السينما فى حق الأمة المصرية التى هى قلب الأمة الاسلامية جمعاء .

الحجاب والمرأة

للأستاذ سامى ودايى

الهجوم الذى تتعرض له ظاهرة الحجاب أمر يثير الدهشة والعجب . ثمة من يقول : ان العودة الى الحجاب تمثل ردا ذكيا على الفقر الذى لا تستطيع بعض النساء فى ظله أن يجارين الموضة.

وهو قول مردود لأن الحجاب قد انتشر بين نساء الطبقة القادرة والمثقفة أكثر من انتشاره بين نساء الطبقة الكادحة ، وثمة من يقول :

ان الحجاب سلوك يمارس .. ليس الحجاب زيا يرتدى .

ونقول : بل هما معا ... سلوك يمارس وزى يرتدى .

وتكتب سيدة جامعية مثقفة : ان حجاب المرأة اختزال لانسانيتها ، وأنا ضده بالذات حين يكون باسم الدين .. ان الذين ينادون بأن تتحجب المرأة لم يدرسوا أحاديث الرسول ولم يقرأوا القرآن قراءة صحيحة .. اننى أدرس الدين الاسلامى من ربع قرن ولا توجد آية قرآنية واحدة تنص على تحجب المرأة !

ونقول للسيدة المثقفة : ألم يقع بصرك طوال ربع قرن تقرئين فيه القرآن وتدرسين الاسلام على آيتين من كلمات الله تقول احداهما :

((وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن .. ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها)) .

وتقول الثانية :

((يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن)) .

اذا لم تكن مثل هذه النصوص القرآنية تعنى الحجاب فى رأى سيدتى المثقفة فما الذى تعنيه اذن ؟ !

ان أحدا يا سيدتى لا يرغمك على التحجب ..لك أن تتحجبى .. ولك الا تتحجبى فهذا شأنك .. لكن ليس لك أن تهاجمى ما نص عليه القرآن !!

أمنية .. بدأت تتحقق

للأستاذ عمر التلمساني

المعارضة الحقة تذكر المحاسن والأضداد .والاقتصار على ذكر المحاسن ، والاغضاء عن المآخذ ضرب من النفاق ، كما أن الوقوف عندالأخطاء وعدم الاعتراف بالطيب من العمل ، صغيرا أو كبيرا ، صورة من صور العناد ، التى يجب أن يتبرأ منها قادة الفكر والرأى .

وقد شاءت ارادة الله أن يخطو رئيس جمهورية مصر العربية ، محمد حسنى مبارك ، وأن يأخذ الأمور ، بما تمنيناه وطالبنا به مرارا وتكرارا ، فأوصى الصحف وأجهزة الاعلام المصرية ، بألا تتطاول على أحد ، ولا أن تقابل شتما بشتم ، فبدأ جو العلاقات بين الدول الاسلامية يصفو شيئا فشيئا وها نحن نراه يوجه النداء بعد النداء الى حكام البلاد الاسلامية، لعودة العلاقات الطيبة ، والصلات الحميدة ليتقى العالم الاسلامى كله ، أخطارا داهمة ، لن ينجو منها أحد اذا ما استمرت الأوضاع على ما هى عليه من فرقة وتمزق وهلهلة . وأجمل ما فى هذه الجهود ، التى نسأل الله لها النجاح ، أنها لا تبذل ، لارهاب أحد أو التكتل ضد أحد ، ولكنما يسعى اليها ، لدفع أضرار ، ودرء شرور لا يعلم عاقبتها الا الله .

اننى أعتبر هذه الجهود ، طاقات تبذل لاصلاح ذات البين ، بين حكام ، ما كان لهم أن يصلوا بالموقف الاسلامى الى هذا الحد الخطير .وهنا أذكر القائمين فينا بهذه الجهود أن يذكروا أنهم لا يقومون بعمل سياسى خارجى ، ولكنه توجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين عامة ، اذ يقول لهم فى حديث صحيح شريف : ((ألا اخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال: اصلاح ذات البين ، اياكم وافساد ذات البين فانها الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين)) وانه لعين الصواب أن يقوم رئيس دولة مصر العربية ، بهذا الدور المشكور عند العبد وعند الرب ، ويا له من كسب ضخم له عند ربه ، اذ يباشر عملا ، هو أفضل عند الله من درجة الصلاة والصيام والصدقة ، وانه للعمل الذى يجب أن يشكره له كل مسلم ، ويحضه عليه ويؤيده فيه ، تأييدا يبتغى به وجه الله وحده لا رغبة ولا عن رهبة .

وكم أتمنى أن يتجرد هذا المسعى الكريم ،من أية غاية سياسية أو اقتصادية ، أو غيرها ، لأن العمل اذا ما طلب به رضاء القوى القادر ،كان أدعى الى النجاح وتحقيق الهدف ، وبهذا نستجيب لأمر الله سبحانه ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) فالفرقة وافساد ذات البين تحلق الدين ، كما يحلق الموسى الشعر، حين نريد أن ننمى من صلتنا بديننا ونثبته فى نفوسنا لا أن نتخلص منه ونحلقه . انها نعمة من نعم الله الكبرى ، ان تقوم مصر بهذا الدور الرائد ، الذى يتحرج منه الكثيرون .

انها خطوة ترفع من شأن رئيس جمهورية مصر العربية ، انه لا يطلب حاجة لشخصه أو بلده ، ولكنه يسعى لمكرمة تعود على الأمة الاسلامية جمعاء ، بما ينفعها ويرفع من قدرها ، ويعلى من شأنها ، فى وسط هذا التلاطم العالمى ، الذى يوشك أن ينتهى به الى الخراب والدمار . انه لا يرجو من أحد نفعا ولا فائدة ولكنه بمسعاه، يؤدى لدينه يدا بيضاء عجز عن تقديمها حكام البلاد الاسلامية منذ عشرات السنين ، فهل بعد ذلك من فضل . ان الاقدام على هذه الخطوة شاهد حق على تمتع صاحبها بشجاعة أدبية نادرة الوجود فى هذا العصر البهيم ، ان الاقدام على جمع الشمل ، بعد الاعتصام بالله جل جلاله ، سر الاعداد لكل خير نرجوه أو نتوقعه . الطريق وعر حقا . والموانع جمة ، والعقبات عصية غير طيعة ، ولكن الاعتصام بالله ، والتصميم والمحاولات والصبر ، لابد بفضل الله ــ أن يؤدى الى تحقيق الأمل المنشود . واخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته ، وان طال المدى ، هذا الى ان الله لا يلزمنا بأن نأتى بالنتائج المشتهاة ، ولكنه يطالبنا بالعمل فقط ،والعمل الدائب المتواصل ، وعدم اليأس من الوصول الى نتيجة مبتغاة .

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

شمس الدين ابراهيم - السيد عليوة - صلاح شحاته

فضيلة وزير الاوقاف يستقبل وزير خارجية المالديف

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية السيد/فتح الله جميل وزير خارجية المالديف ، الذى حرص على اللقاء بوصفه أحد خريجى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر وله اهتماماته بامور الدعوة الاسلامية والقائمين عليها، وقال وزير الخارجية أن حكومة المالديف يهمها أن تكون على صلة بالنبع الأصيل ((مصر)) التى تسهم بمدها بكتب التراث ، ونواحى الفكر الاسلامى ، والمنح الدراسية لأبنائها الدارسين فى جامعة الأزهر ، كما وأن المالديف أولى بالرعاية لانها تعتبر نقطة اشعاع اسلامى فى جنوب آسيا وقال وزير خارجية المالديف : أن بلاده ، تنظر الى دعم الجانب الدينى والثقافى فيها خصوصا انها قد أدخلت مؤخرا الدراسات العربية وتهتم بالمحافظة على الاسلام)) .

ونوه فضيلة وزير الأوقاف بالعلاقة الوثيقة بين مصر والمالديف التى يتولى قيادة امورها خريجو الأزهر الشريف وأضاف أن الدولة اذا قامت على أساس الدين فهو بناء قوى خصوصا أن الاسلام فيه كل المقومات التى تنظم كل الامور.

وفى نهاية اللقاء طلب وزير خارجية المالديف من وزير الأوقاف مشاركة مهندسى الوزارة فى مراجعة الرسوم الخاصة بالمركز الاسلامى فى المالديف الذى يضم مسجدا ، ومكتبة ، وقاعة محاضرات، ويتكلف حوالى ٥ر٤ مليون دولار ، ويفتتح فى ٢٦ يوليو القادم .

استجاب فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى لطلب الوزير وكلف مدير عام الأقسام الهندسية فى الوزارة بمراجعة الرسوم وابداء الرأى قبل مغادرة وزير الخارجية لمصر عائدا الى بلاده .

حضر المقابلة الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف للدعوة والعلاقات الخارجية.

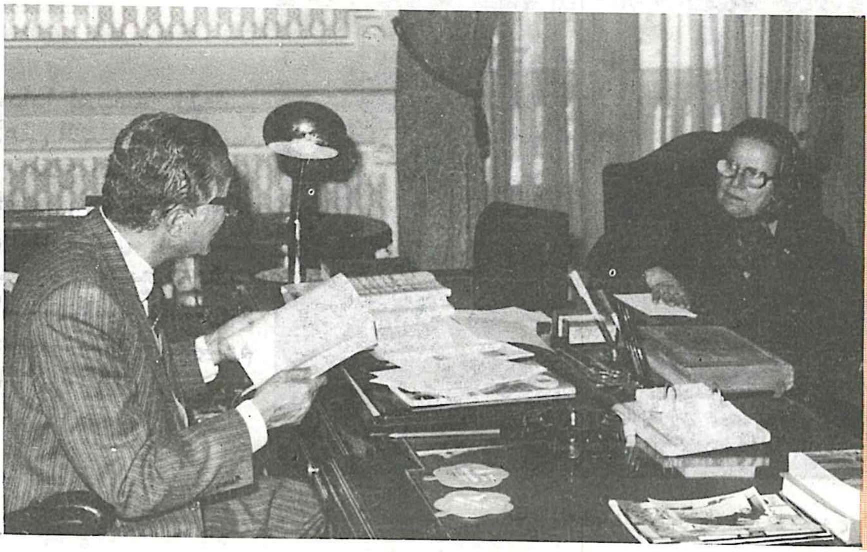

رائدة فلسطينية في ضيافة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كتب أيمن أبو الشهود :

زارت القاهرة منذ أيام المجاهدة الفلسطينية مفيدة عبد المجيد مديرة مدرسة فلسطين الثانوية للخطوط الأمامية ورئيس جمعية العلوم والآداب بعمان بالأردن .

وتحدثت الضيفة الفلسطينية عما يلقاه أطفال المجاهدين العائدين ـ باذن الله ـ من مآس وأهوال يخفف عنهم بعضه رعاية حضانات ورياض الأطفال التى تقيمها جمعية العلوم والآداب بكل مخيم للاجئين ، ليحفظ كل طفل اسم أمه الغالية « فلسطين » ويلقى الرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية فى حدود الامكانات المحدودة للجمعية .

كما تحدثت عن شباب فلسطين الدارسين بالمدرسة الثانوية للخطوط الأمامية وعن آمالهم لمواصلة العلم بالأزهر الشريف والجامعات المصرية الأخرى فى ظل الالتزام الأخوى الطبيعى لجمهورية مصر العربية تجاه شعب فلسطين متمثلا فى المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف ووزارة التعليم والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى خصص ثلاث منح دراسية جامعية فى العام الدراسى المقبل لخريجى هذه المدرسة .

وكانت المجاهدة مفيدة عبد المجيد قد التقت خلال زيارتها بفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والأستاذة الدكتورة وزيرة الدولة للتأمينات والشئون الاجتماعية فى اطار الدعوة لرعاية جمعية العلوم والآداب بالأردن التى تتولى الاشراف على الطلاب الفلسطينيين .

كما التقت بالمستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس لعرض احتياجات الجمعية والمدرسة من المطبوعات الاسلامية وقدقرر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية اهداء مكتبة كاملة لأبناء فلسطين الدارسين علاوة على ما خصصه لهم من المنح الدراسية .

وقد أشادت الضيفة بموقف مصر رئيسا وحكومة وشعبا تجاه القضية الفلسطينية فى كافة مراحلها وآخرها ما بذلته جمهورية مصر العربية لتأمين الفدائيين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية عند مغادرتهم لبنان خلال شهر ربيع الأول الماضى .

أبناء العالم الاسلامى فى زيارة لمشروع الصالحية

امتدادا لسياسة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى اطلاع أبناء الاسلام جاءت زيارة أبناء العالم الوافدين على النهضة المصرية فى جميع المجالات الاسلامى لمشروع الصالحية يوم ١٩٨٤/٣/١٧ .

بحث أحوال المجاهدين الأفغان

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الدكتور عنايت الله ابلاغ عضو البرلمان الأفغانى ودار الحديث حول جهاد الأفغانيين فى مواجهة الاستعمار الشيوعى هناك ، وما يقترفه من أعمال غير انسانية وأضاف أن المستعمرين يحاولون طمس اللغة العربية ومحو حروف الهجاء واستبدالها بالروسية .

وأضاف الضيف الأفغانى أن افغانستان تقدر دور مصر الرائد ولا تنسى أبدا ما تقدمه من معونات فى مختلف المجالات .

وقال فضيلة الوزير « أن الاسلام هو خير وطن ، والحدود بين الدول الاسلامية مصطنعة والمسلم على أى أرض حيث يوجد ، اخ لكل مسلم حيث يكون المسلم » .

ومن الجدير بالذكر ، أن الدكتور عنايت درس بالأزهر الشريف ، وألف عدة كتب منها « الأمام الأعظم أبو حنيفة المتكلم » ، الذى يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بطبعه .

حضر المقابلة الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة للدعوة والعلاقات الخارجية .

المستشار الدكتور جمال الدين محمود يستقبل أعضاء المجلس الاسلامى بتنزانيا

● استقبل المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفدا من تنزانيا برئاسة الشيخ آدم نصيب نائب الأمين العام للمجلس الاسلامى الوطنى بتنزانيا . والشيخ هواز عزيز على رئيس الجمعية الاقتصادية بالمجلس الاسلامى الوطنى بتنزانيا . والدكتور ادريس على مولاى رئيس اللجنةالفرعية للجمعية الاقتصادية بالمجلس الاسلامى الوطنى بتنزانيا . والشيخ سليمان حجى عضو اللجنة المركزية للمجلس الاسلامى بتنزانيا .

وقد بحث المستشار الدكتور جمال الدين محمود مع أعضاء الوفد امكانية تقديم المساعدات والخبرات للمجلس الاسلامى الوطنى بتنزانيا والذى لايزال فى طوره الأول .

وأشاد سيادته بالجهد المبذول فى شتى المجالات من أجل التعريف بالاسلام ونشر الدعوة والعمل على رفع شأن المسلمين هناك .

وقد أوصى سيادته بتخصيص عدد من المنح الدراسية لطلاب تنزانيا وتأسيس مكتبة اسلامية وارسال المطبوعات الدورية باللغتين العربية والانجليزية بصفة منتظمة وتوطيد العلاقات الثقافية بين مصر وتنزانيا .

● عاد الى القاهرة الدكتورعبدالله عبدالشكور وكيل وزارة الأوقاف للدعوة والعلاقات الخارجية بعد أن أمضى اسبوعا فى الفاتيكان القى خلاله مجموعة من المحاضرات والندوات فى الجامعة البابوية للاهـوت والفلسفة « جريجوريانا الكاثوليكية » تناول فيها الدور الحضارى للاسلام والدراسات الاستشراقية تقييما وتأريخا .

كما القى خطبة الجمعة فى مسجد المركز الاسلامى بروما . والتقى بشباب الدارسين من البلاد العربية والاسلامية ، ثم أعقبها بندوة حضرها لفيف من الايطاليين تناولت بالشرح والتعريف لمهمة الداعية فى البلاد الأجنبية وعرض الاسلام عرضا يتبين به وجهه الاصلاحى بالنسبة لقضايا المجتمع الاسلامى والاسلام .

شهد المحاضرات سفراء الدول الاسلامية والعربية ومدير الجامعة البابوية ورئيس المعهد البابوى للدراسات العربية والاسلامية وممثلو الكنائس الشرقية فى الفاتيكان ورؤساء مكاتب العلاقات بين الأديان غير المسيحية .

القدس عربية مسلمة

بعث الأستاذ شاهر باك رئيس بعثة المملكة الأردنية الهاشمية بالقاهرة رسالة شكر الى السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فيما يلى نصها :

لقد أطلعت على ما نشر عن الندوة التى قام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بعقدها مؤخرا حول المدينة المقدسة « القدس الشريف » واجماع الآراء على كونها بحكم كل المواثيق عربية اسلامية .

ان ما عبر عنه المشاركون بالندوة لتعبير عن شعور صادق وعميق بأن المدينة المقدسة ستبقى عربية مسلمة رغم الاحتلال الاسرائيلى .

أبعث اسيادتكم أخر نشرة وصلت الينا من اللاجنة الملكية لشئون القدس والتى تقوم باصدار نشرات شهرية تبين أساليب الاحتلال الاسرائيلى فى تهويد الأراضى العربية ومن بينها مدينة القدس .

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام

● كما بعث الأستاذ حسين أشعرى القائم بأعمال المملكة العربية السعودية بالقاهرة برسالة مماثلة .

● بعث فضيلة الشيخ حسين عبد العال شيخ معهد نجع حمادى الدينى للبنين ببرقية شكر للسيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمناسبة افتتاح المركز الاسلامى بالمعهد

فضيلة وزير الأوقاف المصرية يزور جمهورية السودان

تلبية لدعوة من الدكتور عبد الملك الجعلى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الدينية والأوقاف بجمهورية السودان الديمقراطية .

سافر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية للخرطوم فجر ٢٣ مارس للتشاور مع مسئولى الدعوة فى السودان فيمايهم الدعوة الاسلامية وسبل أنتشارها وأساليب ترشيد طرق الدعوة واحياء التراث الاسلامى المشترك بين البلدين الشقيقين وللتباحث حول استثمار أموال الأوقاف المصرية فى جمهورية السودان .

ومن الجدير بالذكر أنه تجرى حاليا مباحثات حول اقامة عمارة للأسكان الادارى بوسط الخرطوم تقوم بتنفيذها وزارة الأوقاف بتكاليف مبدئية تصل لحوالى ٨ مليون جنيه .

كما انه من المقرر أن يجتمع وزير الأوقاف بمبعوثى الوزارة فى السودان للاطلاع على نشاطاتهم وحل مشكلاتهم ، ويبلغ عدد مبعوثى الوزارة فى السودان ١١ مبعوثا .

فضيلة وزير الأوقاف يشارك فى احتفالات محافظة الفيوم

● فى أطار احتفال محافظة الفيوم بعيدها القومى أدى فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف واللواء ثروت عطا الله محافظ الفيوم صلاة الجمعة ٣/١٦ بمسجد سيدى على الروبى بمدينة الفيوم حيث أذيعت شعائر الصلاة وألقى خطبة الجمعة الشيخ عبد التواب أحمد عمر خطيب المسجد وكان موضوعها « تربية الاسلام للضمائر » وعقب الصلاة التقى فضيلة وزير الأوقاف بقادة الدعوة بالفيوم حيث ناقش معهم قضايا الدعوة والدعاة أماما ومسجدا .

وتم افتتاح مسجد السلام بمدينة سنورس بمحافظة الفيوم بأداء صلاة العصر وحضر الافتتاح القياداتالسياسية والتنفيذية والشعبية بالمحافظة وقد أقيم المسجد بالجهود الذاتية بتكاليف ٥٠ الف جنيه على مساحة ٣٢٥م٢ وملحق به مكتبة اسلامية واشرف على بنائه الجمعية الخيرية الاسلامية بمدينة سنورس .

دراسة تاريخية

— ٢ —

عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

الإمام العادل والخليفة الراشد

الدكتور محمد الطيب النجار

ونعود مرة ثانية للحديث عن الامام العادل والخليفة الراشد لنلقى بعض الأضواء على السياسة الراشدة التى انتهجها عمر بن عبد العزيز فى حكمه للامبراطورية الاسلامية وعن أثر تلك السياسة فى المجتمع الاسلامى . ثم عن تقدير المؤرخين من المسلمين وغير المسلمين لهذا الرجل العظيم .

ولو نظرنا الى الرقعة الاسلامية حينما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فاننا نراها تمتد من المحيط الأطلسى غربا الى بلاد الصين شرقا . ومن سهول آسيا وجنوب غرب أوربا شمالا الى المحيط الهندى والصحراء الأفريقية الكبرى جنوبا .. ولكن هذا الملك الواسع العريض كان يضطرب اذ ذاك — فوق تيارات الفتن المتلاحقة التى لم تكن تسكن حينا الا لتبدأ من جديد قوية عنيفة ، فالخوارج والعلويون كانوا شوكة فى جنب الدولة الأموية وكانوا يشتركون فى بغضهم لها . ويعملون على الكيد لها بشتى الوسائل . والرعايا الأجانب من المسلمين وغيرهم كانوا — فى جملتهم — يحنون الى مجدهم القديم ويرون فى العرب أعداء مغتصبين . فكانوا ينضمون الى كل خارج على الدولة الأموية لأنهم يعتقدون أن تلك الحروب التى تقوم بين العناصر المختلفة من العرب ستؤدى حتما الى اضعاف الغالب والمغلوب وفى ذلك قوة ونجاح لهم .

وكان الخلفاء الأمويون الذين سبقوا عمر ابن عبد العزيز يقفون وسط هذا الصراع العنيف وفى هذا الجو الصاخب المخيف وقفة مضطربة لا تطمئن الى سياسة خاصة ، بل توجهها ريح الحوادث وتتحكم فيها الأغراض والأهواء كلما اختلفت الأعاصير والأنواء .. فتارة يقسون وتارة يلينون ، وحينا يعطون وحينا يمنعون ، بل لقد كانوا يغدقون العطاء أحيانا على أعدائهم ومعارضيهم كما فعل معاوية مع الحسن والحسين ابنى على فلقد كان عطاؤهما فى ديوان عمر بن الخطاب خمسة آلاف درهم فى السنة فجعله معاوية (مليونا) من الدراهم أى انه ضاعفه مائتى مرة .. وكما يروى أن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب قدم على يزيد بن معاوية فقال له يزيد : كم عطاؤك ؟ قال : ألف ألف درهم ، قال : قد اضعفناها لك . قال : فداك أبى وأمى وما قلتها لأحد قبلك ، قال : قد أضعفناها لك ثانية : فقيل ليزيد : اتعطى رجلا واحدا أربعة آلاف ألف درهم ؟ . فقال : ويحكم، انى أعطيتها لأهل المدينة جميعا ، فما يده فيها الا عارية ، يغدقون ، وذلك كله فى الوقت الذى كان فيه كثير من المسلمين الأعاجم يغزون بغير عطاء . واذا فرض لبعضهم شىء من العطاء فهو النذر اليسير والحظ القليل .

سياسة عمر بن عبد العزيز العادلة والحكيمة

وجاء عمر بن عبد العزيز فورث عن أسلافه تركة ثقيلة تحف بها المتاعب وتكتنفها المشاكل من كل جانب فكان من توفيق الله له أن استنار فى هذا الظلام بمبادىء الاسلام . اذ كانت سياسته سياسة اسلامية واضحة نقية . استمدها من قول الله تعالى : ((**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم**)) ، وقوله ((**انما المؤمنون اخوة**)) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((**ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى على أعجمى فضل الا بالتقوى**)) . فلقد كانت الى عهده تؤخذ الجزية ممن دخل فى الاسلام من أهل الذمة مع أن القواعد الاسلامية التى نفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون كانت تقضى برفع الجزية عمن يدخلون فى الاسلام من أهل الكتاب ، فلما تولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة هاله الأمر وأمر برفع الجزية عن كل من دخل فى الاسلام من أهل الذمة وكتب الى الولاة والعمال يأمرهم بذلك .. فكتب الى حيان بن شريح عامله على مصر أن يضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة تحقيقا لقول الله تعالى : ((**فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم**)) فكتب اليه حيان بن شريح يقول أما بعد فان الاسلام قد أضر بالجزية حتى سلفت (اقترضت) من الحارث بن ثابت عشرين ألف دينار تممت بها عطاء أهل الديوان ، وكأنما أراد بذلك أن يطلب من الخليفة أن تبقى الجزية على من يدخلون فى الاسلام حتى لا يقل الايراد فى بيت المال .. !! فغضب الخليفة غضبا شديدا . وأرسل اليه يقول : « أما بعد فقد بلغنى كتابك وقد وليتك جند مصر وأنا عارف بضعفك وقد أمرت رسولى بضربك على رأسك عشرين سوطا ، فضع الجزية عمن أسلم قبح الله رأيك فان الله انما بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا . ولعمرى لعمر أشقى من أن يدخل الناس كلهم الاسلام على يديه » . ودعا عمر ملوك السند لاعتناق الاسلام ووعدهم المساواة التامة مع المسلمين فاعتنقوا الاسلام واتخذوا أسماء عربية ، ودعا البربر أيضا الى الاسلام فلما أسلموا رفع الجزية عنهم ، وكانوا قبل ذلك يلزمون بدفع الجزية بالرغم من اسلامهم وكان الولاة يتشددون فى تحصيلها منهم حتى أن من قصر فى أداء ما عليه كانوا يلزمونه بتسليم نسائه أو أبنائه كى يبيعوهم لسداد هذه الضريبة .. وقد أبطل عمر بن عبد العزيز ذلك وكتب فى شأن النساء السبايا أن من كانت عنده امرأة فليخطبها الى أبيها أو فليردها الى أهلها .. وكتب الى الجراح الحكمى عامله على خراسان : أنظر الى كل من صلى الى القبلة فضع الجزية عنه ، فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجراح ان الناس قد سارعوا الى الاسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان . فكتب الجراح بذلك الى عمر فكتب اليه عمر : ان الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه خاتنا ثم عزله عمر عن خراسان .. وكتب اليه عدى بن أرطأة عامله على العراق : ان الناس قد كثروا فى الاسلام حتى خفت أن يقل الخراج ، فكتب اليه عمر يقول : والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا ، وكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على الكوفة: كتبت الى تسألنى عن أناس من أهل الحيرة يسلمون وعليهم جزية عظيمة وتستأذننى فى أخذ الجزية منهم . وان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا الى الاسلام ولم يبعثه جابيا . فمن أسلم من أهل تلك الملل (أى من اليهود والنصارى وغيرهم) فعليه فى ماله الزكاة ولا جزية عليه » .

وظيفة القضاء قبل عصر عمر بن عبد العزيز

ولقد كانت وظيفة القضاء قبل عصر عمر ابن عبد العزيز وقفا على العرب لا يتسامى اليها غيرهم ، ولكن عمر بن عبد العزيز لم يفرق بين العربى وغيره فى هذه الناحية ، بل جعل الأساس هو التقوى والصلاح فيروى الكندى فى كتابه الولاة والقضاة أن جماعة من أهل مصر وفدوا على سليمان بن عبد الملك وفيهم رجل من الموالى يدعى : ابن خذامر الصفانى فسألهم سليمان عن شىء من أهل المغرب فأخبروه . وأبى (ابن خذامر) أن يتكلم . فلما خرجوا قال له عمر ابن عبد العزيز ما منعك أن تتكلم ؟ قال : خفت الله أن أكذب ، فعرف عمر فيه الصدق فلما ولى الخلافة كتب الى أيوب بن شرحبيل بولاية ابن خذامر القضاء فى مصر فوليه من سنة ١٠٠ هـ الى سنة ١٠٥ .

واذا كنا قد تبينا فيما سبق أن عمر ابن عبد العزيز كان من أولئك القلائل الذين يحترمون مبادىء الاسلام ويحافظون على تطبيقها بقدر المستطاع فهل تستطيع أن تقول أن المجتمع العربى والاسلامى فى عصره كان يتجه الى هذا الهدف ويسير على ذلك الأساس . ؟ ؟ لقد ذكر **بعض المؤرخين روايات كثيرة تدل بصفة لا ريب**

فيها أن الناس فى عصر عمر بن عبد العزيز كانت تغلب عليهم الروح الدينية فى تصرفاتهم . وأن النزعة المادية التى كانت متفشية فى أرجاء المجتمع العربى والاسلامى قد خفت حدتها . حتى كانوا يتفاخرون فيما بينهم بطاعة الله والاكثار من العمل الصالح . فكان الناس اذا لقى بعضهم بعضا فى زمانه يتساءلون : كم تقوم من الليل ؟ وكم تصوم من الشهر ؟ وكم تحفظ من القرآن .

***

وقد استهدف عمر بن عبد العزيز — على الرغم من محاولاته الاصلاحية وروحه الاسلامية لبعض الحملات من النقد . وهى بلا شك حملات لم تقم على أساس سليم . وانما قامت على نظرة سطحية لا وجود لها مع الحق . ولا وجود للحق معها .. فلقد اتهمه بعض المؤرخين الأجانب بأنه قد أنضب بيت المال برفعه الجزية عمن أسلم من أهل الذمة . وأن سياسته قد سببت اضطرابا فى مجرى المالية الطبيعى للدولة الاسلامية ، وعاقتها عن التطور والنماء .. وأنه قد خلبت لبه واستولت على مشاعره مدينته الفاضلة التى صورها له خياله الدينى ورسمتها له تقواه فتورط فى أمور مالية لم تكن تقتضيها الضرورة(١) وانا نكتفى فى الرد على أمثال هؤلاء بما ذكره واحد منهم وهو المستشرق فلهو زف حيث يقول فى تقديره لسياسة الخليفة العظيم : « **ان أولئك الذين يتعرضون لنقد هذا الخليفة فى الأزمنة الحديثة هم الذين يخطئون فى ادراك حقيقة الحال فى عصره . فقد كانت الأحوال . اذ ذاك قد داخلها الاضطراب وكانت فى حاجة الى يد مصلحة تتولى الارعاء عليها وتنظيمها وقد عالج عمر ابن عبد العزيز هذه الحالة المضطربة بروح انسانية عادلة فنجح فى ذلك كل النجاح** »(٢) .

والذى نراه بوجه عام أن عمر بن عبد العزيز لم ينضب بيت المال بهذه المحاولات الاصلاحية لأن الجزية لم تكن هى المورد الرئيسى للدولة . وهى وان كانت قد رفعت عن كل من أسلم فانهم قد الزموا بضريبة أخرى هى الزكاة اذا ما بلغت أموالهم النصاب .. وأما الخراج وهو مورد الدولة الرئيسى فلم ينقص منه الا النزر اليسير وذلك أن الأرض الخراجية وهى كل أرض فتحها المسلمون عنوة ولم يقسمها الخليفة على المحاربين . وجعلها وقفا على مصالح المسلمين ، وكذلك الأرض التى ملكها المسلمون من غير قتال وصالحوا أهلها على زوال ملكهم عنها وعلى أن يتركوهم بخراج معلوم يؤدونه لبيت المال . هذه كلها قد أبقاها عمر على ما هى عليه فلم تتأثر باسلام أصحابها .

فاذا أضفنا الى ذلك كله ان نفقات الخلافة قد قلت فى عهده الى درجة كبيرة بسبب زهده وتقشفه . وأن الولاة والعمال فى ارجاء الدولة الاسلامية قد هبطت درجة معيشتهم الى المستوى العادى بعد أن كانوا غارقين فى الترف والنعيم واذا ما علمنا أن هذه الأموال التى كانت تتوفر أصبحت تصرف فى سبيل الصالح العام ويرجع معظمها الى الفقراء والمساكين .. أدركنا أن المجتمع الاسلامى فى عهد عمر بن عبد العزيز كان ينعم الى حد كبير باليسر والرخاء . وتروى لنا المصادر الاسلامية ما يؤيد ذلك .

فروى الطبرى أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عقبة بن زرعة الطائى وكان قد ولاه الخراج فى خراسان فقال له : « استوعب الخراج واحرزه فى غير ظلم . فان يك كفافا لأعطياتهم كان خيرا ، والا فاكتب الى حتى أحمل اليك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم ، قال : فقدم عقبة فوجد خراجهم يفضل عن أعطياتهم(٣) » .

ويروى ابن عبد الحكم أن رجلا من ولد زيد ابن الخطاب قال : « **انما ولى عمر عبد العزيز سنتين ونصفا فذلك ثلاثون شهرا فما مات حتى جعل الرجل ياتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله ولا يجد من يضعه فيه فقد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس (٤)** » .

وبعد فهذه صفحة مشرقة من تاريخ الامام العادل والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز . ولقد كان تاريخه الخالد وسيظل ان شاء الله درة فريدة فى جيد الانسانية وصفحة مجيدة فى سجل الزمن . ولو استطاع القادة والرؤساء فى هذا العالم المضطرب أن يترسموا آثاره وينسجوا على منواله لأمكن أن تجف الأرض من الدموع والدماء وأن تهدأ نار البغضاء والشحناء لكى تشرق السعادة فى أفق الدنيا ويعيش الناس فى جو مزدهر بالأمن والسلام .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

---

(١) ذهب الى هذا الرأى بعض المستشرقين من أمثال فان فلوتن وفيليب حتى وكريمر الخ .

(٢) الدولة العربية وسقوطها لفلهوزن ص ١٠٦

(٣) الطبرى ج ٨ ص ١٣٩ .

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٢٨ .

والمعاصرة فى صدر الإسلام وعصر بنى أمية

الأستاذ عبد المنعم عمر

سنحاول أن ندرس أهم نواحى هذا الموضوع الكبير الذى أصبح قضية هامة تشغل فى الوقت الحاضر تفكير لفيف كبير من مفكرينا وعلمائنا ، فهم يرون أن التراث الاسلامى العربى هو منبع أصالتنا ، وأننا اذا أردنا خلق نهضة جديدة تنبثق عنها حضارة تقضى على ما نعانيه من تخلف ، وتقاوم الغزو الثقافى المسلط علينا من الغرب ومن الشرق ، فلابد وأن نستعين فى ذلك بتراثنا الفكرى الموروث عن الحضارة الاسلامية التى كان لها أثرها فى تطوير الحضارة الانسانية .

وهم يقررون أن الغزو الثقافى المسلط علينا من الحضارة المادية المعاصرة له نشاطات كبيرة ، ومجالات واسعة ، ووسائل اتصالات مستحدثة نعرف جميعا أثرها وخطورتها ، وأن هذا الغزو أشد خطرا على الشعوب العربية والاسلامية من الاستعمار الأوربى البائد ، ومن الدور الذى لعبه المستشرقون والمبشرون ، ولذلك فانهم يؤمنون أن احياء تراث الانتاج الفكرى الاسلامى جدير أن يؤدى الى خلق النهضة الثقافية الفكرية المنشودة التى تساعد على جمع شتات العرب والمسلمين ، وأن تقضى على مابينهم من تنافر أدى الى صراع مرير بين بعضهم والبعض الآخر ، لأن هذه النهضة سوف تسمو بهم الى المستوى الحضارى والثقافى اللائق بالاسلام والمسلمين .

ويؤيد هذا الفريق من العلماء رأيه بنتائج الدراسة الواعية لتاريخ الامة الاسلامية الحضارى وبخاصة فى صدر الاسلام وعصر بنى أمية ، وهو العصر الذى قامت فيه أول نهضة حضارية ثقافية اسلامية ، ونحن نلخص أهم نتائج هذه الدراسة فى ايجاز شديد على النحو التالى :

آمن المسلمون الأوائل أن الدين الاسلامى بما يحويه من مبادىء سامية هو الذى وحد صفوفهم ، وخلق من العرب لأول مرة فى التاريخ أمة واحدة ، تسير صفا واحدا ، وقلبا متحدا نحو هدف سام واحد ، وأصبح لهم بفضله حكومة مركزية موحدة تقودهم وفق تعاليمه نحو هدفهم ،

وذلك بعد أن كانوا قبائل متنافرة متحاربة . وأن هـذا الدين نقلهم من رعى الابل والغنم ، الى رعاية وقيادة عدد كبير من الأمم . ومن أجل ذلك حرص المسلمون منذ البداية على التمسك بدينهم، ودراسته دراسة واعية ، فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعنى بتلقين مبادىء هذا الدين لكل من يدخل فيه ، وكان يشرح لهم ما ينزل عليه من الآيات الكريمة ، ويأخذهم ، كما يأخذ نفسه ، بتنفيذ ما ورد بها من أحكام وآداب ، وهـذا أمر أساسى فى الاسلام ، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بحفظها عن ظهر قلب ، **والحفظ فى الصدور عادة حضارية ورثها المسلمون عن التراث** والثقافة العربية فى الجاهلية .

وبعد انتقـال النبى الكريم الى الملأ الأعلى عنى الصحابة بتدوين القـرآن الكريم فى كتـاب بجانب حفظه فى الصدور ، وكذلك عنى الصحابة والتابعون بجمع كل ما أثر عن النبى الكريم من أقوال أو أفعال ، أو تقرير لشىء أو فعل فعله ، وكانوا يحفظون كل ما يجمعون من ذلك عن ظهر قلب . وكذلك عنى الصحابة والتابعون بالجلوس فى المساجد لتعليم الناس أمور دينهم ، واستنباط الاحكام لما يستجد من أمور ومشاكل، ولذلك قامت أول نهضة علمية ثقافية اسلامية ، وكان لهـذه النهضة أسس ثلاثة :

الأساس الأول : دراسة القرآن الكريم .

الأساس الثانى : دراسـة السـنة النبـوية الشريفة .

الأساس الثالث : دراسة اللغة العربية وتراثها وما يحويه من شعر ونثر وحكم وأمثال ، وكذلك دراسة تراث التاريخ الجاهلى وما يحويه من ايام وانساب وغير ذلك .

وقد بين أبو بكر محمد الزبيدى اهمية دراسـة اللغة العربية وتراثها فى صدر الاسلام بقوله :

« ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم يحضون النـاس على تعلم اللغـة العربية وحفظها ، والرعاية لمعانيها ، اذ هى من الدين بالمكان المعلوم ، فبها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه ، وبها بلغ رسوله عليه الصلاة والسلام وظائف طاعتـه ، وشرائع أمره ونهيه . وكذلك كانوا يحضون على رواية الشعر الذى هو حكمة العرب فى جاهليتها واسـلامها ، وديوانها الذى أقامته مقام الكتاب لما تقدم من مآثرها وأيامها ، فكانوا يتناشدونه فى مجالسـهم ، ويتذاكرونه فى محافلهم(١) » .

ويحـدثنا ابن الأثير بقـوله : ان عبد الله بن عباس كان أثناء استنباطه لمعانى القرآن الكريم يستشهد بمعانى الألفاظ كما وردت فى الشـعر الجاهلى(٢) .

وقد نشأت عن دراسة هذه الأسس الثلاثة فى عهد الخلفاء الراشـدين وبنى أميـة أول نهضـة حضارية علمية وثقافية فى الاسلام ، فقد نشأت العلوم الدينية مثل علم القراءات والتفسير والفقه والحديث ، كما نشأت العلوم اللغوية المختلفة ، وبذلك كانت هذه النهضة هى الأساس الذى بنيت عليه ، وتطورت عنه الحضارة الاسلامية الكبرى التى كانت نورا أضاء للانسانية طريقها .

ويقرر العلماء الداعون الى الاستعانة بالتراث العربى الاسلامى أن كل العلوم الدينية التى نشأت فى ذلك العصر ، كانت تسـتعين بتراث اللغـة العربية الذى عنى العلماء بجمعـه ، وبالعـلوم اللغوية الأخرى التى ظهرت نتيجة لدراسـة هذا التراث ، وفى ذلك يقول الفقيه المصرى بدر الدين محمد الزركشى : « التفسـير علم يفهم به كتاب

---

(١) طبقات النحاة واللغويين ص ٢ طبعة القاهرةسنة١٩٥٤ .

(٢) أسد الغابة عند ترجمة عبد الله بن عباس .

الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة ، والنحو والصرف، وعلم البيان ، وأصول الفقه ، والقراءات ، ويحتاج الى معرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ(١) » وكذلك علم الفقه فهو فى حاجة للاستعانة بكل هذه العلوم ، وهكذا ضربت لنا الأجيال الأولى من الصحابة والتابعين أحسن الأمثلة فى انتاج ما نطلق عليه فى زماننا بالمعاصرة.

ويؤمن الداعون الى الاستعانة بالتراث القديم أن وضع علم النحو ساعد على التغلب على اللحن عند الكلام ، وأن استعمال نقط الشكل أثناء الكتابة أعان على قراءة اللغة العربية المكتوبة دون لحن ، وأن استعمال نقط الاعجام يسر قراءة اللغة العربية دون تصحيف أو تحريف ، وأن ذلك كله ساعد على جعل اللغة العربية صالحة للاستعمال فى دواوين الحكومة عندما عربها عبد الملك بن مروان (٩٦هـ — ٧١٥م) وابنه الوليد بن عبد الملك (ت ٩٩ هـ — ٧١٩م) . ولاحظوا كذلك أن عناية رجال اللغة(٢) بجمع تراث الأدب الجاهلى ، مثل جمع القصائد السبع الطوال التى عرفت فيما بعد بالمعلقات السبع(٣) ، لاحظوا أن ذلك أثرى اللغة العربية مما ساعد على صياغة المصطلحات اللازمة للعلوم التى ظهرت فى ذلك العصر ، كما مهد السبيل لأن تصبح اللغة العربية قادرة على التعبير عن المعانى الحضارية التى استحدثت أثناء هذه النهضة الفكرية الثقافية .

أضف الى ذلك أن هذا التراث اللغوى الجاهلى، والعلوم اللغوية التى نتجت عن دراسته ، يسرت كل ذلك على أهل البلاد المفتوحة دراسة اللغة العربية ، واستعمالها فى حياتهم اليومية ، وفى اكتساب رزقهم عن طريق العمل فى دواوين الحكومة ، وقد أدى ذلك كله الى دخول الكثيرين منهم فى الدين الاسلامى تاركين لغاتهم الأصلية مثل اللغة القبطية والبربرية واليونانية ، أما من بقى منهم على دينه فقد نقلوا من السريانية والعبرية الى اللغة العربية الكثير من كتبهم مثل التوراة ، والانجيل ، والزبور ، وهكذا نجح التراث اللغوى العربى القديم وعلومه فى ترغيب كثير من الناس فى الدخول فى الاسلام ، ولا شك أن بذل الجهود لاكتشاف هذه العلوم لحل المشاكل التى واجهت ذلك العصر بالاستعانة بالتراث هو أحسن أنواع المعاصرة .

ومن المسلم به أن الغزو الثقافى الآتى من الخارج لا يستطيع أن ينجح الا اذا صادف فراغا حضاريا وثقافيا، ولذلك فمن الواجب على العرب والمسلمين أن يهتموا بدراسة ثقافة وحضارة البلاد التى تحاول السيطرة الفكرية والثقافية عليهم ، وذلك بجانب العمل الجاد المتواصل لاحياء تراثهم الحضارى والثقافى الاسلامى ، وعليهم كذلك ألا يهملوا دراسة المواضيع التى يحاول دعاة الحضارة المادية المعاصرة نشرها بينهم ، وان يعنوا كذلك بمعرفة الوسائل التى يستعين بها هؤلاء الدعاة لنشر آرائهم ومفاهيمهم المضللة ، وعندئذ سوف يجد المسلمون فى التراث الحضارى الثقافى الاسلامى الوسيلة التى تقضى على الوسائل التى تتبعها هذه الدعاية المسمومة. والنجاح فى ذلك متوقف على تعاون جميع البلاد العربية والاسلامية فى سبيل تحقيق هذا الهدف السامى ، وأن يقوم هذا التعاون على خطة علمية مدروسة ، وعلى تنسيق تنفيذ هذه الخطة ، وقد سبق أن قدمنا فى ذلك بحثا فى الندوة التى أقامها المجلس الأعلى للثقافة بعنوان « **التخطيط لاحياء**

---

(١) ت ٧٩٤ هـ — ١٣٩٢ م . أنظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده والقاموس الاسلامى لأحمد عطية الله ، ج ٢ ص ٥٦ — ٥٧ .

(٢) مثل عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧ هـ) ويحيى بن يعمر (ت ١٢٩ هـ) أنظر الزبيدى طبقات النحويين واللغويين ص ١٩ — ٢٠ ، ص ٢٢ — ٢٣ .

(٣) أشهر من جمعها حماد الراوية ابن ميسرة (ت ١٥٠) المرجع السابق ص ٣١ .

التراث العربى » وهذا البحث هو فى الحقيقة متمم للبحث الأول .

فاذا صح العزم ، وخلصت النوايا ، وتضافرت الجهود ، ويسرت الامكانات والوسائل ، فان الشعوب العربية والاسلامية تستطيع أن تخلق، كما خلق أجدادهم من قبل ، نهضة حضارية علمية وثقافية توحد بينهم وتقضى على التخلف الحضارى والثقافى الذى يعيشون فيه ، وتساعد على حل المشاكل الكثيرة التى داهمت البلاد العربية والاسلامية نتيجة للاستعمار الأوربى والغزو الثقافى الوافد عليها من الشرق ومن الغرب **وبخاصة فى المجالات الآتية :**

أولا : محاربة التيارات الفكرية الشرسة التى تسلط عليهم من الشرق والغرب بغرض محاولة القضاء على الاسلام ومبادئه وعلى القيم الانسانية السامية التى ورثناها عنه وعن حضارتنا ، والقضاء على اللغة العربية حتى نتحول جميعا الى شعوب تعتمد فى تفاهمها وحياتها الثقافية على بعض اللغات الشرقية أو الغربية .

ثانيا : تطوير اللغة العربية حتى تصبح قادرة على التعبير عن جميع العلوم والفنون التى تطورت وتقدمت فى العصور الحديثة تقدما عظيما ، وبذلك تبقى هذه اللغة صالحة لمعايشة الحضارة المعاصرة ، وتبقى كما كانت دائما ، الرابطة المتينة التى تربط الشعوب العربية والاسلامية بعضها ببعض .

ثالثا : ايجاد الحلول المناسبة للمشاكل التى خلقتها المدنية المادية المعاصرة بما يتفق مع حضارتنا الاسلامية العريقة وديننا الحنيف والاستعانة بالتراث ، وبخاصة الدينى منه ، لتنظيم الحياة العامة المعاصرة ، مثل تنظيم أعمال البنوك ، وشركات التأمين ، واعادة تنظيم العلاقات بين الأفراد وبخاصة بين أفراد الأسرة فى موضوعات الزواج ، وتنظيم النسل ، وحقوق المرأة .

رابعا : تطوير النهضة الفكرية والعلمية فى العالم العربى والاسلامى ، والاستعانة بالتراث الفكرى والثقافى فى انجاز المشروعات الثقافية التى لا غنى للتقدم الحضارى عنها وذلك مثل :

١ — اعادة كتابة تاريخنا من جميع نواحيه ، وتخليصه مما أدخل عليه مثل الاسرائيليات التى دست عليه قديما ، وتنقيته من افتراءات بعض المستشرقين ، ويدخل فى ذلك اعادة كتابة تاريخ العلوم والفنون عند المسلمين كل منها على حدة توطئة لكتابة تاريخ الحضارة الاسلامية وبيان ما أسهم به المسلمون فى بناء الحضارة الانسانية أسوة بما تقوم به الأكاديميات ومراكز البحث والمجلات المتخصصة فى البلاد المتقدمة .

٢ — اصدار دوائر معارف خاصة بكل فن وبكل علم من التراث الاسلامى مما يمهد السبيل لاصدار دائرة معارف كبرى عن الحضارة الاسلامية .

٣ — اصدار معاجم تحوى المصطلحات العلمية لكل علم وكل فن بحيث تجمع بين دفتيها المصطلحات التى استعملت أثناء اشراق الحضارة الاسلامية، والمصطلحات التى تستجد من ترجمة العلوم والفنون المعاصرة .

من بطولات المرأة في القرآن الكريم

ملكة سبأ

الدكتور ابراهيم هلال

الذى يعنيا من كتابة هذه الكلمات ،هو ان تاخذ المراة العصرية بهذه البطولات، وان تتمرس بها الفتاة الناشئة ، ونربيهاعليها . فسيظهر لنا أنه مادامت المراة مظهرا للبطولات فان الدنيا بخير ، وحيثماتوجد بطولات المراة ترتب على هذه البطولة خير لها ولقومها ، ولأسرتها .والشواهد على ذلك كثيرة فى تاريخ المراة العربية على مر العصور ، حتى قال العرب قديما : (المراة العاقلة تبنى بيتها ، والجاهلة تهدمه) .

وهذه البطولات التى ستقابلنا ويقصها علينا القرآن الكريم ، عارضا فيها أسمى ما ظهرت فيه المرأة من صور الشهامة والفدائية والايمان هى المطمح الأعلى لبطولات المرأة . ومنها نرى أن المرأة فيما وهبها الله من الصفات الايمانية ، وحب الحق ، والقدرة على التضحية ، ومواجهة أصعب المواقف وأدقها ، وأداء ذلك كله على الوجه الأكمل ، لاتقل فى ذلك عن الرجل ، وأنها هنا لا تقل عنه فى شىء .

فما تجرى وراءه من الأعمال خارج البيت فى الديوان والوزارة ، قاصدة بذلك تساويها مع الرجل ، واظهار أن لها عبقرية كعبقريته ، ليس هو المثل الأعلى لها ، وانما مثلها الأعلى فى بطولات على تلك الصفات التى سنراها فى بطولات المرأة فى القرآن الكريم . وفيها سنرى أنها حقنت دما لشعب كان سيراق ، ونصرت بكل شجاعة وقوة شخصية ورجاحة عقل — الحق على الباطل أو أخرجت للدنيا ابنا ، أو أخا غير وجه الدنيا ومسار عجلة التاريخ ، وكانت فى ذلك كله المربية والرائدة والملهمة لكل هذه البطولات.

ونبتدىء من تلك البطولات باذن الله — ببطولة بلقيس ملكة سبأ ، كما جاءت فى سورة النمل :

فيقص علينا القرآن الكريم أن سليمان عليه الصلاة والسلام — فيما أوتى من ملك تفقد الطير ، فقال : ((**مالى لا أرى الهدهد ؟ أم كان من الغائبين**)) !! .

((**لأعذبنه عذابا شديدا ، أو لأذبحنه ، أو ليأتينى بسلطان مبين**)) . ولكن الهدهد جاءه بعد قليل وقال : ((**أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين . انى وجدت امرأة تملكهم ، وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون**)) .

فما كان من سليمان عليه الصلاة والسلام ، الا أن قال له — بحكمة الأنبياء : ((**سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين**)) . وأرسله بكتاب الى تلك الملكة قال لها فيه : ((**انه من سليمان ، وانه بسم الله الرحمن الرحيم . أن لا تعلوا على وائتونى مسلمين**)) .

فهنا يدعو سليمان صلى الله عليه وسلم تلك الملكة وشعب سبأ الى الاسلام ، وأن يتركوا عبادة الشمس التى زينها لهم الشيطان ، ونلاحظ أن سليمان صلى الله عليه وسلم يدعوهم بلهجة الأمر المحذر ، والذى اشتملت عبارته على شىء من الانذار : (**أن لا تعلوا على وائتونى مسلمين**) .

أرسل الهدهد بهذا الخطاب ، وأمره أن يرقب أثره فى نفس الملكة ومجلس حكمها بعد أن يلقيه اليهم : (**اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ، ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون**) .

فألقاه الهدهد الى الملكة وهى فى مجلس حكمها ووسط حاشيتها ثم تنحى عنهم جانبا . بحيث يسمع ما سيدور تعليقا على هذا الخطاب .

قرأت الملكة الخطاب ، ونظرت فيه فأطالت النظر ، وفكرت فيه وفى لهجته بعمق وتركيز ، وذهب فكرها فيه الى بعيد . ولكن هذا البعيد كان هو القريب وهو الواقع .

وهنا تبدأ مواهب تلك الملكة تظهر ، ومواقفها العاقلة تتجلى . فبدأت بأسلوب الحكمة والمشورة مع بلاط حكمها ومستشاريها من الوزراء والقواد، وقالت لهم : ((**انى ألقى الى كتاب كريم . انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وائتونى مسلمين**)) . فوصفت الكتاب لهم بأنه كريم وقرأته بصيغته التى كان عليها دون تحريف أو اخفاء لبعض الحقائق فيه.

وهذا هو غاية الأمانة ومصارحة شعبها بوقائع الأمور وحقائقها وتقدير شخصية الخصم أو الطرف المقابل ، واعطائه حقه دون ما غرور أو استهانة به .

وكما يبدو أنها قد أدركت بفطانتها أن هذا الخطاب من شخصية عظيمة .

كما أدركت بفطرتها الايمانية الأصيلة والعميقة فى النفس أن هذه العبارات عبارات انسان غير عادى !! . قد يبدو نبيا ؟ أو مرسلا من لدن الله؟.

فبدأت تأخذ طريقها الى اجابته ، ولكن عن ذلك الطريق المشروع وهو استشارة مجلس حكمها أو بلاطها فقالت لهم : ياأيها الملأ افتونى فى أمرى . ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون)) .

وفى عدد آخر ان شاء الله نرى اجابة بلاطها أو مجلس حكمها وموقفها هى من هذه الاجابة .

في
إعجاز أسماء الله الحسنى

الأستاذ أحمد حلمي عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)) الأعراف : ١٨٠

وقال جل شانه :

((قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى))

الاسراء : ١١٠

وقال جل شانه :

((هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)) الحشر ٢٤

أسماء الله الحسنى

(٢٣٦٦) ان لله تعالى عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة .

(٢٣٦٧) ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ، هو الله الذى لا اله الا هو . الرحمن . الرحيم . الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق . البارىء . المصور . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المذل . السميع . البصير . الحكم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلى . الكبير . الحفيظ . المغيث . الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوى . المتين . الولى . الحميد . المحصى المبدىء . المعيد . المحيى . المميت . الحى . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد . الصمد . القادر . المقتدر . المقدم . المؤخر . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن . الوالى . المتعالى . البر . التواب . المنتقم . العفو . الرءوف . مالك الملك . ذو الجلال والاكرام . المقسط . الجامع . الغنى . المغنى . المانع . الضار . النافع . النور . الهادى . البديع . الباقى . الوارث . الرشيد . الصبور .

(٢٣٦٨) ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها كلها دخل الجنة .

أسال الله . الرحمن . الرحيم . الاله . الرب . الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق . البارىء . المصور . الحكيم . العليم .

السميع • البصير • الحى • القيوم • الواسع •
اللطيف • الخبير • الحنان •• المنان • البديع •
الودود • الغفور • الشكور • المجيد • المبدىء •
المعيد • النور • البارىء • الأول • الآخـــر •
الظاهر • الباطن • العفو • الغفار • الوهاب •
الفرد • الأحد • الصـــمد • الوكيل • الكافى •
الباقى • الحميد • المقيت • الدائم المتعالى •
ذا الجلال والاكرام • الولى • النصير • الحق •
المبين • المنيب • الباعث • المجيب • المحيى •
المميت • الجميل • الصادق • الحفيظ • المحيط •
الكبير • القريب • الرقيب • الفتاح التواب •
القدير • الوتر • الفاطر • الرزاق • العلام •
العلى • العظيم • الغنى • المليك • المقتدر •
الأكرم • الرءوف • المدبر • المـــالك • القاهر •
الهادى • الشاكر • الكريم • الرفيع • الشهيد •
الواحد • ذا الطول • ذا المعارج • ذا الفضل •
الخلاق • الكفيل • الجليل •

(٢٣٦٩) ان لله عز وجل تســعة وتسعين اسما • ما ئة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة :

الله • الواحد • الصمد • الأول • الآخر •
الظاهر • الباطن • الخـــالق • البـــارىء •
المصور • الملك • الحق • السلام • المؤمن •
المهيمن • العزيز • الجبار • المتكبر • الرحمن •
الرحيم • اللطيف • الخبير • السميع • البصير •
العليم • العظيم • البار • المتعالى • الجليل •
الجميل • الحى • القيوم • القاهر • القادر •
العلى • الحكيم • القريب • المجيب • الغنى •
الوهـــاب • الودود • الشكور • المـــاجد •
الواجد • الوالى • الراشد • العفو • الغفور •
الحليم • الكريم • التواب • الرب • المجيد •
الولى • الشهيد • المبين • البرهان • الرءوف •
الرحيم • المبدىء • المعيد • الباعث • الوارث •
القوى • الشديد • الضار • النافع • الباقى •
الواقى • الخافض • الرافع • القابض • الباسط •
المعز • المذل • المقسط • الرزاق • ذو القوة •
المتين • القائم • الدائم الحـــافظ • الوكيل •
الباطن • السامع • المعطى • المحيى • المميت •
المـــانع • الجامع • الهادى • الكافى • الابد •
العالم • الصادق • النـــور • المنير • التام •
القديم الوتر • الأحد • الصمد • الذى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد •

(٢٣٧٠) الحديث الأول :

ان لله عز وجل تســـعة وتسعين اسما ، الاسم كلمة وضعت بازاء مسمى متى اطلقت فهم منها ذلك المســـمى (مائة غير واحـــدة) قال الرافعى • فى اماليه : قاله دفعـــا لتوهم انه للتقريب ودفعـــا للاشتباه وقال البيضاوى فائدة التوكيد المبالغة فى المنع عن الزيادة بالقياس أو لئلا يلتبس تسعة وتسعين بسبعة وتسعين أو سبعة وسبعين أوتسعة وسبعين من زلة الكاتب وهفوة القلم فينشأ الاختلاف فى المسموع من المسطور وتأنيث واحدة لارادة الكلمة أو الصفة أو التسمية وهذا العدد لايدل على الحصر هنا فقد ثبت فى الكتاب الرب المولى النصير المحيط الكافى العلام وغير ذلك وفى السنة الحنان والمنان الجميل وغيرها وخصها بالذكر لكونها أشهر لفظا وأظهر معنى (انه وتر) أى فرد (يحب الوتر) أى يثيب عليه ويرضاه ويقبله (وما من عبد) أى انسان (يدعو) الله بها أى بهذه الأسماء (الا وجبت له الجنة) أى دخولها مع السابقين أو بغير سبق عذاب بشرط صدق النيه وخلوص الطوية •

تنبيه : قال ابن عربى كل حكم يثبت فى باب العلم الالهى للذات انما هو للالوهية وهى أحكام نسب واضافات وأسلوب فالكثرة فى النسب لا فى العدد وهنا زل قدم من شرك بين من يقبل الشريك ومن لايقبله عند كلامهم فى الصفات واعتدوا فيه على الأمور الجامعة التى هى الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فاما شاهدا فقد يسلم واما غائبا فلا .

(٢٣٧١) الحديث الثانى :

ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها أى من قرأها كلمة كلمة على منهج الترتيل كأنه يعدها أو من عدها وتدبر معانيها وأطلع على حقائقها أو من أطاقها أو أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها بأن تأمل معانيها واستعمل نفسه فيما يناسبها فالمعنى الأول عام والثانى خاص وثالث أخص ولذا قيل الأول للعوام والثانى للعلماء والثالث للأولياء (دخل الجنة) يعنى من اتى عليها حصرا وتعدادا وعلما وايمانا فدعا الله بها وذكره وأثنى عليه استحق بذلك دخول الجنة • قال القاضى : وأسماء الله ما يصح أن يطلق عليه سبحانه بالنظر الى ذاته واعتبار صـــفة من صـــفاته السلبية كالقدوس والأول او الحقيقة كالعليم والقادر او الاضافية كالحميد والملك او باعتبـــار فعل من أفعاله كالخالق والرازق • هو :

الله : علم دال على الاله الحق دلالة جامعة جميع معانى الأسماء الآتية بعده قيل أصله : لاها بالسريانية فعرب وقيل عربى وضع لذاته وصف فى أصله لكنه غلب عليه فلم يستعمل فى غيره .

الذى لا اله الا هو : صفته .

الرحمن الرحيم : اسمان بنيا من الرحمة وهى لغة : رقة تقتضى الانعام على من رق له فرحمة الله اما ارادة الانعام ودفع الضر واما نفس الانعام والدفع . والرحمن أبلغ لزيادة بنائه كما سلف فراجعه . وحظ العارف من هذين الاسمين أن يتوجه الى جناب قدسه فيتوكل علية ويلتجىء فيما يعين اليه وله ويشغل سره بذكره استبدادا به عن غيره ويرحم عباد الله ، فيعاون المظلوم ويدفع الظالم عن ظلمه بالتى هى أحسن وينبه الغافل وينظــر الى العاصى بعين الرحمة لا الازدراء .

الملك : ذو الملك والمراد به القدرة على الايجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا اذا تمكن منه . أو المتصرف فى الأشياء بالخلق والابداع والاماتة والاحياء .

القدوس : المنزه عن سمات النقص وموجبات الحدوث فعول من القدس وهو الطهارة . وقال بعضهم حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ومنه الأرض المقدسة لانها لا تتغير بملك كافر كما يتغير غيرها من الأراضى والقدوس هو الذى لا يجوز عليه نقص فى ذات ولا وصف ولا فعل ولا اسم وبذلك يتصف الملك على الاطلاق وانما أتبع هذا الاسم : الملك لما يعرض للملوك من تغير أحوالهم بنحو جور وظلم وغيرهما بأن ملكه ملك لا يعرض له تغير أصلا .

السلام : **المسلم عباده من المهالك أو المسلم عليهم فى الجنة أو ذو السلامة من كل آفة ونقص . وهو مصدر نعت به وقيل : مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك وقيل رد السلام على المؤمنين فى الجنان بدليل (سلام قولا من رب رحيم) .**

المؤمن : **اى المصدق رسله بقوله الصدق او الذى آمن البرية بخلق اسباب الأمان وسد طرق المخاوف وافادة آلات تدفع بها المضار او الذى يؤمن الأبرار يوم العرض من الفزع الأكبر.**

المهين : الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صونا له . أو معناه الشاهد أى العالم أو الشاهد على كل نفس بما كسبت وقيل أصله مؤيمن . قلبت الهمزة ها ومعناه الأمين الصادق أو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم قال الحرالى : وهذا من الأسماء التى علت بعلو معناها عن مجاز الاشتقاق وهو اسم جامع لما يرجع لمعنى العلم والكلام .

العزيز : ذوالعزة أو المعتز أو الرفيع أو النفيس أو العديم النظير أو القاهر لجميع الممكنات . قولا وفعلا وفسره امام الحرمين بالغلبة . قال بعضهم : ويكنى به عن التمكن من امضاء الأحكام امضاء القدرة واحاطة العلم بحكم الترتيب على مقتضى اسم الملك فهو اسم جامع لمعنى القدرة.

الجبار : **من الجبر وهو اصلاح الشىء بضرب من القهر ثم يطلق تارة فى الاصلاح المجرد نحو ياجابر كل كسير وتارة فى القهر المجرد ثم تجوز فيه لمجرد العلو لأن القهر مسبب عنه فقيل معناه : المصلح لأمور خلقه على ما يشاء لا انفكاك لهم عن ما شاء من الأخلاق والأعمال والأرزاق والآجال وقيل معناه : المتعالى عن أن يناله كيد الكافرين . ويؤثر فيه قصد القاصدين .**

المتكبر : **ذو الكبرياء وهو الملك أو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة اليه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا الله تعالى وتقدس فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة لكل شىء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم .**

الخالق : من الخلق وأصله التقدير المستقيم فتبارك الله أحسن الخالقين أى المقدرين (وتخلقون افكا) أى تقدرون كذبا ويستعمل بمعنى الابداع وايجاد الشىء من غير أصل كقوله تعالى (خلق الله السموات والأرض) بمعنى التكوين نحو خلق الانسان من نطفة . فالله خالق كل شىء بمعنى أنه مقدره أى أوجده من أصل أو غير أصل .

البارىء : **من البر واصله : خلوص الشىء من غيره اما على منهج التقصى كبرىء فلان من مرضه والمدين من دينه أو على سبيل الانشاء منه . ومنه**

برا الله النسمة وهو البارىء لها وقيل البارىء الذى خلق الخلق برىء من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الأكمل يميز بعضها عن بعض بالأشكال المختلفة .

المصور : مبدع الصور المخترعات ومزينها بحكمته فهو من معانى الحكيم والمعرفة بهذه الأسماء الثلاثة تنفى التدبير والاختيار لقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) اى ما جعلناها لهم لأن الذى يخلق ما يشاء هو الذى يختار ما يشاء فيهيىء كل مخلوق لما أعد له ويظهره فى الصورة التى شاء أن يركبه فيها .

الغفار : من الغفر وهو ستر الشىء بما يصونه ومعناه ستار الطباع والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذه بها والعفو عنها فى العقبى . وقال الحرالى : من الغفر وهو ستر ما يقتضى العلم غيبته وترك العقاب يلحقه من معنى العفو .

القهار : الذى لا موجود الا هو مقهور تحت قدرته مسخر بقضائه وقوته أو الذى أذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك .

الوهاب : كثير النعم دائم العطاء .

الرزاق : خالق الأرزاق والأسباب التى يتمتع بها والرزق هو المنتفع به وكل شىء ينتفع به فهو رزق هبة مباحا أو محرما .

الفتاح : الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم أو مبدىء الفتح . قال فى الكشاف . والفاتح والحاكم لانه يفتح المستغلق وقيل : هو الذى يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية . وقيل مبدع الفتح والنصر .

العليم : لكل معلوم أو البالغ فى العلم . فعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها .

القابض : الذى يضيق الرزق على من اراد .

الباسط : الذى يوسعه لمن يشاء . وقيل الذى يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات وينشر الأرواح فى الأجساد عند الحياة .

الخافض : الذى يخفض الكفار بالخزى والصغار .

الرافع : الذى يرفع المؤمنين بالنصر والاعزاز فيخفض أعداءه بالاذلال والابعاد ويرفع أولياءه بالتقريب والاسعاد .

المعز : الذى يجعل من يشاء مرغوبا فيه والاعزاز الحقيقى تخليص المرء عن ذل الحاجة واتباع الشهوة وجعله غالبا على أمره قاهرا على نفسه .

المذل : الذى يجعل من يشاء مرغوبا عنه والاذلال الحقيقى ضد الاعزاز الحقيقى .

السميع : مدرك كل مسموع .

البصير : مدرك جميع المبصرات وهما فى حقه صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما .

الحكم : الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ومرجع الحكم الى القول الفاصل لبين الحق والباطل واما الى المميز بين الشقى والسعيد . بالعقاب والثواب وقيل أصله : المنع وسمى حكما لأنه يمنع صاحبه عن شيم الجهال .

العدل : العادل البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل الا ماله فعله .

اللطيف : أى الملطف كالجميل بمعنى المجمل أو العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها أو المحسن الموصل للمنافع برفق وقال الحرالى . اللطيف من اللطف وهو اخفاء الأمور فى صور أضدادها من نحو من اخفى ليوسف عليه السلام اناله الملك فى الباس ثوب الرق حتى قال (ان ربى لطيف لما يشاء) .

الخبير : العليم ببواطن الأمور من الخبرة وهو العلم بالخفايا الباطنة أو المتمكن من الأخبار عما علمه .

الحليم : الذى لا يستفزه ولا يحمله غيظ على استعجال عقوبة وتسارع الى الانتقام .

العظيم : من عظم الشىء اذا كبر عظمة ثم استعير لكل جسم كبير المقدار كبرا يملأ العين كالفيل والجمل أو كبرا يمنع احاطة البصر بجميع اقطاره كالسماء والأرض ثم لكل شىء كبير القدر على الرتبة وعلى هـذا القياس والعظيم المطلق البالغ الى اقصى مراتب العظمة هو الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصر ولا بصيرة هو الله سبحانه .

الغفور : كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما يستوجبه من الانتقام بالتجاوز عن ذنبه من الغفر وهو الباس الشىء ما يصونه عن الدنس قيل : والغفار أبلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينهما أن المبالغة فى الغفار من جهة الكيفية وفى الغفور من جهة الكمية .

الشكور : الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثنى على عبادة المطيعين أو المجازى عباده على شكرهم .

العلى : فعيل من العلو وهو البالغ فى علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا وهى منحطه عنه .

الكبير : نقيض الصغير وهما فى الأصل مستعملان فى الأجسام باعتبار مقاديرها ثم لعالى الرتبة ودانيها والله تعالى كبير بالمعنى الثانى اما باعتبار أنه الموجودات وشرفها واما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول .

الحفيظ : الحافظ جدا يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال مدة ما شاء .

المقيت : خالق البدنية والروحانية وموصلها الى الأشباح والأرواح أو المقتدر أو الحافظ للشيىء أو المشاهد له .

الحسيب : الكافى فى الأمور من أحسبنى اذا كفانى فعيل بمعنى مفعل كالأثيم أو المحاسب يحاسب الخلائق يوم القيامة فعيل بمعنى مفعل وفاعل .

وقيل الشريف والحسب الشرف .

الجليل : المنعوت الجلال وهو من الصفات التنزيهية كالقدوس . قاله الامام الرازى والفرق بينه وبين الكبير والعظيم أن الكبير الكامل فى الذات والجليل الكامل فى الصفات والعظيم الكامل فيهما.

الكريم : المتفضل الذى يعطى من غير مسألة ولا وسيلة أو المتجاوز لا يستقصى فى العقاب أو المقدس من النقائص والعيوب .

الرقيب : الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يغرب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء .

المجيب : للداعى اذا دعاه .

الواسع : الغنى الذى وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه كافة أو المحيط علمه بكل شيىء .

الحكيم : ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم واحسان العمل والاتقان فيه فقد يستعمل بمعنى العليم او المحكم و هو مبالغة الحاكم .

الودود : مبالغة معناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى جميع الأحوال والمحب لأوليائه .

المجيد : المبالغة فى الماجد من المجد وهو سعة الكرم .

الباعث : لمن فى القبور للنشور أو باعث الأرزاق لعباده والأولى تفسيره بالأمم .

الشهيد : من الشهود وهو الحضور ومعناه العليم بظواهر الأشياء وما تمكن مشاهدته كما أن الخبير العالم ببواطنها وما يتعذر الاحساس أو مبالغة الشاهد والمعنى يشهد على الخلق يوم القيامة .

الحق : الثابت وفى مقابلته الباطل الذى هو المعدوم أو الحق أى المظهر للحق .

الوكيل : القائم بأمور العباد وقال الحرالى من الوكالة هو تولى الترتيب والتدبير اقامة وكفاية أو تلقيا وترفها فهو سبحانه الوكيل على كل شىء بحكم اقامته له .

القوى : الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فعاله فلا يمسه لغب ولا لعب ولا يدركه قصور ولا تعب والقوة تطلق على معان مترتبة أقصاها القدرة التامة البالغة الى الكمال والله سبحانه وتعالى قوى بهذا المعنى أو الذى لا يستولى عليه العجز بحال وقال الحرالى : القوى من القوى وهى وسط ما بين الحول وظاهر القدرة لأن أدل ما يوجد الباطن منه العمل يسمى حولا ثم يحس به فى الأعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش والتنازل يسمى قدرة ولذلك كان فى كلمة لا حول ولا قوة الا بالله رجع بالأمور

والأعمال الظاهرة الى مسند أمر الله انتهى وابان بهذا أن القوة أمر زائد على القدرة ومثله فى الخلائق ليقرب فهمه والا فتعالى ربنا عن الاتصاف بصفات الأجسام من الأعضاء والاحساس والظاهر والباطن فى وصفه .

المتين : الذى له كمال القوة بحيث لا يعارض ولا يشارك ولا يدانى ولا يقبل الضعف .

الولى : المحب الناصر أو متولى أمر الخلائق .

الحميد : المحمود المستحق للثناء . وقال الحرالى : من الحمد هو ثبوت مقتضيات الثناء المستغرق الذى لا يشذ عن وصف ولا يعقبه تطرق بذم .

المحصي : العالم الذى يحصي المعلومات ويحيط بها احاطة العالم بما يعده وقيل القادر . قال الحرالى : من الاحصاء وهو الاحاطة بحساب الأشياء وما شأنه التعداد .

المبدىء : المظهر من العدم الى الوجود .

المعيد : الذى يعيد المعدوم . وقال الحرالى : الوارد من مضمون هذين الاسمين صيغة الفعل فى قوله : انه هو يبدىء ويعيد . فيبدىء من الابداء وهو الاظهار على وجه التطويل على المهىء للاعادة فهو سبحانه وتعالى بدأ الخلق نحو ما يعيدهم عليه فهو بذلك المبدىء والمعيد .

المحيي : ذو الحياة وهو الفعال الدراك معطى الحياة لمن شاء حياته .

المميت : خالق الموت وسلطه على من يشاء . قال الحرالى : والوارد فى الكتاب من مضمون هذين الاسمين صيغة الفعل فى « لا اله الا هو يحيي ويميت » فيحيي من الاحياء وهو الاظهار من غيب عن تكامل الأمانة على مظهر تكامله عودا من نهاية ذلك التكامل فى الظهور وحقيقة الموت تراجع الى الغيب .

الحى القيوم : القائم بنفسه للمقيم لغيره على الدوام على أعلى ما يكون من القيام فان قوامه بذاته قوام كل شيىء به فيعول للمبالغة .

الواجد : الذى يجد كل ما يريده ويطلبه ولا يفوته شيىء أو الغنى مأخوذ من الوجد .

الماجد : يعنى المجيد الا أن فى المجيد مبالغة ليست فى الماجد .

الواحد : المتعال عن التجزىء فان الوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ويكره اطلاق الواحد بهذا المعنى والله تعالى من حيث تعاليه عن أن يكون له مثل فيطرق ذاته التعدد والاشتراك أحد ومن حيث أنه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام واحد . وقال الازهرى : الفرق بين الواحد والأحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول : جاءنى واحد من الناس ولا تقول جاءنى أحد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والأحد منفرد بالمعنى .

الصمد : السيد سمى به لأنه يصمد اليه فى الحوائج ويقصد فى الرغائب . وقال الحرالى . الصمد اسم مطلق وهو الملجأ الذى لا يمكن الخروج منه لاحاطة أمره فهو راجع الى اسم ومن عرف أنه الصمد لم يصمد لغيره وكان غنيا به فى كل أحواله وقال الزجاج : الصمد المتمكن من الفعل والسيد الذى انتهى اليه السؤدد فلا سيد فوقه .

القادر : المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا وساطة وقال الحرالى : من القدرة وهى ظهور الأشياء فى العيان والشهادة .

المقتدر : من الاقتدار وهو الاستيلاء على كل من أعطاه حظا من قدرته ذكره الحرالى وقال القاضى : معناهما ذو القدرة الا أن المقتدر أبلغ لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب فان ذلك وان أقتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة .

المقدم المؤخر : هو الذى يقدم بعض الأشياء على بعض اما بالذات كتقديم البسائط فى المركبات أو الوجود كتقديم الأسباب على المسببات أو بالشرف كتقديم الأنبياء والصلحاء على من عداهم واما بغير ذلك . وقال الحرالى هما من التقديم والتأخير وهو أحد أحكام ترتيب الأشياء بعضها على بعض فلذلك نزلا منزلة اسم واحد .

الأول والآخر : قال الحرالى : هما اسما احاطة بتقديم الأول على كل أول واحاطة الآخر بكل آخر فيه البدء أو اليه الانتهاء فليس قبله شيىء ولا بعده شيىء بل هو مبدء الوجود ومنتهاه منه بدأ واليه يعود .

الظاهر الباطن : أى الظاهر وجوده بآياته ودلائله المثبتة فى أرضه وسمائه اذ ما من ذرة فى السموات ولا فى الأرض الا وهى شاهدةباحتياجها الى مدبر دبرها ومقدر قدرها والباطن بذاته المتحجب عن نظر العقل بحجب كبريائه .

الوالى : الذى تولى الأمور وملك الجمهور .

المتعـالى : البـالغ فى العـلاء المرتفع عن النقائص ٠

البـر : المحسن الـذى يوصل الخيرات لمن كتبها له بلطف واحسان وقال الحرالى البر اسم مطلق لـكونه على بنـاء فعل وليس من أبنيـة الاشتقاق والجارى على الاشتقاق من بار ولم يحفظ من أسماء الله تعالى وهو تمام الاكتفاء بما به التربية من مقتضى اسم الرب ٠

التـواب : الذى يرجع بالانعام على كل مذنب حل عقد أحده ورجع الى التزام الطاعة بقبول توبته من التوب وهو الرجوع أو الـذى يوفق المذنبين للتوبة فسـمى المسبب للشيىء باسم المباشر له ٠

المنتقم : المعاقب للعصاة على ذنوبهم افتعال من نقم الشيىء اذا كرهه غلبة الـكراهة : قال ابن العربى الألوهية تقتضى أن يكون فى العالم بلاء وعافية فليس ازالة المنتقم من الوجود أولى من ازالة الغافر والعفو والمنعم ولـو بقى من الأسماء مالا حـكم له لكان معطلا والتعطيل فى الألوهية محال فعدم أثر الأسماء محال ٠

العفو : الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى وهو أبلغ فى الغفور لأن الغفران ينبىء عن الستر والعفو ينبىء عن المحو وأصل العفو القصد لتناول الشيىء سـمى به لأنـه قصد لازالة المحو ٠

الرءوف : ذو الرأفة وهى شـدة الرحمة وهو أبلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين ٠

مالك الملك : الذى ينفذ مشيئته فى ملكه تجرى الأمور فيه على مايشاء أو هو الذى له التصرف المطلق فى علو ملكه ومالك بلا حجر ولا تـردد ولا استثناء ولا توقف ٠

ذو الجلال والاكرام : الذى لا شرف ولا كمال الا وهو له ولا كرامة مكرمة الا وهى منه ٠

المقسط : الذى ينتصف للمظلومين ويدرأ بأس الظلمة عن المستضعفين ٠ يقال : قسط اذا جار وأقسط اذا عدل أو أزال الجـور ٠ وقال الحرالى من القسط وهو القيام بأتم الوزن وأعدل التـكافؤ ٠

الجامع : المؤلف بين أشتات الحقائق المختلفة والمتضادة متزاوجة وممتزجة فى الأنفس والآفاق ٠ أو الجامع لأوصاف الحمد والثناء ٠

المغنى : المستغنى عن كل شىء ٠

المغنى : كل شـيىء ما يحتاجه ٠ فيعطى من شاء ما شاء لا مانع لمـا أعطى ٠

المـانع : الدافع لأسباب الهلاك والنقصان فى الأبدان والأديان أو من المنعة اى يحوط أولياءه وينصرهم أو من المنع اى يمنع من يستحق المنع ٠

الضار النافع : الذى يصدر عنه النفع والضر اما بواسطة أو بغيره ٠

النور : الظاهر بنفسه المظهر لغيره ٠

الهادى : الذى أعطى كل شيىء خلقه ثم هدى خاصته الى معرفة ذاته فاطلعوا بها على معرفة مصنوعاته وهـدى عامة خلقـه الى مخلوقاته فاستشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته ٠

البديع : المبدع وهـو الآتى بما لم يسـبق اليه أو الذى لم يعهد مثله ٠

الباقى : الدائم الوجود الذى لا يقبل الفناء٠

الـوارث : الباقى بثناء العباد فيرجع اليه الأملاك بعد فناء الملاك ٠

الرشـيد : الـذى ينساق تدبيره الى غاية السداد من غير استشارة ولا ارشاد أو مرشد الخلق الى مصالحهم فعيل بمعنى فاعل ٠ وقال الحرالى الرشـيد من الشد وهو التولى بأمـر لا يناله تعقب ولا يلحقه استدراك ٠

الصبور : الذى لا يستعجل فى مؤاخذة العصاة أو الذى لا تحمله العجلة على المنازعة الى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الأول وفارق الحليم بأن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى العقبى بخـلافه وأصل الصبر حبس النفس عن المـراد فاستعير لمطلق التأنى فى الفعل ٠ قال الحرالى : الصبور من الصبر وهو احتمال الأذى الذى هو وصف المتنزه بمـا يتنـزه عنه ولاستحقاق التنزيه والتسبيح كان ذلك فى حقـه سـبحانه وتعالى أشـد ٠

(ت) فى الدعوات (حب ٠ ك طب) كلهم عن أبى هريرة ٠

قال النسائى غريب لا نعلم ذكر الأسماء الا فى هذا الخبر ٠ وذكره آدم بن أبى اياس بسـند آخر ولا يصح ٠ انتهى ٠ قال النووى فى الأذكار انه أى حديث الترمذى هذا حديث حسن وتقدم المصنف هذه الرواية على مابعدها لأنها أرجح الثلاثة وعليها شرح الأكثر ٠

جانب من الزهد عند أبى نواس

يتناول الدكتور مصطفى الشورى فى دراسته جانبا من الزهد عند أبى نواس، موضحا رأى :

- الدكتور طه حسين
- الدكتور عمر فروخ .
- الدكتور شوقى ضيف .
- الدكتور عبد الرحمن صدقى .
- العقاد .

الدكتور مصطفى عبد الشافى الشورى

شهد المجتمع العباسى الذى عاش فيه أبو نواس تغييرات كثيرة ، كان من نتائجها نمو بعض التيارات التى أثرت فى حياة الناس العامة والخاصة ، وصارت من السمات البارزة لهذا العصر الذى تمازجت فيه الحضارات والعقائد والثقافات الداخلية بالحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى .

ومن التيارات التى كان لها أثر واضح فى اتجاهات أبى نواس الأدبية والاجتماعية تياران هما : التيار المادى والتيار الروحى .

أما التيار الروحى ، وهو القطب المقابل للتيار المادى فيتمثل فى جانب الايمان والزهد . ذلك أن الاتجاه المادى انما كان يشيع فى بعض البيئات وفى دور المجون ، أما عامة الشعب فلم تكن تعرف زندقة ولا مجونا ولا ترفا وانما كان يملؤها السخط على امعان البعض فى الفجور والعبث .

ولم يكن المجتمع العباسى برمته مجتمعا منحلا ، بل كان هناك كثرة تسلك سبيل الرشاد ، منها الزهاد والعباد الذين ثاروا على مظاهر العبث والخلاعة ، ربما نتيجته لرد الفعل ، أو عزوفا عن الجاه والسلطان أو ايمانا بما فى الزهد من قلة فى متاع الدنيا ومؤن الحياة .

كانت المساجد عامرة بأهل التقوى والصلاح والواعظين الداعين الى الكف عن الملذات والانصراف عن النعيم الزائل انتظارا لما عند الله من النعيم الدائم .

لقد وقع أبو النواس فريسة الصراع والتمزق والالحاد المتزامن لرغبتين متعارضتين ، تشده احداهما الى حياة الترف واللهو والمجون واللذة وتجذبه الأخرى الى حياة القداسة . يقول الدكتور طه حسين : « ان ابا نواس لم يكن قليل الخطر ولا رجلا لا يؤبه له ، وانما كان ذا مكانة عالية ، وأنه على هذه المكانة قد كان ماجنا جاهرا

بالمجون مستمتعا باللذة لا يخشى من ذلك سخط الأمراء وانكار الفقهاء والمحدثين » .

ولكننا قد نراه ناسكا يعود الى نفسه فيستغفر الله ويتوب وتجود قريحته بشعر دينى يعبر عن حياة جادة ، « فهذا الرجل الآثم كان ذا عاطفة دينية عميقة ، وذا قدرة على الانتشار التعبدى العنيف ، وهذه ناحية من نفسية غريبة وتبدو مناقضة للناحية الأخرى » .

ويبدو أن هذا الموقف الزهدى عند أبى نواس كان من أكثر الجوانب ابرازا للتناقض فى شخصيته ، فاذا كان أبو نواس كما يقال : « عالما فقيها عارفا بالأحكام والفتيا ، بصيرا بالاختلاف ، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث ، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه » ، فلماذا كان ماجنا لاهيا ؟

لاشك أن الشاعر كانت تنتابه قشعريرة الذنب والخطيئة كلما اعتصر اللذة وتهتك فى مجون الشراب والنساء ، وهو شعور يدفع بعض المجان أحيانا الى الرغبة فى التطهر والقداسة ، ولكنها رغبة ضعيفة لا تلبث أن تتراخى ويصيبها الضعف أمام دواعى اللذة والشهوة ، فالشاعر شديد الضجر يغزوه شعور بالسآمة ، يدفعه الى تلمس ما يقهر به الملل الذى يثقل على صدره . وفى البحث عما يقتل الملل ، يقع فى هوة التناقض بين ما يرغب فيه وما يرغب عنه.

ويختلف الباحثون حول الدوافع التى صدر عنها شعر الزهد عند أبى نواس ، وهو من عرف مستمتعا باللذة ، مجاهرا بالمجون والمعصية فالدكتور عمر فروخ من دراسة له عن أبى نواس يعزو ظهور شعر الزهد عنده الى توبته عن المعاصى بعد أن أقعده المرض عن لذاته فيقول : « لقد حال المرض بينه وبين لذاته ، فلما رأى نفسه عاجزا عن المعاصى مال الى التوبة ، وتاب فعلا وأعلن عن ذلك طائعا مختارا وكان صادقا فى التعبير عن نفسه » .

واذا تأملنا هذا الرأى نلاحظ شيئا من التناقض، اذكيف يكف أبو نواس عن المعاصى طائعا مختارا والحال أن توبته هذه لم تكن الا بعد أن قعدت به العلة ، وعجز عن اتيان اللذة والعكوف على المعصية ؟

ويقول الدكتور شوقى ضيف فى نفس الموضوع : « وله شعر فى الزهد ربما نظمه مجاراة لأبى العتاهية وأمثاله ممن كان تروج أشعارهم من العامة ، أما الزعم بأنه كف فى آخر حياته عن الملاذ فهو زعم باطل انما تلك كانت لحظات صحو تعتريه من حين الى حين » .

وهكذا نجد أن أشعار الزهد عند أبى نواس لم تكن نتيجة توبة مؤكدة بل ربما رغبته للدلالة على اظهار قدرته — وهو الماجن — على نظم ما لم يقله الزهاد أو تأكيدا لوجوده فى كل ميدان.

ويرى عبد الرحمن صدقى أن شعر الزهد لم ينظمه أبو نواس منافسة لأبى العتاهية أو غيره فى هذا الباب واظهار الاقتدار فى كل غرض من أغراض النظم وانما شأنه فى ذلك شأن كثير من المنساقين فى حياة الفسق والشراب تنتابهم بين الحين والحين فترات يتذكرون فيها الله وموقف الحساب وما ينتظرهم من العقاب ، وقد تتبدد عبراتهم وتتصعد زفراتهم ، ولكنهم ماضون فى ضلالهم لا يستطيعون عنه صبرا .

ونجد فى هذا الرأى محاولة لتبرير شعر الزهد عند أبى نواس بأنه شعور بالخوف من العقاب والندم على ما ارتكب من آثام ، ولكنه سرعان ما ينقلب على عقبه .

أما الدكتور طه حسين فيقول : « من المعتقد أنه قال الزهد فى أوقات مختلفة من حياته ، وقال بعضه عندما أحس الموت » .

ويبدو أنه يرى أن شعر الزهد عند أبى نواس وليد فترات متباعدة فى حياته قد تكون نتيجة احساس بضعف نفسى أو تقدم فى السن ، وهو فى ذلك لا يشذ عن كثير من أدباء العصر وشعرائه، فلقد « كان أبو نواس مثالا صادقا للعصر الذى

عاش فيه ، . وان العصر كان يمتاز بالشك والمجون وايثار اللذة ، وأن أدباء العصر وشعراءه كانوا قد اتخذوا لأنفسهم قاعدة هى أن يستمتعوا بلذات الحياة مااستطاعوا فاذا أدركهم الشيب والضعف لجأوا الى عفو الله ولاذوا به » .

ويقول العقاد : « وما لم يكن شعر التوبة اطاعة لأمر أو ادلالا بقدرة فنية فلعله خاطرة من خاطرات الندم تطيف بقلبه ساعة ثم تمحوها داعية من دواعى اللهو فينساها . ويسرى هذا على شعره كله من التوبة والعظة ما خلا نتفا يسيرة من نظمه فى أخريات عمره قد تستشف منها خاطرة الأسف الصادق والحزن الخاشع » .

وقد ذهب العقاد هذا المذهب فى ضوء دراسته النفسية لشخصية أبى نواس ، ويفهم منه أنه لم يكن جادا أو صادقا فى معظم شعره الزهدى لأنه كان يصطنعه خوفا من الخلفاء ، أو كان يصطنعه عرضا لقدرته الفنية ، وربما كان تعبيرا عن احساس بالندم فى صورة طيف الم به فى لحظة موقوته ، ولكنه سرعان ما ينسى ذلك الاحساس فى خضم لهوه ، أما التعبير الصادق عن العاطفة فلم يكن الا فى القليل الذى قاله فى آخر حياته .

ومن جملة الآراء السابقة نستطيع أن نخلص الى أن دوافع الزهد عند أبى نواس تنبع غالبا من حالات شعوره بالفتور النفسى نتيجة أفراطه فى المتعة الحسية ، أو من الضعف الجسدى بين الحين والحين ، وأكثره صدقا ما قاله عندما شعر بدنو أجله اذ قضى معظم مرضه يتوب ويشعر بالندم .

وأغلب الظن أنه فى ذلك لا يخرج عما ركبت عليه الطبيعة البشرية ، فمرتكب المعصية اذا مسه الضر وحل به الوهن والم به الندم يكون أشد الناس ضراعة وتوسلا الى الله .

وليس من الانصاف فى زعمنا تجريد أبى نواس من كل فضيلة أو عقيدة ، فلا شك أن التدين نزعة فطرية فى البشر ، وقد حاول أبو نواس فى بعض أوقاته محاولة جدية أن يثوب ويرعوى ولكن ضعفه كان يعود فيغلبه ويرده الى الحياة الآثمة ، ومع ذلك فله شعر جاد فى باب الزهد من ذلك قوله :

أفنيت عمرك والذنوب تزيد
والكاتب المحصى عليك شهيد

كم قلت لست بعائد فى سورة
ونذرت فيها ثم صرت تعود

حتى متى لاترعوى عن لذة
وحسابها يوم الحساب شديد

وكأننى بك قد أتتك منية
لا شك أن سبيلها مورود

وشعر الزهد رغم قلته عند أبى نواس ، فانه يعبر فى أكثره بصدق عن نفس مضطربة ، وما تزدحم به من أحاسيس متباينة ، ويستطيع قارىء هذه الأشعار أن يتبين بعض المضامين التى الح عليها أبو نواس فى هذا الفن من أشعاره ، فمثلا نستشف من خلالها الاطمئنان الى عفو الله ، ومن أشعاره فى ذلك قوله :

يا نواسى توقر
وتجمل وتصبر

ساءك الدهر بشىء
وبما سرك اكبر

ياكبير الذنب عفو الله من عفوك أكبر

الى أن يقول :

ليس للانسان الا
ما قضى الله ودبر

ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

ونجده فى مقطوعة أخرى بادى التضرع الى الله ، مؤملا فى عفوه معترفا بكثرة ذنوبه فيقول :

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك الا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعـوك رب كمـــا أمـرت تضرعا
فـاذا رددت يـدى فمن ذا يرحم

مالى اليـك وسـيلة الا الرجـا
وجميل عفـوك ثم انى مسـلم

فالتقوى والعمل الصالح هى التجارة الرابحة. ولن يظفر بنعيم الآخرة وثوابها والتمتع بلذاتها الا من ثقلت موازينه ، ورجحت كفت حسـناته . « فقد ذكرت الروايات أن أبا نواس خرج الى الحج لـمـا علم أن « جنان » عزمت المسير ، ولعل الثرى الطيب نبه فى شاعر الدنيا روح التقوى فما أن أحرم اليه كل من سمعه » ومن ذلك قوله .

الهنـــا مـا أعـــد لـك
مليـــك كـل مـــن ملـك

لبيـــك قـــد لبيـــت لـك
لبيـــك ان الحمـــد لـــك

والملـــك لا شـــريك لـــك
مـــا خـــاب عبـــد ســـألك

أنت لـــــه حيـث سـلـك
لـــولاك يـــارب هلـــك

لبيـــك ان الحمـــد لـــك
والملـــك لا شـــريك لـــك

كـــل نبـــى وملـيـك
وكـــل مـــن أهـــل لـــك

وكـــل عبـــد ســـألك
ســـبح أو لبـــى لـــك

لبيـــك ان الحمـــد لـــك
والملـــك لا شـــريك لـــك

والليـــل لـمـا أن حلـــك
والسـابحات فى الفلـــك

علـــى مجـــارى المنسـلك
لبيـــك ان الحمـــد لـــك

والملـــك لا شـــريك لـــك
اعمـــل وبـــادر أجلـــك

واختم بخيـــر عملـــك
لبيـــك ان الحمـــد لـــك

والملـــك لا شـــريك لـــك

فالشاعر قد غمرته نوبة صادقة من الصلاح والتدين ، وانبهر بعظمة اللــه خالق الـكـون والأحياء ، وراح يسبح بوحدانية الله ، مقـرا بقدسيته وهيمنته على هـذا الكون بما فيه من مخلوقات ، ثم نرى أبـا نواس ذا أمل كبير فى استجابة الله لدعـاء السامعين من عبـاده الضعفاء وذا تحسر مرير على الخطيئة وتلهف صادق الى التوبة والصلاح .

ان قاموس الشاعرومادته اللغوية فى زهدياتها. رغم كثرة تداولها فانها ذات دلالات وايحاءات عميقة لا تتطلب من القارىء عمق رؤية وامعان نظر أو مراجعة دائمة لمعاجم اللغة .

كذلك نـراه فى زهدياته يميل الى الموسيقى الهادئة من خـلال الأوزان الخفيفة أو المجزوءة أحيانا ذات القدرة على التآلف والانسجام بين الألفاظ .

وقد تتضمن بعض مقطوعاته الزهدية عواطف وأحاسيس متنوعة من الخوف والندم والرجـاء والأمل فى عفو الله ، لكن هذه المشاعر ينتظمها خيط واحد ويسيطر عليها جو نفسى واحد ، ومع أن البيت فيها يكاد يكون وحدة مستقلة الا أن المقطوعة تبدو متماسكة فى جملتها كما لو كانت ذات وحدة عضوية بمقاييس النقد الحديث .

وبعد ..

فهذا هو أبو نواس الذى عاش فى عصر صلبه الفتن والحروب والتمزق الداخلى ، ولا شك أن تيار الزهد الذى ظهر فى هـذا الوقت كان رد فعل لتيار الضياع الـذى أحس به الشعراء فمنهم من لجأ الى اللذة والمجون .... همومه فيها ومنهم من لجأ الى الزهد للهروب من هـذا الواقع المؤلم . وكان أبو نواس متأرجحا بين هذا وذاك ومن ثم ظهر هذا التناقض فى أشعاره ، وأنا بحديثى عن زهده لست بصدد تبرئته وانما أريد أن أسلط الضـوء على الجانب الآخـر فى حياته وشخصيته المتمثل فى زهده وتنسكه ، فقد كان زهده بمثابة حصنه الذى يلجأ اليه كلما أحس بالضعف أو بالاغتراب النفسى والوحـدة فى هـذه الحياة .

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

انما يخشى الله من عباده العلماء

ورد سؤال من السيد المهندس محسن الدكرورى يقول : جاء فى سورة فاطر قول الله عز وجل ((ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء)) نرجو توضيح مفهوم الخشية ولماذا اختص بها العلماء ، وهى حق لله على جميع عباده ؟

والجواب : أن خشية الله أى الخوف من عقابه عند المعصية والشعور بجلاله وعظمته معنى لا يتحقق بصورته الكاملة الا عند العلماء بأسرار هذا الكون أرضه وسمائه وما بينهما ، وعند العلم بهايؤمنون بخالقه ويخشون مخالفته بالكفر أو المعصية .

والواجب على كل عباد الله وهو حق له سبحانه أن يخشوه بتحقيق أمرين ، أولهما الايمان به وثانيهما طاعته وعدم عصيانه .

لكن الذى حدث من العباد أن بعضهم لم يؤمن به وهم كثيرون كما قال سبحانه **((وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين))** سورة يوسف آية ١٠٣ وقال **((وأن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله))** سورة الأنعام : ١١٦

وحدث أيضا أن من آمنوا به لم يلتزموا جميعا طاعته ، فبعضهم خاف مقام الله فأطاع ، وبعضهم لم يخف فعصى . والمطيعون هم العلماء بمقام اللهوجلال سلطانه ، أما الجاهلون فقد عصوه . واذا كان عند بعض المؤمنين به قليل من الخشية فكثر عصيانه فان منالمؤمنين به من عندهم خشية كبيرة فأطاعوا ولم يعصوا الا قليلا وان عصوا بادروا الى التوبة .

والخلاصة أن من حق الله على جميع العباد أن يخشوه فيؤمنوا به ، واذا آمنوا أن يطيعوه ولا يعصوه .

وطريق الخشية هو النظر فى ملكوت السموات والأرض والبحث الجاد المنصف فى المواد التى وردت فى الآيتين من سورة فاطر « **ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود • ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء » ٢٧ ، ٢٨ •**

وفى هذا دعوة الى العلم بكل فروعه والاستفادة منه فى كل مجالاته ، وهو سيؤدى الى خشية الله عند الانصاف . ولعل مما يفيد فى ذلك قراءة كتاب « الله يتجلى فى عصر العلم » وفيه شهادات كثيرة من متخصصين مختلفين تثبت وصولهم الى الايمان بالله عن طريق اعجابهم بأسرار الكون من خلال تخصصاتهم المختلفة جمعها « جون كلوفر مونسما » الباحث الدينى الاجتماعى . يؤكد فيها قول « باكون » مؤسس الدستور العلمى الحديث ، من أخذ علم الطبيعة رشفا بالشفاه كان ملحدا ، ومن شربه عبا أوصله الى الايمان بالخالق .

كما أن من طرق الخشية من الله التفقه فى الدين ودراسة أصوله من الكتاب والسنة « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » سورة النحل : ٨٩ « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » سورة الحشر : ٢١**

ورد من السيد / أحمد ابراهيم كامل طه ، الرسام بشركة النصر للغزل والنسيج بالزقازيق **خطاب يريد أن يصحح به ماجاء فى مجلة الفردوس باللغة الانجليزية عن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم .**

ونقول له : ان ما جاء فى المجلة هو الصحيح ، وماجاء فى تصحيحك هو الخطأ .

ونرجو فى مثل هذه الأحوال أن يرسل الينا القراء بالاستفسار عما اشكل عليهم ، لا أن يقطعوا بخطأ مالم يعلموه قبل التثبت .

الميراث

١ ـ السؤال : ماتت سيدة وتركت بنتا ، وأولاد ابن ذكورا وأناثا ، وأولاد أخ ذكورا وأناثا : فمن يرث ومن لايرث ؟

محمد حسين داخلى ـ بنك الاسكندرية بالقاهرة

الجواب : للبنت نصف التركة فرضا ، ولأولاد الابن النصف الباقى تعصيبا ، يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين ، ولا شىء لأولاد الأخ لانهم محجوبون بابن الابن .

٢ ـ السؤال : مات الميت وترك زوجة ، وأما ، وثلاث بنات ، واخوة ذكورا واناثا ، فمن يرث ومن لا يرث ؟

عشماوى محمد العشماوى

مدير الجمعية الزراعية بسلامون بحرى ـ الشهداء منوفية

الجواب : للزوجة ثمن التركة فرضا ، وللأم السدس فرضا ، وللبنات الثلثان فرضا ، والباقى وهو جزء من أربعة وعشرين للأخوة تعصيبا ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

٣ ـ السؤال : توفيت امرأة وتركت بنتا ، وابنة بنت توفيت فى حياة والدتها ، وأختين شقيقتين ، وأبناء أخوتها ، فكيف توزع التركة وهى ستة قراريط وواحد وعشرون سهما ؟

حامد على زين الدين ـ اخناواى طنطا غربية

الجواب : لبنت البنت ثلث التركة وصية واجبة ، لأن لها نصيب أمها لو كانت حية ، ونصيبها هو الثلث . ثم تقسم التركة بعد ذلك فيعطى للبنت نصف هذا الباقى فرضا ، ويعطى للأختين النصف الأخر تعصيبا ، ولا شىء لأبناء الاخوة لحجبهم بالأختين ، وعلى هذا يعطى لبنت البنت قيراطان وسبعة أسهم ، وللبنت قيراطان وسبعة أسهم ، وللأختين قيراطان وسبعة أسهم لكل منهما قيراط وثلاثة أسهم ونصف السهم .

الزنا بأم الزوجة

السؤال لو زنى رجل بأم زوجته هل تحرم عليه ؟

م•ط•١٠ من المنصورة

الجواب : يقول الله تعالى فى المحرمات من النساء « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن » سورة النساء : ٢٣ ، فاذا دخل الانسان بامرأة حرمت عليه بنتها ، والدخول بالمباشرة الجنسية يكون فى عقد نكاح صحيح كما رآه الامام الشافعى رضى الله عنه ، أما الدخول الذى يعتبر زنا فلا يحرم بنت المزنى بها ، ورأى أبو حنيفة رضى الله عنه أن الدخول بصورة الزنا

يعتبر محرما لما يحرمه النكاح والدخول بالعقد الصحيح ، ولمالك رضى الله عنه قولان، وسحنون من أصحابه يذهب الى أن الصحيح عند مالك ما رواه فى الموطأ وهو الموافق لرأى الشافعى .

من هذا نقول للسائل : زواجك ببنت من زنيت بها مستمر لا ينفسخ على رأى الامام الشافعى والصحيح من مذهب مالك . وأرجو أن يقبل الله توبتك ، ويجب عليك أن تبتعد عن كل ما يغريك بالوقوع فى المكروه .

لغة السؤال بعد الموت

السؤال : اذا كان القرآن قد نزل وبلغ للناس باللغة العربية ، ونحن نعلم أن الأمم لا تتحدث لغة واحدة ، فكيف يسألون أمام الله فى القبر ويوم القيامة ؟

ابراهيم هاشم قنصوه

الجواب : سؤال الانسان على ما قدم من عمل أمر مقطوع به فى القرآن والسنة ، ويكفى قول الله تعالى « فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين » سورة الأعراف : ٦ ، أما اللغة التى يسأل بها الانسان فعلمها عند الله ، ولكن من المؤكد الذى تقره العقول أن المسئول سيفهم ما يوجه اليه من أسئلة حتى يستطيع الرد عليها، أما كيف يفهم فلا يوجد نص يحدده ، والله سبحانه يقول فى المحاورة بين الانسان وأعضائه التى تشهد عليه « وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء » سورة فصلت : ٢١ ، ويقول « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » سورة النور : ٢٤

فمن الجائز ــ وهو الأقرب الى المعقول ــ أن يكون السؤال لكل انسان بلغته ، ومن الجائز أن يكون بلغة موحدة يستطيع أن يفهمها كل انسان، وذلك بقدرة الله الذى أنطق كل شىء كما أنطق الأعضاء الصماء ، وهل هى العربية أو السريانية أو غيرها ؟ ذلك مالا دليل عليه ، ولا أدرى على أى دليل اعتمد البلقينى فى فتواه أن سؤال القبر بالسريانى ، فلنترك ذلك الى الله ولنستعد للجواب بالعمل الصالح .

كيف وسوس ابليس لآدم فى الجنة

السؤال : كيف دخل ابليس الجنة ليحرض آدم على الأكل من الشجرة مع اننا نعلم انه لا يوجد مكان للشيطان فى الجنة ؟

بدر ابراهيم ــ جامعة المنوفية

الجواب : يقول الله سبحانه عن آدم وزوجه بعد دخولهما الجنة « فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوآتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين » سورة الأعراف : ٢٠ ، ٢١

تدل الآيتان على تحدث ابليس مع آدم وزوجه حديث الناصح الذى أقسم أنه لا يريد بهما سوءا ، وسمى الله هذا الحديث وسوسة ، فكيف تمت الوسوسة والنصح مع أن ابليس قد طرده الله من الجنة ؟

ان الحديث كان حديثا عاديا أى نطقا ومشافهة كما يفيده ظاهر النص ، وليس حديث نفس ألقى فى قلب آدم ، لأن فيه مقاسمة ، والحديث الشفوى قد يسمى وسوسة وبخاصة اذا كان فى سرية ، والمهم أن نعرف كيف حدث ذلك ؟

الكلام كثير عن بيان الكيفية ، وليس لأى قول سند صحيح يعتمد عليه ، وغالب ما يقال : ان ابليس دخل فى جوف الحية وكان منظرها جميلا، ولما أبت كل حيوانات الجنة ادخال ابليس قبلت الحية ادخاله ، فحولها الله الى هيئتها المعروفة لنا وصارت من أعدى الحيوانات لبنى آدم ولكن أى دليل على ذلك ؟ لا يوجد دليل فلا يبعد أبدا أن يكون ابليس قد وقف على باب الجنة ونادى آدم ، وتمت المكالمة وآدم فى الجنة وابليس خارجها .

وانبه الى أن الكلام فى هذا الموضوع هو من باب الترف الذهنى الذى ليست له نتيجة عملية، فالواقع أن ابليس يطاردنا فى كل مكان وبكل وسيلة ، وهو يجرى من ابن آدم مجرى الدم كما ثبت فى الحديث ، فلنهتم بعدم الاغترار به ، ولنتدبر قول الله تعالى « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم » سورة الأعراف : ٢٠٠ وقوله « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » سورة النحل : ٩٩ ، ١٠٠

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

مع الخالدين والعقاد فى ذكراه

عزيزى القارىء

نواصل سويا معايشة صادقة للخالدين ،يحققها لنا الدكتور ابراهيم مدكور من خلال مؤلفه « مع الخالدين » حيث تحقق للمؤلف كل أسباب العطاء المتكامل لجوانب الشخصية التى يتناولها فقد عايش زمرة الخالدين ما يزيد على ثلث قرن من الزمان وقد وهبه الله ملكة العطاء وصدق الأداء وبراعة التعبير فجاء الكتاب كما أراد المؤلف آية من آيات الوفاء لهذه الثلة التى أراد الله لها النهوض باللغة العربية لغة القرآن الكريم فكتب لهم الخلود .

وفى ذكرى العقاد نصاحب كتاب « مع الخالدين » ليضىء لنا جوانب هذه الشخصية الفذة فيحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور قائلا : دخل العقاد مجمع اللغة العربية فى موكب حافل ضم فيمن ضم لطفى السيد ، وعبد العزيز فهمى ، والمراغى ، وحسين هيكل ، ومصطفى عبدالرازق وأحمد أمين ، وطه حسين ، وجلس العقاد مع هؤلاء وغيرهم يدرس ويبحث ويناضل ويكافح فى سبيل النهوض باللغة والمحافظة على سلامتها وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، ملائمة لحاجات الحياة فى العصر الحاضر .

ويستطرد الدكتور ابراهيم مدكور قائلا :قضى العقاد فى المجمع ربع قرن من الزمان جهير الصوت ، قوى الحجة ، عظيم الشكيمة ،صاحب رأى يعتد به كل الاعتداد .

كان يؤمن بالعربية الايمان كله ، ويرى أنها غالبت الزمن ، وقويت على الأحداث ، وكان العقاد حجة فى مفرداتها وتراكيبها ، فقه متنها فقها تاما ، واللفظ العربى عنده جرس متميز ووزن خاص أما الأسلوب فله فيه ذوق مرهف وحكم دقيق ، وكيف لا وهو منشىء أساليب ، ومبتكر استعمالات ، درس الأدب العربى فى عمق وتتبعه فى عصوره وقارنه بالآداب الأجنبية وكان بحق امام مذهب فى الأدب المعاصر .

ولم يتيسر لكثير ما تيسر للعقاد من اطلاع وقراءة فى الأدب والاجتماع والعلم والفلسفة ، وبذا أضحى موسوعيا فى عصر التخصص ، وأبى الا أن يكون — الى جانب الأدب — فيلسوفا يعارض الفلاسفة ، وعالما يجادل علماء الكيمياء والطبيعة والجيولوجيا وعلوم الاحياء مما فتح له الآفاق الجديدة وهداه الى أمور كثيرة .

ومن ثم كانت دراساته المجمعية الى أبواب أربعة : لهجات وفقه لغة ، خط ورسم وكتابة ، أدب ونقد ، تأريخ وترجمة .

وكان العقاد يرى أن الدين ضرورة اجتماعية ، تسمو على المصلحة الوطنية والحاجات الحيوية ، وجد قبل وجود الأوطان وهو أبقى وأفسح من الزمان والمكان .

العقاد والعقيدة

والعقيدة الاسلامية ملاذ المسلمين جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها تمنحهم ما تمنحهم من أمل ورجاء وثقة وطمأنينة وتربطهم برباط أخوة الاسلام الوثيق ، تفتح للمسلمين أبواب المعرفة وتحث على البحث والنظر ، ولا تحرمهم شيئا من خير العلم والحضارة .

وكم عرض العقاد للدين والعقيدة فى كتبه ومؤلفاته فى حديثه واذاعاته فى مقالاته ومساجلاته فى عبقرياته وفلسفاته ويشير الدكتور ابراهيم مدكور الى كتابين من مؤلفاته هما « الله » و « الفلسفة القرآنية » .

ففى الأول أثبت بوضوح أن التوحيد أشرف العقائد الالهية ، وأجدرها بالفكر الانسانى فى أسمى مراتبه ، وأن الاله الواحد ذات تخالف جميع الذوات ، هو خير مطلق ، وكمال مطلق ولا يتنافى كمال مع وجود الشر فى العالم ، ففى الآفات عظة وعبرة ، وللآلام غاية ، ولا شك فى أنها وسيلة من وسائل التهذيب والتطهير .

وفى « الفلسفة القرآنية » يشرح العقاد مبادىء الاسلام السامية ويبن أن دعوته قامت على الحق والحرية والعدل والمساواة وحددت علاقات الأفراد ، ورسمت للحكم نظما هى خير ما تساس به الأمم والجماعات والأفراد .

العقاد ومنبر الاسلام من مارس ١٩٦٢ الى مارس ١٩٨٤

وقد سعدت منبر الاسلام بمقالات العقاد على مدى سنوات عديدة .

وكانت كتابته ذات طابع مميز وأخاذ يتناول القضية فى تؤدة ويفند جوانبها أو يثبت دعائمها فى منطق لا يرقى اليه شبهة ولا يجد القارىء سوى الاقناع والاستمتاع بهذا الابداع الذى اجتمع له سمو الفكر وعظمة الاستيعاب ورحابه المعانى وقمة الأداء .

وفى هذا يسرنى غاية السرور تقديم مقالة من مقالات العقاد التى نشرت بمجلة منبر الاسلام عدد مارس ١٩٦٢ بعنوان « الاسلام منهج شامل » .

ردا على هؤلاء الذين يحلو لهم الارتقاء الى سلم الفكر الاسلامى بمحاولة النيل من الشريعة الاسلامية وان الشريعة دين وليست تشريعا ، الى هؤلاء يقول العقاد على صفحات منبر الاسلام فى مارس ١٩٦٢ : الاسلام منهج شامل .

وفيما يلى نص المقال :

الاسلام منهج شامل

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

عودني قراء الكتب التى أكتبها فى الموضوعات الدينية أو الموضوعات الاجتماعية التى لها علاقة بالعقائد والبحوث فيما وراء الطبيعة أن أتلقى منهم رسائل على نوعين : نوع له دلالة حسنة على الرغم مما يحتويه من خلجات الشك والحيرة بين وجهات النظر فى الدين ، ويغلب على هذا النوع من الرسائل أنه حسن الدلالة كما تقدم لأنه يدور حول السؤال عن كشوف العلم الحديث وأطوار الحياة العصرية هل توافق الدين أو تناقضه وهل عقيدة الاسلام فيها توافق المعقول أو تحتاج من العقل العصرى الى تفسير وتأويل ، وموضع الدلالة الحسنة فى هذه الأسئلة أنها تنم على احترام الايمان كما تنم على احترام العقل واجتناب المغالطة بين المؤمن وبين نفسه فيما يعرض له من الشكوك وأسباب الغموض والترددبين نقائض التفكير .

والنوع الآخر تسوء دلالته فى بعض نواحيه ولكنها لا تخلو من الناحية التى لها دلالتها الحسنة أيضا بعض الأحايين .

ذلك النوع السىء من الرسائل هو النوع الذى يتهجم أصحابه على الانكار والجزم بالنفى لغير حجة قاطعة ، وهو تهجم سىء الدلالة من جهة العقل لا من جهة الدين وحسب ، لأن العقل الذى يسرع الى البت فى مسألة الكون كله بهذه الرعونة حقيق بالرثاء ، واذا بدأ أن هذا الضعف تهمة للعقل فهو فى الوقت نفسه حجة تؤيد قوة الايمان ، لأن الخطأ الواضح فى مهاجمة الايمان حجة ناهضة على حصانته المنيعة أمام هجمات المتعجلين .

ومن أمثلة الرسائل — على نوعيها — هذه الرسالة التى تلقيتها بتوقيع السيد مصطفى الجرف وفيها يقول بعد التمهيد :

((كلما دار نقاش مع الزملاء حول الاسلام كمنهج شامل للحياة والبحث فى امكان الاسترشاد بقواعده التشريعية فى تثبيت دعائم الاشتراكية وخلق مجتمع فاضل تشيع فيه العدالة نجد من يتساءل فى تحد مثير : قولوا لنا لم لم يفلح الاسلام كشريعة حاكمة بعد عهد عمر بن الخطاب؟ ان الاسلام مجاله المسجد لا غير .. هكذا يقول الواقع والتاريخ)) .

ونقول أن هذه الرسالة مثل للرسائل على نوعيها ، لأنها تدل على احترام صاحبها لايمانه واحترامه لعقله ، كما تدل على الخطأ الواضح فى التهجم على الآراء الحاسمة فى المسائل الكبرى لأهون الشبهات ، وقد تكون الشبهة — فى ذاتها — غير مفهومة فى رأس من يتحدى بها هذا التحدى المثير .

أكبر الظن أن هؤلاء المتهجمين يتبعون مذهبا من المذاهب المادية التى تدعى لنفسها احتكار المبادىء الشاملة للاصلاح بغير مثيل ولا بديل ، وانهم يحكمون بفشل الاسلام لأنهم يتوهمون أن العقيدة الناجحة هى العقيدة ذات الشعائر التى يجرى تطبيقها وتنفيذها حرفا حرفا فى حياة كل مسلم وفى دستور كل جماعة وفى أطوار كل مشكلة من مشكلات الحياة ، ولما كان المسلمون اليوم لا يقيمون الصلاة فردا فردا ، ولا يؤدون الزكاة درهما درهما ، ولا ينالون كل حقوقهم فى مجتمعاتهم كبيرا أو صغيرا ، فالاسلام اذن عقيدة غير شاملة ومكانها المسجد كما يقولون ، وليس لها مكان فى معترك الحياة !

ولا يحتاج السامع الى مثل هذا التهجم الى أكثر من تدوير رأس صاحبه الى مذهبه ((الشامل)) المزعوم ليرى بعينه على التحقيق أن قواعده الأساسية جميعا غير قائمة فى مهادها الأول ، وأن القائم بين مشروعاته كلها هو القائم فى كل مكان يتحرى الاصلاح على غير تلك القواعد وعلى نقيض الأصول الأساسية فيه ، أكثر الأحيان .

فالعقيدة الشاملة هى التى تضع للناس مقياس الأعمال والأخلاق وليست هى العقيدة التى تعمل بأيديهم ما يطلب منهم أن يعملوه احرارا فى الرأى والشعور ، ولو كان شفيع القانون للبقاء

أن ينفذه كل خاضع له حرفا حرفا ، وأن يمتنع خلافه أصلا وفرعا ، لما كتب لقانون بقاء .

ونزيد التفصيل شيئا فنقول ان العقيدة الدينية سند للروح تعتمد عليه فى شدائد الحياة ، وقسطاس للآداب والعادات ترجع اليه فى قياس الأخلاق والأعمال ، وانها بالنسبة للجماعات — أو للأمم التى تدين بها — قوة فعالة ، ولو من طريق المقاومة ، فحسب لها حسابها فى التاريخ. والاسلام بهذه الصفة ، عقيدة فردية اجتماعية لا يجاريها دين من الأديان .

تبدأ بقوته العالمية فنعرفها بالقوة التى نقابلها من جهة خصومها قبل أن نعرفها بما صنعته هى لاقامة بنيانها والدفاع عن كيانها ، فقوة الاسلام العالمية تقابلها فى التاريخ دولة الأكاسرة ودولة القياصرة كما تقابلها دول الحروب الصليبية ودول الاستعمار ودول التبشير والدعاية المذهبية على اختلاف الدعاوى والغايات .

والاسلام هو الذى منح شعوبه هذه القوة التى ضارعت تلك القوى كافة وصمدت لها وهى فى دور العزة والبأس كما تصمد لها وهى فى دور الضعف والجمود . وقد صمدت قوة الاسلام لخصومها بمبادئها التى تدين بها ولم تصمد لأولئك الخصوم بالمبدأ المستعار ، كما استعار أصحاب (المذاهب المادية) مبدأ الوطنية وهم ينكرونه ليخلقوا به قوة فى موضع الوهن ، وايمانا فى موضع الخوف والهزيمة .

أما الاشتراكية الاسلامية فهى اشتراكية الانسان الرشيد الذى يملك حرية التصرف كما يملكها العقلاء من الأفراد والجماعات ، وليست هى الاشتراكية الآلية التى تصب العقول فى قالب من حديد يحطمها ولا تقوى هى على تحطيمه بأيدى الحاكمين أو بأيدى المحكومين .

فالاسلام قد حرم الاحتكار والاستغلال ، وحرم تداول المال فى أيدى الطبقة الواحدة ((كى لا يكون دولة بين الأغنياء)) وأوجب للضعفاء العاجزين جزءا من أربعين جزءا من ثروة الأمة بأجمعها ، واستنكر خزن الذهب والفضة ، وحرم الفائدة على المال بغير عمل له جزاء يستحقه صاحب المال .

ومتى تقرر هذا كله فى مجتمع انسانى فلا حرج علينا أن نسميه بما نشاء من الأسماء التى تنقلب من عصر الى عصر وتتبدل بين أمة وأمة ، ولا يضيرنا أن نقول انها اشتراكية أو ديمقراطية أو سندكالية أو تعاونية ، أو مرسومة بتخطيطها أو مرسومة بغير تخطيط .. وليس علينا أن نصب العقول والشرائع والحريات فى قوالب الحديد أبد الآبدين ودهر الداهرين ، لأن قوانين الاقتصاد المادية — فيما يزعم دعاتها — تأبى لحياة الانسان طورا من الأطوار ان لم يكن من ورائه طلسم (القيمة الفائضة) أو تعويذة (المادية الحوارية) أو صيحة الصراع بين الطبقات ، أو ما شاكل هذا من الطلاسم والتعاويذ .

● ولهذه الخاصة التى اختصت بها الاشتراكية الاسلامية استطاع الاسلام أن يسخر فى عصرين متواليين من سخافة متهميه بتعطيل المرافق العامة لتحريمه الربا وسخافة متهميه بعد ذلك لأنهم ينكرون الربا ومعه رأس المال ، ولو كانت اشتراكية الاسلام رهنا بانتقاد (القفازين) الى البعد لكان منكروه اليوم لأنهم اشتراكيون ماديون . هم منكريه بالأمس . لأنهم رأسماليون محافظون ، يقدسون الربا ويبنون الحضارة كلها على الاستغلال وتثمير الأموال .

اما قسطاس الاسلام الذى تقاس به الأخلاق والآداب فلا يحكم على فلاحه أو فشله بانقطاع الخلاف له من العالم ، لأنه ان كان كذلك كان قسطاسا مستحيل الوجود فى قوانين الطبيعة التى تسرى على المادة الصماء فضلا عن قوانين الأخلاق التى تسرى على نفوس الأحياء ويعرض لها ما يعرض لأطوار الحياة من عوارض التقلب والانقلاب .

وانما يحكم على فلاحه بحكم المجتمع الاسلامى على المتبعين له أو الخارجين عليه ، فلا يزال أكرم الناس وأشرفهم قدرا فى المجتمع الاسلامى من يقال عنه انه مسلم صادق الاسلام فى أعماله ومعاملاته ، ولا يزال أهون الناس وأرذلهم قدرا من يقال عنه : انه انسان وليس عنده اسلام . كما يجرى ذلك على الألسنة كل يوم فى وصف أراذل الخلق فى حكم هذا الدين ، وهم على الدوام أراذل الخلق بكل مقياس صالح وكل قسطاس قويم .

وهذا هو الواقع ، وذلك هو التاريخ .

فمن حق المسلم وهو يعيش فى العالم ويذكر التاريخ أن يشعر بمجال الاسلام فى المسجد وفى كل مجال ، لأن الاسلام هو الذى علمه ويعلمه أنه (أينما كان) فثم وجه الله .

رحم الله العقاد العربى المؤمن رحمة واسعة وجزاه عن الاسلام والعروبة خير الجزاء .

والى لقاء فى العدد القادم ((مع الخالدين)) ان شاء الله .

رسـالة الشــهر

فى ذكـرى الاســراء والمعـراج

فى ذكرى هذا الشهر ـ شهر رجب الكريم ـ ذكرى عزيزة غالية على المسلمين جميعا ـ وهى ذكرى الاسراء والمعراج هذه المعجزة العظيمـة التى صعد فيها النبى صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى ورأى السموات السبع وما فيهن ـ فهو صلوات الله وتسليماته عليه للمرسلين الامام وهو منهم بمنزلة بدر التمام ومسك الختام ، حيث أكرمه ربه وأجتباه وقربه وأدناه ، وكرمه وأصطفاه ، وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره ، وأعلى مقامه فوق كل مقام يقول عز وجل «ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنـا لك ذكرك» الانشراح ١ ـ ٤ وزكى لسـانه وجليسـه بقوله «والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غـوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمـه شديد القوى» النجم ١ ـ ٥ ، وزكى فؤاده فقال سبحانه وتعـالى «ما كذب الفـؤاد ما رأى» النجم ـ ١١ وزكى بصره فقـال «مازاغ البصر وما طغى» النجم ـ ١٧ .

بل وزكاه كله فقال عز من قائل «وانك لعلى خلق عظيم» سورة القلم ـ ٤ وتفضل عليـه ربه فجعـل رسالته شاملة ، وعهده دارجا على الزمن كله ، ودينه ظاهرا على الدين كله . قال عز وجل «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا» الفتح ٢٨ ـ فلما قام يدعو الى الله على بصيرة من أمره ، بالحكمة والموعظة الحسنة ممتثلا قول الله ذى الجلال «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» سورة الحجر ٩٤ .

لم يجد من قومه الا آذانا صما وأعينا عميا ، وقلوبا غلفا ، فلم يثنه ذلك عن عزمه ، ولم يفت فى عضده ولـكنه كافح ونافح ، وصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ، ولم يكن يناصره فى تلك الحقبة سوى زوجه الطاهرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، التى كانت تواسيه بمالها وتأسو جراحه ، وتدخل على قلبه السكينة والأمان برقة نفسها وطهارة قلبهـا ـ وعمـه أبى طالب ، الذى كان يدافع عنه ويرد عنه أقوال السوء فى نادى قريش ويقول ـ والله لا أسلمك لشىء تكرهه أبدا ثم أتى بالبراق فركبه النبى صلى الله عليه وسلم وسار به قاصدا بيت المقـدس يطوى الأرض طيا ، جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره وما أن وصل بيت المقدس تحـوطه عناية الله حتى وجد فى انتظـاره جميع الأنبياء والمرسلين ، فأذن جبريل للصلاة ، وأقامها ميكائيل ، ثم تقدم رسول الله ليصلى اماما باشارة من جبريل عليه السـلام . فصلى ركعتين بالأنبيـاء وبعد الصلاة أثنى كل نبى على ربه ثناء عظيما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلكم أثنى على ربه ، وأنا أثنى على ربى فاقول الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وانزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل امتى وسطا ، هم الأولون والآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ، ويسر لى أمرى ، ورفـع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحا خاتما) فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد . ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسـلم ليلة أسرى به على قوم يزرعـون ويحصدون فى يوم وكلما حصدوا عاد الزرع كمـا كان فقال لجبريل . ما هذا ؟ . قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة الى سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين . ثم أتى على قوم تشدخ رؤوسهم بالصخر ، وكلمـا شدخت عادت كمـا كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شىء . فقال : ما هذا يا جبريل .. قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم المفروضة ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

ثم أتى على ثقب صغير يخرج من ثور عظيم ، ويريد أن يدخل من حيث خـرج فلا يستطيع . فقال : ما هذا يا جبريل ؟؟ قال : هذا الذى يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها . ورأى الرسول صلى الله عليه وسـلم قوما لهم بطون كأمثال البيوت . كلما هموا لينهضوا أثقلتهم بطونهم وعاقتهم عن النهوض . فقـال من هؤلاء يا جبريل ؟؟ قال هؤلاء مثل الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس اللهم انا نبتهل اليك ياذا الجلال والاكرام بحبك لرسول الاسراء والمعراج أن تملأ بمحبته قلوبنا وان تجعل المحبة مؤلفة بين وحدتنا ومزكية لنفوسنا انك أنت مولانا نعم المولى ونعم النصير .

ويرحم الله شوقى اذ يقول :

أسرى بك الله ليلا اذ ملائكه
والرسل فى المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذى خطر
ومن يفز بحبيب الله يأتمم
مشيئة الخالق البارى وصنعته
وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطار لها
على جناح ولا يسعى على قدم
وقيل كل نبى عند رتبته
ويا محمد هذا العرش فاستلم
حفظت للدين والدنيا علومهما
يا قارىء اللوح بل يا لامس القلم

مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة

طما ـ جزيرة طما ـ محافظة سوهاج

نار ... ونار !!

نار الدنيا ونار الآخرة .. ما أعظم التباين بين النارين ، وما أعظم التباين بين خوف كثير من الناس من النارين .

نار الدنيا مهما عظمت لا تساوى شيئا بالنسبة لنار الآخرة ومع ذلك نرى خوف الناس وفرارهم منها أعظم وأشد من خوفهم وفرارهم من نار الآخرة .. بل لا نكون مبالغين اذا قلنا ان كثيرا من الناس يقبلون بأنفسهم على نار الآخرة وبكل اندفاع ، وذلك بغفلتهم عن طاعة الله وتقصيرهم فى حق الله واقبالهم على معصية الله والمفروض أن نفر من المعاصى فرارنا من النار لأنها هى الطريق الموصل اليها .

تصور يا أخى حريقا شب فى مسكن فى طابق مرتفع وحالت النار بين ساكنيه وبين الباب والخروج منه ولو بقوا لأكلتهم النار ـ ماذا نجدهم يفعلون فرارا من هذه النار ؟ انهم يلقون بأنفسهم من الشرفات خوفا من النار وهم يعلمون أنهم سيعرضون الى خطر الكسور . بل ربما الى الموت ومع ذلك يقبلون على ذلك من شدة خوفهم من نار الدنيا .

ألم تكن نار الآخرة أحق بمثل هذا الخوف وأشد منه ، انه فى نار الدنيا سيتألم لحظات ثم يغمى عليه أو يقضى عليه وينتهى ألم الجسد ـ أما فى نار جهنم والعياذ بالله فانه ((لا يموت فيها ولا يحيا)) .. ((لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها)) ، ((يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ)) .

((كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)) .

ولنتساءل : لماذا لا يشعر الكثير منا بالخوف من نار الآخرة ، هل لأنهم لا يرونها الآن ؟ أم لأنهم لا يصدقون أنها حق .. واذن فأين الايمان بالغيب ؟

ان الذين يؤمنون بالله وباليوم الآخر ويعلمون أن النار حق تقشعر جلودهم عند ذكرها أو تذكرها . وتجافى بينهم وبين مضاجعهم ليقوموا الليل ويدعو ربهم خوفا وطمعا . ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

رضا مصطفى العطار

المنشاة الكبرى ـ كفر الشيخ

مما لا ريب فيه أن نار الدنيا لا تقاس أبدا بنار الآخرة ، فنار الآخرة وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ، فما أحرانا بالعمل من أجل تجنبها بالعمل الصالح والأمتثال لما أمر به الله والبعد عما نهى عنه فاللهم ارزقنا التقوى ووفقنا الى العمل الصالح وقنا شر عذاب جهنم ومتعنا بجنتك التى أعدت للمتقين .

بريد التعارف

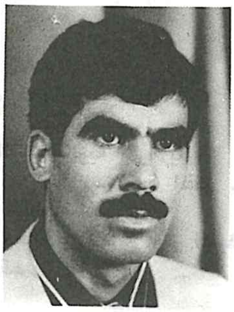

الاسم : عصمت محمد يولجى
السن : ٢٥ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية وتبادل الآراء
العنوان : المملكة العربية السعودية مكة المكرمة ص.ب ٣٠٤٨

الاسم : همام كامل الشربينى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الاسلامية والاطلاع — التعارف
العنوان : الاسكندرية مدرسة جاناكليس الثانوية التجارية

الاسم : سيد أحمد سيف عبد الرحمن
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مدرس لغة عربية
الهواية : قراءة الكتب الدينية — القرآن الكريم — المراسلة
العنوان : الفيوم — شارع درب الطباخين

الاسم : اشرف حامد أحمد وهب الله
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بمدرسة طوخ الاعدادية
الهواية : قراءة الكتب الدينية وتبادل المراسلات
العنوان : قنا — قوص — طوخ كوم الضبع

الاسم : أحمد صلاح الدين شلبى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والاطلاع والمراسلة
العنوان : شارع منصور محمد — الزمالك ج.م.ع

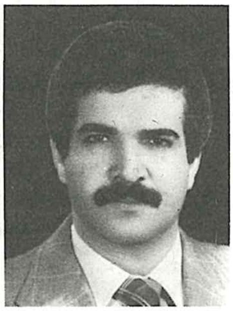

الاسم : محمود عبد الفضيل محمود
السن : ٢٩ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءة والمراسلة والاطلاع وقراءة الأحاديث
العنوان : ٢٠ شارع الجامع مدينة ناصر — الأميرية ج.م.ع

الاسم : نبيل مصطفى عباس
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بكلية اللغة العربية
الهواية : قراءة القرآن الكريم والكتب الدينية
العنوان : نجع حمادى — أولاد نجم بهجورة — نجع كمبر

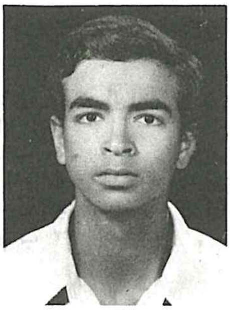

الاسم : يحيى صلاح محمد
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية وكتابة الشعر
العنوان : ج.م.ع — اسيوط القوصية عنك

الاسم : جمال الدين محمود أحمد
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع والقراءة
العنوان : مدينة نصر ب٨٩ م٢ المنطقة السابعة الجديدة

الاسم : أحمد محمود أحمد
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : القراءة والمطالعة والأحادي
العنوان : مدينة نصر ب٨٩ م٢ ش.
المنطقة السابعة الجديدة

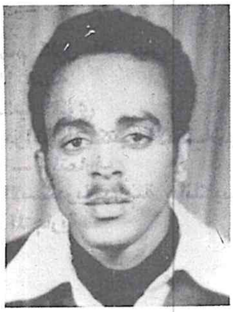

الاسم : سعد عبد الخالق محمود
السن : ٢٤ عاما
المهنة : طالب بجامعة الأزهر
الهواية : المراسلة – تبادل الآراء والافكار والاطلاع
العنوان : الحليلية شرق مركز اسنا – محافظة قنا

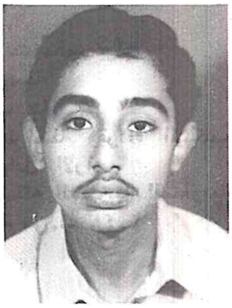

الاسم : ابراهيم يونس محمود
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بالثانوية الأزهرية
الهواية : المراسلة – كرة القدم –
الاطلاع الدينى
العنوان : محافظة الجيزة مركز العيا
شارع المنصور ج٥م٥ع

الاسم : عصام محمد شبل
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بكلية الحقوق
الهواية : تلاوة القرآن الكريم – قراءة الكتب الدينية
العنوان : ٨ شارع الشيخ على يوسف الاسكندرية

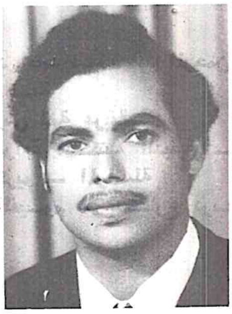

الاسم : خلف عبد الحميد عبد الله
السن : ٢٥ سنة
المهنة : طالب بكلية الشريعة والقانو
بأسيوط
الهواية : قراءة الكتب الدينية –
المراسلة
العنوان : سوهاج – المنشأة –
ش مجلس المدينة

الاسم : السيد محمد محروس متولى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالثانوية العامة
الهواية : القراءة والاطلاع
العنوان : الاسكندرية – كرموز – غيط العنب

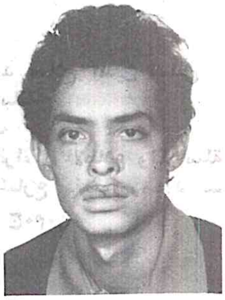

الاسم : طارق رمضان محمد
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : مركز البدرشين – محافظ
الجيزة – شوبك الغربى

الاسم : عادل خيرى ابراهيم
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والمطالعةوالأحاديث
العنوان : عابدين – شارع قوله ح. سليم ب ٢٢

الاسم : جمال أحمد طه على
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية الآداب بقنـ
قسم تاريخ
الهواية : قراءة القرآن الكري
والأحاديث النبوية
العنوان : قنا – اسنا – أصفو
المطاعنة

الشركة المصرية للأغذية

بسكو مصر

بسكو مصر — إيكا — أرابيسكو

الأميرية / القاهرة — باكوس / الاسكندرية — النزهة / الاسكندرية

نقدم دائما أفخر المنتجات من :

البسكويت والشيكولاتة والحلوى واللبان والنعناع والجوفريت والعيش التوسن وتوست الرجيم والكورن فليكس والأرز الفضى والحلاوة الطحينية سادة ومحشية بالبندق والطحينة .

انتاجنا متوفر فى كل مكان

معارض الشركة

القاهرة	مصر الجديدة / شارع سوهاج شارع طلعت حرب
الجيزة	بسوق الجيزة التجارى ش كبير النوبة
الاسكندرية	شارع مسجد العطارين
الزقازيق	شارع الشمسى

O MOUFTI RESPONDE A SUA PERGUNTA

PERGUNTA : Se duas esposas vivem na comunhão de bens, ou se são associados no comércio de mercadorias, ou das colheitas, seûs bens são considerados come de uma pessoa sé, e o Zakat reverte apenas por uma unidade de pessoa, ou cada uma tem o direite de efetuar separadamente ?

RESPOSTA : A pessoa que tem os bens próprios e tiver em sua quarda durants um ane, deve efetuar o Zakat, avaliado conforme Charia, os jurisprudentes avaliaram e montante de Zakat, a efetuar e as condições estabelecidas, que figuram nas suas obras.

Assim, as duas esposas vivendo na comunhãe de bens, ou associados no comércio de mercadorias, ou de colheitas, cada uma deve efetuar o Zakat, em relação a seus próprios bens, seus bens comuns, não podem ser considerados, como de uma pessoa única, visto que cada uma recebe uma parte que lhe cabe nesses bens.

PERGUNTA : Um grupo de pessoas, criou uma escola para que seja ensinado o Alcorão, a pessoas necessitadas e outras, aconteco que esta escola é financiada pelos subsídios adquiridos ilícitamente, incorretas diante as obrigações religiosas. Por fim a escola vem a ser encerrada, devido a esta ilegaldade. Será possivel de ajudar a escola, por meis de somas recebidas do Zakat ?

RESPOSTA : Na opinião dos 4 Imames, não é permitido de se servir o montante de Zakat, ao proveito de uma determinada obra, como no caso dessa escola, ou para construir uma mesquita, ou outras construçoes similares, o que é incombatível com os beneficientes do Zakat, visto que o Zakat, está determinado no Alcorãç, o seu própris proveits, e para quem é destinada.

No entanto, alguns Ulemas, são de opinião que o Zakat, pode ser dado a todo aquele que pronuncia a palavra de Deus; segundo o Alcorão, a distribuição de Zakat a todos os pobres que necessitam de assistência. Consta no entanto que a opinião de construir uma escola ou uma mesquita, com a subvenção de Zakat, nao é formal para os 4 Ulemas das quatro seitas do Islõ.

Quanto a nós, não tem nenhum impedimenro, de adoptar de uma maneira goral, mas seguindo as circunstâncias determinadas, na condição de que não impede as despesas originárias, convencional para os Ulamas, quer dizer que o Zakat, deverá também ser atribuido as pessoas que recebiam uma parte de salário, numa oscola agora encerrada e que essas pessoas encontram-se desempregadas, e não para subsidiar a escola.

Se as pessoas residentes nessa área, *não tiverem acesso a escola, ou não* disporem de bens suficientes para o seu funcionamento, e uma parte da sua fortuna, poderá ser avaliado para o Zakat, sem o prejuizo das condições exigidas pela lei islámica, poderão subsidiar a escola.

"SURAT ÁBAÇA"
SURATA DO AUSTERO
Revelada em Meca; 42 versículos.

Em nome de Deus, Clemente, Misericordioso

5. Após uma referência da história íntima do homem, há agora uma nova referência a um determinado item em sua vida cotidiana, externar, seu alimento. É mostrado como as forças dos céus e da terra são unificadas pela Ordem de Deus. para servir ao homem e seus dependentes; "para o vosso uso e o de vosso gado" (vers. 32 desta). Se este é o caso, com apenas um item, alimento, quão mais compreensível é a beneficência de Deus quando todas as necessidades do homem são consideradas!

6. A água provém das nuvens com copiosa abundância; a terra é arada, o solo é fragmentado, produzindo uma abundante colheita de cereais (grãos), frutas em caramanchão (uvas) e vegetais nutritivos (verduras e legumes), bem como frutos que podem ser conservados por um longo período, prestando-se para variados usos, como azeitonas e tâmaras.

7. Tudo na terra foi, pela benevolente previdência de Deus, disposto a que provesse o homem, segundo o seu uso e conveniência, bem como a vida inferior que depende dele. A mediação entre a providência de Deus e o virtual uso de outras Dádivas Divinas é a própria inteligência e iniciativa do homem, que também são dádivas de Deus.

8. As brumas nos rostos dos pecadores contrastar-se-ão com os brilhos resplandecentes dos rostos virtuosos, as lugubridades dos rostos daqueles contrastar-se-ão com "risos e regozijos" aos rostos destes. Mas as brumas sugerem ainda que, sendo rejeitadores de Deus, seus rostos e olhos e faculdades estão mergulhados nas trevas, e as lugubridades que, por praticarem eles a iniquidade, não tem direito a partes algumas ou porções da Luz. Outro contraste poderá possivelmente ser deduzido; os humildes e de baixas condições de vida podem estar "nas brumas" neste plano, e os pecadores, arrogantes, à luz do sol; mas os papéis reverter-se-ão no Dia do Julgamento.

MINBAR ALISLAM

القرآن الكريم

Alcorão Sagrado

سورة الفاتحة

Surata da Abertura

سورة يس

Surata de Iá Sin

جزء عم

30º Livro

Tradução
Samir El Hayek

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ
فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ
مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا
صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾
فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا
وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾
مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ
يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

bocado que atraviesa la garganta cuando no haya otro medio que ello. Es decir; cuando no se puede conseguir agua u otro líquido lícito que sirva para evitar un problema que pueda causar la muerte del individuo.

Esto si se refiere a algo, quiere confirmar que el Islam se empèna en conservar y cuidar la vida del ser humano.

Uso de materias prohibidas como medicamentos :

Nos hemos referido a que el Islam se empeña en cuidar y proteger la vida de los individuos. Y, sabido es que la medicina es precisa para tratar a los enfermos. Y dado a que varios tipos de medicamentos contienen elementos o esencias de materias prohibidas, los faquies han prestado mucho interés a este asunto. Y como el objetivo consiste en salvar la vida y la salud del individuo, sus Fatwas (opiniones) coinciden en autorizarle al individuo a tomar los medicamentos que cuentan con esencias o elementos de materias prohibidas desde el punto de vista religioso. Las Fatwas de los faquíes dependen de la licencia otorgada por Dios que consistè en la concepción auteriormente mencionada.

Pero debemos de tener en cuenta que dicha autorización no esta abierta de manera absoluta, sino tiene sus límites y condiciones. Pues está limitada por la cantidad secesitada para alejar el daño que amenaza al enfermo.

Por otra parte, los faqués han puesto dos condiciones para usar dicha licencia o autorización.

La primera condición, relativa al médico que especifica y decide el remedio. Este tiene que ser conocido en su campo o especializacion, capacitado, noble, sincero y veraz.

En cuanto a la segunda condición, consiste en la imposibilidad de conseguir otro remedio suplente sin elementos prohibidos o mejor dicho ilícitos.

Asi que, queda claro que los faquíes autorizan el tratamiento con medicinas que cuentan extractos y jugos de glándulas y materias prohibidas en casos de necesidad critica de modo que el objetive sea, salvar la vida y la salud del humano.

Preparado Por :

M. Fikri

AL FATWA

Uno de los temas que ocupa el interés de una gran parte de la comunidad humana, es el tema relativo a la salud del individuo musulmán. Este se refiere en forma particular al tratamiento de los enfermos con la utilización de ciertos tipos de medicamentos sobre los cuales desarrollamos el tema de este encuentro.

Muchos comentarios se desarrollan sobre la prohibición de ciertos géneros de comidas y bebidas en la religión islámica; tales como la carne de puerco, las bebidas alcohólicas, mientras que varios tipos de medicamentos cuentan con elementos extraidos de los mismos. Es decir cuentan con extractos alcoholicos, asi como extractos de ciertas glándulas del cerdo. A este respecto se formulan numerosas preguntas e interrogaciones sobre el punto de vista islámico acerca de tratamiento con el uso de dichos medicamentos.

En primer lugar quisieramos recordar a nuestros lectores que, dado a que el Islam tiene como objetivo garantizar el bièn para los humanos y realizarles la prosperidad y la dignidad, se distingue por la afabilidad, la flexibilidad y la facilidad. Y gracias a estas ventajas se ha extendido desde su apareción cubriendo asi grandes partes del mundo entero.

Sabido es, que el Islam nos ha prohibido de tomar ciertos tipos de comidas y bebidas, tales como las bebidas alcohólicas, la sangre, los animales hallados «muertos», la carne de puerco... etc.

La filosofía del Islam en esta prohibición no tiene como objetivo aplicar la privación como principio, sino consiste en la protección del juicio y la salud del individico en particular y la comunidad humana en general.

El Corán especifica clarawente en varias suras los elementos ilícitos o prohibidos. Dice :

« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

En otra sura, la del ganado «Al Anaam» leemos :

« قل لا اجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » .

« سورة الأنعام آية ١٤٤ » .

Esta última aleya confirma que la prohibición es obligatoria y definitiva cuando el individuo se encuentra ante una situación que le permita a escoger. Pero, por otra parte existe una concepción. Esta concepción consiste en la autorización al individuo para tomar algo de lo prohibido en ciertas circonstancias con el fin de salvarle la vida o protegerle la salud. Por ejemplo se admite tomar un poquito de vino para quitar algun

cuando quiere algo, hasta su voluntad para que exista este algo. Dice el texto coránico en este sentido : Creador de los Cielos y la Tierra, y cuando decreta algo basta que diga : Hágase, y es hecho».

En otro capítulo dice : Conoce lo que ocultáis y lo que divulgáis, y Dios sabe perfectamente lo que se encierra en los pechos. La voluntad de Dios es absoluta, todo lo que quiera, todo lo que ha mandado, y todo lo que ha decretado es inevitable. Dice un texto coránico : Dí : No está en mi mano el beneficiaros ni el dañaros, sino en la medida en que Dios lo quiere.

En pocas palabras, Dios, en el Islam, es el Grande, el Justo, el principio y el fin de todo, el creador y el dueño de todo. El es clemente y misericordioso, no hay más Dios que El, no tiene ni hijo ni mujer ni otro semejante.

La creencia en Dios, significa creer en sus órdenes, obedecer sus mandatos y abstenerse de lo que ha prohibido.

La creencia en los ángeles

Los ángeles, en el Islam, son seres creados por Dios, pero no sabemos nada de su esencia. Son seres existentes en el mundo inmaterial que representan las fuerzas del bien en este mundo invisible.

Creemos que Dios creó a tres clases de seres, además de los minerales, las plantas y los animales. Estas tres clases de seres son : los ángeles, los hombres y los genios o duendes .

Creemos que los ángeles son seres puros que están totalmente al servicio de Dios y cumplen las misiones que Dios les encomienda. Algunos de ellos son muy conocidos, como el ángel Gabriel.

Otro ángel está encargado de las puertas del paraiso, otro de las del infierno. Israfil anunciará el día del juicio final.

En cuanto al ser humano, creemos que el primer hombre creado por Dios fue Adán, después del cual creó a Eva. Los dos vivieron juntos en el Paraiso hasta que les engañó el Demonio. Salieron del Paraiso y bajaron a la Tierra. Dios les perdonó su pecado, pero les dejó en la Tierra con sus sucesores hasta el día del Juicio Final.

Todos los seres humanos están invitados a adorar a su creador y rechazar las tentaciones del Demonio y serán juzgados por sus acciones, recibiendo el premio o el castigo que por ellas hayan merecido. Creemos que Adán fue creado de un pedazo de barro al que Dios infundió su espíritu. También creemos que el ser humano es el representante de Dios en la Tierra. Dios ordenó a los ángeles que se inclinaran ante el Hombre, una vez creado como muestra de respeto a su representante en la Tierra.

El Hombre recibe de Dios la facultad de pensar por la que puede llegar a conocer su existencia y discernir entre el Bien y el Mal. El Hombre debe, por ello, no rebelarse contra su creador, que puede desproveerle de todos los bienes y dones que le ha hecho.

En cuanto a los genios, tampoco sabemos mucho, sólo sabemos que hay dos clases : unos fieles que reconocen y adoran a Dios, son pacíficos y hacen el Bien. Una segunda clase es la de los diablos o duendes. Creemos que pueden estar entre los Hombres, en los sitios abandonados, etc. Pueden vernos, pero no podemos verlos. Fueron creados del Fuego.

¿ Que es el Islam ?

Por

Dr. Abdel Hamid Eissa

— 11 —

LA CREENCIA EN EL ISLAM

Hemos presentado, hasta hoy, los principales pilares de la religión musulmana. Hoy nos toca hablar de las creencias musulmanas, es decir, qué es lo que creen los hombres de esta comunidad.

La creencia es la convicción interna sobre algo, que deja sosiego en el alma, sin la menor huella de duda.

Hay seis puntos principales en la creencia musulmana que son :

Creer en dios, en los ángeles, en los libros sagrados, en todos los mensajeros y profetas de Dios, en el día del jusisio Final y en la predestinación del hombre. Como el tiempo no permite detallar todas las creencias musulmanas, trataremos de resumirlas, para dar una idea lo más completa posible de ella.

Creencia en la unicidad absoluta de Dios

Como principio, los musulmanes, no podemos entender la naturaleza de Dios, pero llegamos a sentir su existencia a través de todo lo que ha creado y por los signos manifiestos en el Universo.

Dios, en el Islam, es el creador del Universo, es único y su unicidad es absoluta en existencia, sustancia y culto. La sustancia divina no es divisible en partes ni transmigra. Dios también es el único depositario de la fe y del culto, ya que la fe y el culto tienen un solo objeto : Dios.

Dios, en el Islam, es eterno, no tiene principio ni fin, es el principio y el fin de todas las cosas.

Dios es, como hemos dicho, único, no tiene socio ni semejante, es el absoluto en su unicidad y perfección. El Corán señala algunos atributos de Dios en una breve azura que dice :

Di : El es Dios, único

Dios eterno.

No ha engendrado ni ha sido *engendrado y no tiene a nadie* semejante a El.

De su unicidad y eternidad se desprenden otros atributos como el poder, y al hablar del poder de Dios decimos que es infinito, es decir, no hay límites y

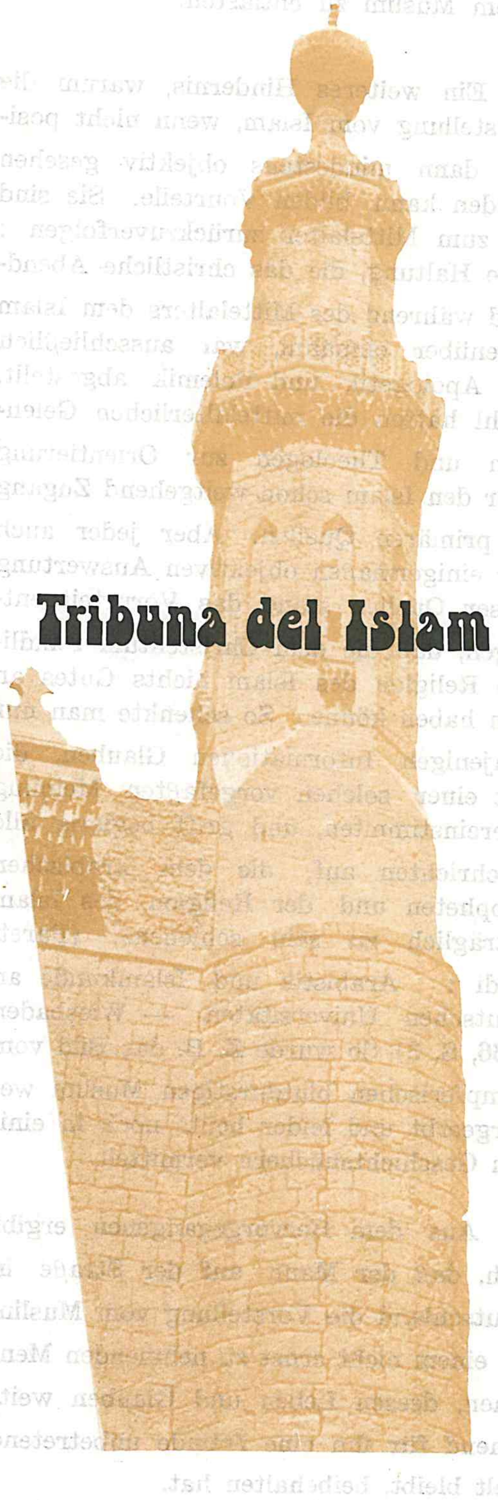

Tribuna del Islam

MINBAR AL ISLAM

«Tribuna del Islam»

Jefe del consejo Editorial
Cheij Ibrahim Aldesuki;
Ministro de Wagfs y Jefe del Consejo Superior de Asuntos Islámicos.
Redactor en Jefe
Dr. Gamal El deen Muhammad Mahmoud
Consejo Editorial
Consejero : Abd Al Halim Al Guindi
Dr. Abu Al Wafa Al Taftazani
Dr. Abd Allah Abd Al Shakour Kamel
Redactor : Señor fouad Heba.

● ● ●

Querido Lector :

A grade cemor a nuestro Señor el Todopoderoso.

Nuestras revistas de Minbar Al Islam Publicadas en seis lenguas; siempre ofrecen a sus lectores varios temas relacioudos con las cuestiones islámicas, religiosas, sociales, éticas y económicas.

Redactor

blematik auf der Ebene des einfachen Menschen und des mit dem Islam befaßten Studenten in Europa am Beispiel des Deutschen hinsichtlich eines gesuchten Gesprächs mit dem Islam auseinandergesetzt.

Die Uninformiertheit des Mannes auf der Straße im Bezug auf den Islam ist leider groß geschrieben. Die Information ist nicht nur sehr begrenzt, sondern auch buchstäblich unklar. Wenn wir den Inhalt der üblichen weitverbreiteten Vorstellung vom Islam zu rekonstruieren versuchen, so besteht er von einer Mischung aus «1001 Nacht» Märchen, aus den in europäischen Zeitschriften ausführlich beschriebenen persönlichen Abenteuern einiger Olscheichs im Ausland und einem lang geerbten, jedoch unbewußt gewordenen Vorurteil gegen den nicht ernst zu nehmenden Muslim und seine Welt.

Dem einfachen Meschen ist aber nicht viel vorzuwerfen. Seine Quellen der Information haben dazu beigetragen, diesses Bild vom Islam zu vermitteln. So ist zum Beispiel die Rolle des Arabers (eind klare Differenzierung zwischen ihm und dem Muslim ist beim Zuschauer meistens kaum vorhanden) in den Filmen mit dem Klischeebild des minderwertigen, dem Leben gegenüber indifferenten und des aber meistens sexuell potenten Charakters belastet. Vom einfachen Zuschauer ist daher auch nicht zu erwarten, daß er seine vorgefaßten Meinung über den Islam revidiert. Wendet er sich einer anderen Informationsquelle über diese Religion zu, so spielen die Zeitschriften nicht eine viel bessere Rolle Negatives Verhalten einiger reicher Araber im Ausland beschattet das positiv Vorhandene im Leben von 610 Millionen Gläubigen. Nicht zu leugnen sind konstruktive Versuche in einigen Zeitungen, jedoch sind sie vereinzelt und ungenügend, um das Klischeebild von einem Muslim zu entlasten.

Ein weiteres Hindernis, warum die Vorstellung vom Islam, wenn nicht positiv, dann mindestens objektiv gesehen werden kann, bilden Vourteile. Sie sind bis zum Mittelalter zurückzuverfolgen : «Die Haltung, die das christliche Abendland während des Mittelalters dem Islam gegenüber einnahm, war ausschließlich auf Apologetik und Polemik abgestellt. Wohl hatten die mittelalterlichen Gelehrten und Theologen zur Orientierung über den Islam schon weitgehend Zugang zu primären Quellen. Aber jeder auch nur einigermaßen objektiven Auswertung dieser Quellen stand das Vorurteil entgegen, daß die dem Christentum feindliche Religion des Islam nichts Gutes an sich haben könne. So schenkte man nur denjenigen Informationen Glauben, die mit einer solchen vorgefaßten Meinung übereinstimmten, und griff begierig alle Nachrichten auf, die dem arabischen Propheten und der Religion des Islam abträglich zu sein schienen». (Paret, Rudi : Arabistik und Islamkunde an Deutschen Universitäten. — Wiesbaden 1966, S. 3) So wurde Z. B. das Bild vom kämpferischen blutdurstigen Muslim weitergeerbt und leider heute noch in einigen Geschichtsbüchern vermittelt.

Aus dem Hervorgegangenen ergibt sich, daß der Mann auf der Straße in Deutschland die Vorstellung vom Muslim als einem nicht ernst zu nehmenden Menschen, dessen Leben und Glauben weitgehend für ihn eine fremde unbetretene Welt bleibt, beibehalten hat.

(Folgt)

Ist ein religiöses Gespräch mit dem Islam möglich ?

Dr. Fatma Massoud

Damit ein religiöses Gespräch mit dem Islam ehrlich und fruchtbar sein kann, soll derjenige, der dieses Gespräch sucht, sich zunächst überlegen, welche Chancen es hat. Die christlich-westliche Tradition setzte sich mit dieser Problematik auseinander und beurteilte die Möglichkeiten eines solchen Dialogs in verschiedenen Zusammenhängen. So wurden einige Schwierigkeiten hervorgehoben, wie unter anderem die Sprache oder Z.B. die Andersartigkeit der arabisch-islamischen geistigen Welt, in die man sich versetzen soll, eh man ein Gespräch anfangen kann. So schrieb Rudi Paret in seiner 1966 veröffentlichten Monographie «Arabistik und Islamkunde an Deutschen Universitäten» : «Das Wissensgebiet, dem unsereiner sich verschrieben hat, entstammt ja einer Welt, der wir selber nicht anghörn. Wir hätten keinen Zugang dazu, wenn wir nicht gewisse Hilfsmittel an der Hand hätten, die es uns ermöglichen den eigenen Horizont zu erweitern und einen Blick in jene fremde Welt zu werfen. Schon allein die sprachlichen Schwierigkeiten wären sonst unüberwindlich. Wir brauchen Grammatiken und Wörterbüchern, um uns in das Arabische, das Persische und das Türkische einzuarbeiten, Sprachen, für die man aus der Schulzeit auch nicht die geringsten Vorkenntnisse mitgebracht hat. (...) Zu der Schwierigkeit der Erlernung der einschlägigen Sprachen kommt eine weitere Schwierigkeit hinzu. Man muß versuchen, sich in der geistigen Welt zurechtzufinden, die in den genannten Sprachen, insbesondere im Arabischen, ihren literarischen Niederschlag gefunden hat und dadurch dokumentiert wird».

In diesem Essay wird der Versuch unternommen, die Möglichkeiten eines religiösen Gesprächs mit dem Islam aus islamischer Sicht zur Diskussion zu stellen. Diese Darstellung soll dazu beitragen, das Blickfeld im Bezug auf die vorhandenen Probleme im Wege eines Dialogs zu erweitern, mit der Absicht, sie zu überwinden. Während eines sechsjährigen Aufenthalts in der BRD mit dem Ziel der Promotion wurde mir die Gelegenheit gegeben, in ausführlichen Diskussionen mit Freunden und in dem von mir besuchten Seminar für Religionsgeschichte der Philipps Universität Marburg, einen Einblick in die Schwierigkeiten des obengenannten Dialogs zu gewinnen. Im Fogenden wird versucht, mit der Pro-

MINBAR ALISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

chriftleiter:
eine Eminenz Scheich Ibrahim Al Dessouky
Minister fur Waqf und Präsident des Obersten
Rates für islamische Angelegenheiten

Herausgeber:
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Redaktionsausschub:
Abd El-Halim Al-Gindy.
Prof. Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani.
Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab.
Dr. Abdallah Abd El-Schakur Kamel.

Herausgeber: Fouad Haiba.

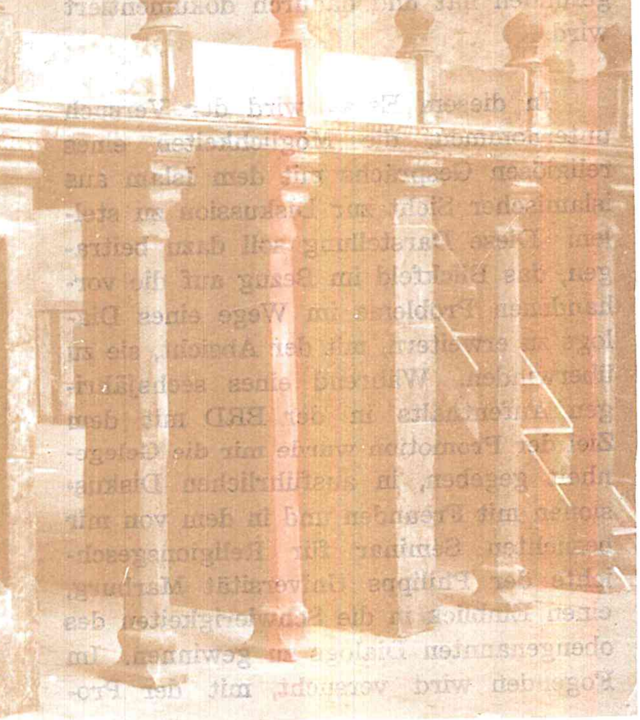

❊ ❊ ❊

Lieber Leser :

Die islamische Nation feiert zu Anlaβ von Lailat El Esraa Und El Merag, deshalb beschäftigten die meisten Leute sich mit den Kleinigkeiten. Einige Leute haben es gesagt : Lailat El Esraa und El Merag war ein Traum oder eine Seele ohne Körper. Wirklich kann man sagen, daβ Alla die Menscheit genädigen Kann, deshalb ist der Herr der Menscheit Mohammed «Gott segne ihn und gebe ihm heil» der Ausgewählte und der letzte Prophet und wir müssen den Sinn und die Erlebnisse des Prophets wissen. Das ist das Gebet, das die einzige Anbetung ist, das aus dem Himmel gekommen ist Es ist das Verhältnis zwischen Gott und den Anbetern.

Man betrachtet es als eine Gabe des Himmels für die Mosleme Auch betrachtet man es als Reue und ein Ausgangspunkt für den Erfolg im Leben. Es gibt andre Sinn : Allah möchte die Heuchler aus der islamischen Bande vernichten, die sich Oberflächlich zum Islam bekannten, deshalb fand El Esraa und El Merag statt, Was davan glaubt, ist er Moslem wirklich und Was daran nicht glaubt, ist er Ungläubiger. Besonders gab es eine Begegnung zwischen den Ungläubigern und den Moslemen, damit Allah die islamische Front aus den Heuchlern reinigen möchte.

Anfwicdenschen bis das nächste Heft, So Gott Willen.

Schriftleiter
Foad Heiba

Notiz :
Die übersetzung der koranverse drückt die Bedeutung nur aus.

❊ ❊ ❊

Nouvelles du Monde Islamique

1) La consolidation de la coopération religieuse et scientifique entre l'Egypte et la Malaisie.

Dans le cadre de la consolidation des relations entre l'Egypte et la Malaisie, son Emminence El Cheikh, docteur Muhammad El Saïdy Farhoud, le recteur de l'Université de l'Azhar, a assisté cette semaine à la reception de son Excellence Monsieur Abdulah Zawawi Ben Muhammad, Ambassadeur du la Malaisie au Caire et cela à l'occasion de la recomposition de l'Association de l'Amitié Egypto-Malaisienne sous la présidence de l'ingénieur Omar Maréi.

Etaient aussi présents à cette reception les membres de l'Association de l'Amitié et les représentants du Club Afio, des étudiants malaisiens en Egypte, ainsi que le Conseiller Farid Konsowa, conseiller des Associations de l'amitié islamique en Egypte.

Mousieur l'Ambassadeur de Malaisie a prononcé un discours danslequel il a parlé, avec beaucoup d'éloges, des relations solides qui relient la Malaisie à l'Egypte et cela dans tous les domaines, et en particulier dans les domaines religieux et culturel.

2) La commémoration du souvenir de Sayeda Neffissa, patrtoune des savants et des mystiques.

On vient de célébrer, il y a quelques jours, la commémoration de la vénérable El Sayeda Neffissa, que Dieu garde son âme.

Elle est, selon la parole du Cheikh Ahmad Farahat Ahmad, l'Imam de la Mosquée El Hussein, la fille de l'Imam El Hassan El Anwar Ibn Zeid El Ablag, fils de l'Imam El Hassan Ibn El Imam Aly Ibn Abou-Taleb, que Dieu garde son âme.

El Sayeda Neffissa naquit à la Cité sacrée de Mekka le onze du mois de Rabie Awal en l'an 145 de l'Hégire.

Son père était un grand Imam et un savant connu par sa piété et sa haute dignité. Il occupa le poste de l'Emir de la Mecque ou chef suprême de la cité sainte. Il gouverna avec beaucoup de fermeté et de pouvoir. Il eut deux filles : El Sayeda Om Kalsoum et El Sayeda Neffissa. Cette dernière montra dès son enfance une supériorité très marquée par rapport à ses frères. Dès son en fance, elle lisait le Corân et s'occupa tout le long de sa vie des études religieuses concermant l'explication des versets coraniques et le Hadith ou les dictons nobles du Prophète Muhammad, le Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut.

El Sayeda Neffissa passa sa vie dans l'austérité, généreuse et hospitalière avec ses proches et les gens de sa tribu ainsi qu'elle l'était envers ses domestiques. Elle montrait beaucoup d'égard envers les pauvres, les nécessiteux, et donnait avec largesse.

Beaucoup de savants composaient son entourage pour profiter de sa science, elle était pour eux le modèle de la conduite pieuse et de la bouté bien faisante.

l'un des chefs de l'armée islamique s'était gravement blessé, et le Messager d'Allah, béni soit-il, ordonna alors qu'on le transporta à l'intérieur de la mosquée et qu'on lui donna en ce lieu béni et tranquille les premiers soins nécessaires à sa guérison. Quelle a été l'image de la première mosquée connut son rôle celui de remplir de l'apôtre d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut. Depuis lors, la mosquée connut son rôle celui de remplir plus d'une fouction. Ainsi conçu, ce bâtiment béni où l'on entend citer en toute soumission, le nom d'Allah, a reçu l'appellation de «El Masgued El Gamèi», On désigne par ceci la mosquée polyvalante ou en d'autres termes le lieu où s'effectuent différentes activités humaines, où s'accomplissent plus d'une tâche, plus d'un seul acte pieux. La mosquée, à travers tous les âges, depuis donc l'avènement de l'Islam et jusqu'au temps où nous sommes, continue à remplir plusieurs fonctions.

C'est naturellement et avant tout un lieu réservé à l'acquittement de la prière, première assise de l'Islam après la déclaration et le témoiguage solennel qu'il n'y a de Dieu sauf Allah et que Muhammad est le Messager d'Allah. A cette fonction fondamentale, la mosquée ouvre ses portes à tous ceux qui désirent s'instruire en matières islamiques. Cette instruction se donne, comme nous le savons, grâce aux bons soins des ulémas ou doctes de l'Islam. Ces émminentes personnes ayant reçu une formation toute spéciale et dont le savoir en matierès islamiques est si profonde, si complète se chargent d'instruire, de propager les principes de l'Islam, à *tout individu airde* de counaissances. Dans la mosquée aussi certains autre spécialistes s'occupent de l'enseignement de la langue dans laquelle s'est faîte la Révélation coranique, laquelle est la langue arabe. Cette éducation commence par des cours d'alphabétisation et se poursuit jusqu'aux études les plus avancées, les plus élevées dans la langue arabe, les matières religieuses, la chaira ou le droit musulman, le hadith ou le, dictoms nobles émis par la bouche bénite du Messager d'Allah, béni soit-il.

A ce propos, soulignons que la Mosquée de l'Azhar est l'image la plus parfaite de la formule du Masgued El Gamei, car en plus de sa fonction de lieu d'adoration et de prière, elle fut la première université connue dans le monde entiér où l'on enseigne et l'on continue à enseiquer toutes sortes de matières scientifiques du savoir humain. A l'intérieur des muraille de ce grand édifice viennent de tous les coins du monde des étudiants pour apprendre, pour comprendre, pour augmenter leur savoir, de même que pour se spécialiser dans les différents domaines des connaissances religieuses ou laiques.

Si l'Azhar est devenu célèbre dans le monde entier par ce qu'il offre en connenisances et en enseiguements à l'humanité, il en est autant des autres mosquées éparpillées, ci et là sur la terre qu'ils remplissent, se chargent aussi et qui à côté du rôle purement religieux qu'ils remplissent, se chargent aussi d'enseigner et de cultiver .

De ce que nous venons d'avancer, il s'avère bien clairement que la mosquée, ce lieu d'adoration, de recueillement, de méditation, est l'affirmation concrète du caractère spécéfique de la religion islamique, lequel est d'inciter les individus à l'instruction, à la connaissance en vue de consolider les liens entre l'homme et la divinité, afin que celui-ci en soit con*scient de sa supèriorité par rapport* aux autres créatures, qu'il se conduise en ce monde comme tel, afin de mériter, dans l'au-delà, la récompense d'un séfour éternel dans le Paradis dont l'étendue est aussi vaste que l'étendue des cieux et de la terre ensemble réunis.

El Masgued El Gamei

ou

La mosquée polyvalante

Par

Mahmoud Achour Ahmed

Professeur à la Faculté de Pèdagogie,

Université Ain-Chams

De point de vue générale, la mosquée c'est le lieu de l'adoration, c'est la maison de Dieu où le croyant se rend pour s'acquitter de l'obligation de la prière, deuxième assise de l'Islam, cinq fois par jour. Il y va aussi pour se recueillir, méditer et s'adonner à l'aidoration du Créateur Tout-Puissant, le Clément, le Tout-Miséricordieux. Cependant, le rôle de la mosquée ne s'arrête pas là, mais plutôt il s'étend pour Comprendre plusieurs autres activités très utiles autant au croyant qu'à la Communauté islamique toute entière.

C'est d'ailleurs ce que nous révèle l'histoire de l'Islam, à travers tous les âges, depuis que la nation islamique s'est constituée.

Rappelons à ce sujet que la première œuvre que le Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, a accomplé aussitôt arrivé à la cité de Médine, après son émigration de la Mecque, son village natal, fut de construire une mosquée, la première érigée pour rassembler les fidèles musulmans. En ce bâtiment modeste, pourtaut assez vaste, le Prophète, béni soit-il, accomplissait en compagnie des premiers adeptes à l'Islam, les prierès de la journée prescrites par le Seigneur Omnipotent, Omniscient, Allah l'Audient, le parfaitement informé de tout et sur tout. Là aussi, le Messager d'Allah, béni soit-il, se réunissait avec ses disciples pour enseigner à ceux-ci les principes de la religion, leurs devoirs euvers le Créateur, le souverain de la Souveraineté, pour leur apprendre la conduite à suivre en tant que musulmans désirant gagner l'agrément d'Allah, le seigneur Souverain Majestueux. Là encore, le Messager d'Allah, béni soit-il, en tant que chef de la première nation islamique et guide de conscience des fidèles croyants, se réunissait avec les membres de la Communauté pour discuter des affaires publiques, pour s'accorder sur les décisions àprendre en vue du bon gouvernement du peuple islamique. En tant que chef d'Etat il reçevait à la mosquée les différentes de légations qui venaient vers lui portant un message de leurs souverains ou pour négocier une question d'intérêt commun. La mosquée du Prophète, béni soit-il, la première érigée dès le début de son apostolat, était pour ainsi dire une sorte de rèsidence officielle où se tenaient les conseils, se prenaient les plus importantes décisions concernant l'Islam et les indeirdus de la Communanté islamique. La premièré mosquée du temps du Prophète, béni soit-il, n'était donc pas un lieu uniquement réservé à la prière ou à l'adoration, mais c'était la place où s'étudiaient tout ce qui a rapport aux intérêts publics de la future nation islamique, cette nation à qui Dieu. On raconte aussi, qu'un jour

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil :

Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky.

Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil

Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :

Le Dr. Gamal El Dine Muhammad Mahmoud

Le Conseil d'édition :

Conseiller :

Abdel-Halim Al-Guindy.

Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.

Dr. Abd Allah Abdel-Chakour Kamel.

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

●●●

Cher lecteur,

Nous vous remerçions pour vos lettres que nous les avons reçues de vous et qui assurent le succès de l'expérience de présenter la pensée, les croyances et *la législation islamique* en langue Arabe, Anglaise, Française, Espagnole, Portugaise et Allemagne.

L'Editeur

MUSLIM WORLD NEWS

Kuwait :

The Kuwait National Council agreed on the enterprise of an Islamic Medical Organization in Kuwait. It will be Concerned with Studies and researches in Islamic Sciences and the revival of Islamic heritage on the basis of modern scientific programs.

Egypt :

The foundation of a monumental garden is decided to include Islamic military monuments. The garden will occupy the area of one hundred meters at Quaitbay Citadel in Alexandria.

The Islamic military museum will include columns, machines, water tunnels, arms and mills besides all kinds of arms and monumental Islamic forms.

Sudan :

After the application of the Islamic law of banning wine in the Sudan; studies proved that it helped in settling family dissensions, the increase of family income and the betterment of health.

Britain :

In Shefield — Britain — the eleventh Conference of the federation of Islamic organizations was held under the motto of «The rôle of muslims in upbringing their sons». The Conference recomended the importance of the right upbringing of muslim Children to guarantee their participation in Islamic work in their societies.

The federation called for the inclusion of all lawfeel guarantees — in the Common law — to safeguard the rights of muslims in Britain, «about one and a half million muslims».

Saudi Arabia :

The administration of the Holy Quran affairs — in the Muslim World League — Studies an enterprise for recording the translation of the meanings of the Holy Qurân on tape records to be distributed on muslim missions in different Countries of the world.

The idea of the enterprise depends on the recitation of the Qurânic verses in Arabic. After each verse; recited in Arabic by an eminent reticter; an interpreter reads the meaning of the verse.

Mr. Abdel Hamid Qotb — Head of Qurânic affairs administration — said that the execution of the project will be completed in a short span of time to fulfil the muslims' desires to understand and contemplate the meanings of the Holy Qurân; specially those who do not know how to read and write well.

He added that a part of the meanings of the Holy Qurân in Ughanda language has been already translated and it is under final revision. It is decided that ten thousand Copies of that translation will be distributed on Ughanda muslims and it will be Cassette recorded also to be distributed there.

Zeinab Al-Bessawi

fourteen centuries of its existence, they are never old or out of date up to Doomsday. As said before, Islam denounces discrimination; it recognizes no privileged classes, the rich and the poor, the king and the servant, are equal before the Islamic Law. Women are given full rights and equal privileges, for the Prophet declared that they are the twin halves of men. In this respect the law of Islam is without parallel in the world even in the twentieth century. Hundreds of instances can be quoted from Islamic history of Muslim rulers and governors summoned by their own judges to their courts and made to stand shoulder to shoulder with the plaintiffs or defendents to answer for themselves. In fact, the Prophet once declared that even if his own daughter Fatima El-Zahra were to commit a crime she would be punished like anybody else. The punishment of hundred lashes meted out by Caliph Omar to his own son for the crime of adultry is well known to be mentioned here.

The Prophet laid down the law that you help and hurt yourself alone by your own virtue and vice-versa; and God Almighty demands obbedience to His Laws and commandments along with the laws of the Government of the land because both these forms of laws are meant for man's own good, for the good of the society and one's own country's welfare and progress, to drive away the evils of illitracy, ignorance, disease and hunger, which in other words is the Islamic God of Life in a nutshell.

AL FATWA

Q : Is a Muslim who performs his religious duties according to the «Wahhabi» sect a disbeliever ?

A : A true believer is he who believes in Allah, His angels, Books and Prophets, the Last Day, and Fate and Destiny, whether good or bad. A Muslim, on the other hand, is he who bears witness that there is no God but Allah, and that Muhammad is His Prophet, and keeps up prayers, pays the poor-rate, fasts the month of Ramadan, and performs pilgrimage to Mecca had he been provided with *potentials to do so. Discharging* all these duties, one becomes a true Muslim, whether he was a Wahhabi or otherwise. Once, Prophet Muhammad was asked about piety, and to this he replied : «To be pious, you must believe in Allah, His angels, Books and Prophets, the Last Day, and Fate and Destiny, whether good or bad». When he was asked about the true Muslim, the Prophet said : «The true Muslim is he who bears witness that there is no God but Allah and that Muhammad is His Prophet, and who keeps up prayers and pays the poor rate». And when he was asked about kindness, he said : «You are kind when you worship God as if you see Him, and if you cannot see Him, you are certain that He is watching you».

The «Wahhabi» sect, however, is not a fifth sect to be added to the other four Islamic sects. The «Wahhabis» are followers of the Imam Ahmad Ibn Hanbal and, therefore, followers of one of the four sunni Islamic sects.

tion on the basis of race, origin, or colour. Allah says in another Qurânic verse :

« ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى
بينهم بالقسط وهم لايظلمون » « ١٠ — ٤٧ » .

« ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة فسيروا فى الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين » « ١٦ — ٣٦ » .

« انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من
أمة الا خلا فيها نذير » « ٣٥ — ٢٤ » .

This doctrine of universality is the gift of revelation which in itself is more wonderful. If was taught by the Founder of Islam fourteen centuries ago, when nations lived far apart in comparative ignorance of one another, as there had been no means of communications as we have today. This message has emerged from the almost barren desert land of Arabia. The Holy Qurân is not only a collection of true facts of history and life. It is a Divene declaration that mankind must believe in all prophets and accept MUHAMMAD (P.B.U.H.) as the last and as a solemn irrevocable essential of the muslim's faith. The Holy Qurân says :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
واليك المصير » « ٢ — ٢٨٥ » .

«We make no distinction between one and another» a Muslim must, therefore, respect all the great religious teachers of the world regardless of their race and origin. The true muslim will never talk ill or disrespectfully about Jesus, Christ, Moses or other apostles. He will talk good and with great respect about all the prophets mentioned in the Holy Bible. In fact Islam is the religion of all the prophets before MUHAMMAD (P. B. U. H.) Muslims, therefore, honour Abraham, Moses, Jesus and other prophets; the same as they do for prophet Muhammad but they deny to worship them as Gods or God Incarnate. In fact, muslims call them their own prophets and teachers because the Holy Qurân commands them to do so. A Muslim must also equally honour prophets who, though not mentioned in the Qurân, are otherwise known to have been true prophets, because the Holy Qurân tells us that not all prophets have been mentioned in it, and that there are others. The teachings of the Holy Prophet MUHAMMAD (P. B. U. H.) illustrates Islam as it should be a religion to all peoples on earth, and as it goes far to knit the various strings of humanity into bonds of brotherhood and amity, love, charity, sympathy and fellowship. The Glorious statement or Creed of Islam : «LA ELLAH ILLA-ALLAH MUHAMMAd RASOUL ALLAH» imples this sense.

Yet, Islam goes further and commands muslim to take the different religious scriptures and make them their own. «Wisdom and knowledge are the most requirements of the Muslim» says the Prophet so let him appreciate and make use of them wherever they are. All the world's sacred scriptures, all the world's philosphers, Buddhist, Hindu, Greek, Persian, Chinese and all the world's stores of Wisdom and learning are thus wide open before a Muslim to get his lot and make his own. Whatever meets his approval he must avail from it. A Hindu or a Japanese embracing Islam does not lose possession of his own ancient philosophy and culture, on the contrary, he gains further possession and access to a much larger world of Islam and its universal brotherhood of peace, love and charity. Islam is One God,

(1) «To every people (was sent) An Apostle» (10/47).

«For we assuredly sent Amongst every people an Apostle» (16/36).

«And there never was a people without a warner» (35/24).

One Prophet, One Universal Mankind, One World of freedom for all, No «Mine» and no «Thine», Nations should have one single rule of Peace and love. There would be no wars, for there is no mine and thine; the whole world would be happy as the whole «Universe belongs to Allah, His Prophets and to the whole Humanity all people will be treated on equal footing.

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

The Prophet laid down practical laws to be obeyed and to achieve peace on earth. All his laws are based on equality, justice, and good conscience. It is not based on caste, or class discrimination. There is only one class in Islam, based on the fundamental principle that all men are equal. There is no distinction-as mentioned before based upon race birth, caste, or wealth. He laid before manknid to abserve both the Islamic discipline as well as civil laws with its military aspects. The rites of prayer and worship laid by Him do not aim at achieving favours as the case in magical rites, but to discipline the individual morally and spiritually to clear and purify his mind of mean desires and from lewd and evil passions and to strengthen him for the fulfilment of his duties towards his fellow-citizens and to improve his society and environment.

The Prophet laid greatest emphasis on personal cleanliness, hygienic cleanliness, in ceremonial practice, religious or personal marital affairs. He forbids foods and drinks which have deleterious effect on one's moral and character e.g. all intoxicating drinks as they turn man into beast. Then there are five daily prayers which the founder of Islam likened to frequent baths in a clear stream and the Holy Qurân declares that prayers keep one away from indecency and sins. Then, there is fasting during which one may not eat or drink or smoke and abstain from all bodily lusts for one whole month, namely Rammadan. It is a wonderful course of discipline which trains and strengthens one to withstand hardships, to endure hunger and want with fortitude and patience and to understand the hardships of the poor, to better sympathise with them and help them, and to master one's passions an dappetites, verily, a man with this ability to repress his passiens and appetites is truely a strong man. Indeed, he is the master of all the surveys; his noble rites and acts are beyond dispute. All forms of religious discipline are perfectly practical. There is no priestcraft in Islam and we donot need a fully-paid-up-full-time man to lead prayer at the mosque. Any muslim capable of leading prayers can do that provided that he is accepted by them.

As to law, in justice, humanity and wisdom the Prophet of Islam laid the Islamic law which has no parallel among the worlds's religions. It defines and sets aright the obligations of the individual towards his neighbours, dependents, society, nation and country of which he is a member and must serve faithfully, the Holy Qurân says :

« أطيعوا الله ورسوله وأولى الأمر منكم » .

The full power of development and modern scientific innovations and changes of time are inherent in Islamic laws. It is always fresh and green, up to date even so after of oneness of mankind, the world brotherhood, which has no distinc-

A SHORT SKETCH OF THE TEACHINGS OF THE PROPHET : MUHAMMAD

By
Dr. IBRAHIM SOLIMAN EISSA
Al-Azhar University, Cairo.

Specially Written on Occasion of Prophet's Birthday in (Rabee Awwal Yearly. H)

Religion, in order to be an effective force for all people, must have a discipline for training individuals and must have a law to guide them in their daily life. It must have positive injunctions and positive prohibitions, the «you have to do this» and «you have not to do that» type are clear and unambigious laws. But man needs more than this. He must have a perfect exampler or guide who, by the magnetism of his personality, should inspire men with faith, courage and hope and cope them to walk in the path he has laid out for them. Such as exampler we possess in the person of MUHAMMAD (Peace and Blessings of ALLAH be on him). Of all the great teachers of antiquity, he is the only one of whom we have certain historical records and in such details as we do not possess even of contemporary figures. His daily practices and sayings are all recorded faithfully. For the abundance and sureness of our knowledge of him, the richness and variety of his experiences in life, and the purity and sublimity of his conduct as the most perfect and consealmation of all prophets set down to humanity since the days of its creation, we can take him as our guide and exampler with uttermost confidence. Indeed GOD ALMIGHTY records in the Holy Qurân that the best Exampler was MUHAMMAD (Peace and Blessings of ALLAH be on him) and if man loves MUHAMMAD (P.B.O.H.) and acts according to his injunctions and follow his footsteps, GOD Himself will love him, and forgive all his sins and make his life happy and will be contended during this life as well as in the hereafter. Islam is to believe and act accordingly not to believe and stay passive. In other words, Islam is selfsacrifice; ACTION; Islam is universal brotherhood.

Now, let us discuss the real meaning of Islam Code, «LA ILAHA ILLA-ALLAH MUHAMMAD RASOUL-ALLAH» No God but One, Muhammad is the Messenger of God. It is the doctrine of Divine Unity and also the Unity of mankind. The Holy Qurân says :

« كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهـدى من يشـاء الى صراط مسـتقيم »
« ٢ — ٢١٣ » .

by prophet Muhammad God's peace and blessings be upon him. Whose sayings are the truth as he «Says nothing wrong but the truth».

I was deeply impressed by what the celebrities of our scholars introduced in their interpretation of the Qurân. As a Knowledge seeker, and because of my modest knowledge in this field. I copied some of what was written by scholars, who are considered the inheritors of the prophets(1). Also paraphrased some of their illuminating words into a medical jargon. This will help in correcting the mistakes which many Orientalists make when they tackle the stories of prophets. They make such mistakes either intentionally or unintentionally when they write, in their non-Arabic languages about some of what was written in the books of Qurânic interpretation. I strongly believe that the translation of my present treatise into any language, will strengthen the belief that there is no God but Allah who is in no need of a wife or a son. The translation of the treatise will also help prevent them from saying what they know not about Allah.

Throughout this work I have strictly adhered to the example which Allah set to us. I was also able through available Qurânic verses, to prevent the perfect similarity between the example of Jesus and that of Adam.

(1) Al-Bukhari 10, Aba Daoud 1, Ibn majah 'prelude', 17, Dari 'prelude' 32 — hamim 195/6.

In this simple treatise, I attempted to call attention to the fact that creation, or making is one thing and that blowing Spirit into creatures is another thing. Allah, the Ommiscient make the blowing of spirit follow the act of creation as it was proved that the Spirit is made and created(1).

May the Almighty Allah, The All-Generous, guide us to the right which they doubled and disputed. And may He glory be to Him accept this simple study, by which of seek His biggest grace, that is, to please Him, who is the Most High.

«From among the good deeds which support the believer, after death, is the Knowledge to taught or published(2).

May Allah, the All Generous, provide me truth more Knowledge and more understanding(3) before my death.

«To be continued»

(1) Ebn Al-Dayym, Arrouh, P. 144.

(2) Al-Mu'jam Al-Mufahras to the term of the Prophet's Tradition 4 - 321, Ibn Majah's prelude P. 20.

(3) Quoted from the prayers of the prophet when he asked Allah to bliss Ibn-Abbas God's be upon him; you may consult Ahmad Ibn Hanbal's : Al-Mussnad 1 - 330.

JUSUS IN THE HOLY QURAN

By
Dr. Hosny Ezz El-Deen El-Gamal
Translated By :
Hussien Raafat Mahmoud
Assistant Lecturer, Al-Azhar University

In the name of Allah, the beneficent, the Merciful.

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

« سورة آل عمران — آية ٥٩ » .

It means :

«Lo ! The Likeness of Jesus with Allah is as the likeness of Adam».

The above verse is used by Dr. Hassan Ezzedin El-Gamal as a title for his book which has recently been published.

It is a treatise an Jesus, son of Mary, in which the author presents to the reader ideas and information about man : the origin of his creation, the favour of Allah upon him which is his creation, fashioning, and breathing his Spirit into him. The treatise also gives an explanation of the meaning of Some technical terms.

It is a pleasure indeed for «Minbar Al-Islam» Magazine, to present to the dear reader some of the ideas and views which are consistent with those of the prophet's successons and from of the Qurân and the Prophet's tradition.

Praise be to Allah, and peace be upon His chosen slaves.

I have written about the story of Jesus in an attempt at showing the perfection of the example which Almighty Allah provided :

«Lo ! The Likeness of Jesus with Allah is as the likeness of Adam».

This is one of the examples set by Allah for the people, so that they might learn the lesson. And to achieve this I used as sources.

The Holy Qurân, the prophet's tradition — peace be upon him — and the authentic interpretations of the Qurân. My dependence on the Qurân is based on the fact that it is true all the way through. In addition, «The verses of the Holy Qurân prove the truthfulness of each other»[1], and that the Qurân itself helps the diligent to understand its meanings[2]. Besides, it can be said that all that was said about Jesus could be wrong except that which has been provided in the Holy Qurân and was told

(1) Musnad Ahmad Ibn Hanbal Vol. 2 p. 181.

(2) Narrated by Abu Nu'im after Ibn Abbas.

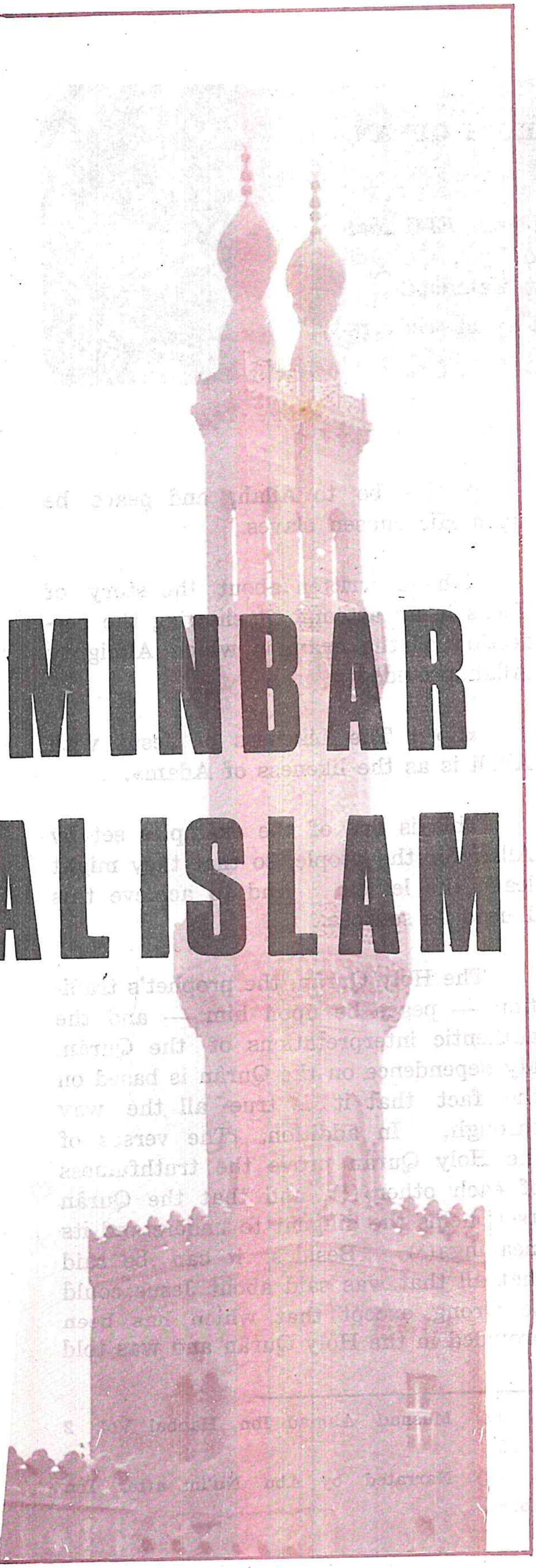

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Dessouky, State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud

The Edition's Council

Councellor : Abdel-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel
Editor : Mr. Fouad Haiba

●●●

Dear Reader :

The Staff of Minbar Al-Islam make their effort to introduce to you everything useful that may help you in understanding your religion in an easy language. You'll find writings in Islamic literature, jurisprudence, fatwas, Muslim world News and all that may satisfy yours thirst for religious Knowledge.

Dear reader, to the next issue,

God be with you,

Editor

MINBAR ALISLAM

In six languages : Arabic, English, French, German, Spanish, Portuguese.

The translation of the Qurânic verses that is cited here is a mere interpretation of the meaning.

MINBAR ALISLAM

Ninth Number — Third Year
Ragab 1404 — April 1984
With this edition : Al-Ferdaous
The Muslim Child Magazine
Price : P.T. 30

MINBAR AL-ISLAM

TRIBUNE DE L'ISLAM

Ragab 1404 — Avril 1984
Volume No. 9, 3ème Année
Avec le volume : Al Ferdaous,
Revue de l'Enfant Musulman
Prix : P.T. 30

MINBAR ALISLAM

«Tribuna del Islam»
3, Jahrgang — Heft Nr. 5
Ragab 1404
April 1984
Price : P.T. 30

Minbar ALIsLam

TRIBUNA DEL ISLAM

Año III
Número 4
Ragab 1404 de la Hégira
April 1984
Precio : 30 Piastras

MINBAR ALISLAM

Tribuna Do Islão
6 Numero - Año II
Ragab 1404
Abril 1984
Preço : 30 Piastras

ALAHRAM PRESS

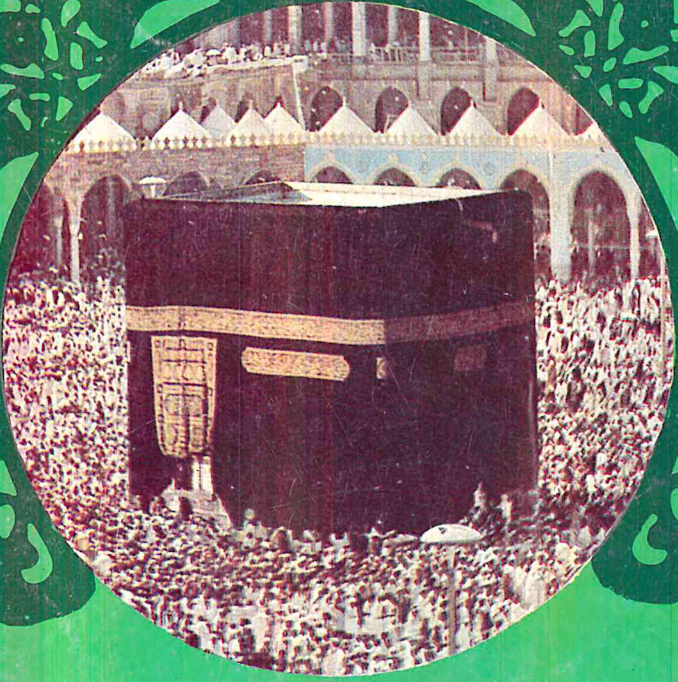

مصر للطيران

القاهرة / جدة ٢١ رحلة أسبوعيًا

الاسكندرية / جدة ٢ رحلتان أسبوعيًا

القاهرة / الظهران ٧ رحلات أسبوعيًا

بالإضافة لمعظم مدن : أوربا - آسيا - أفريقيا

الجامبو ٧٤٧ + الأتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧

مصر للطيران

دائمًا فى خدمتكم

مطابع الأهرام التجارية